

# عبد الناصر والحملة الظالمة



عبد الله إمام

**عبد الله امام**

**عبد الناصر  
والحملة الضالمة**

١٩٨٦

## هذه الحملة الظالمة المخططة

تجدد في مصر دائها الحملة على جمال عبد الناصر .. وكأنها  
مناك من ينفخ في النار ، ويحاول اشغالها كلما انطفأت ..  
ولا يعدم وسيلة لازكائها بوقود جديد .

ولقد استمرت الحملة التي استخدمت فيها كل الوسائل  
وكل الأجهزة ، وكل الاساليب ما يزيد على عشر سنوات .. وكانت  
نتائجها باستمرار سلبية .. اذ يفاجأ القائلون على هذه الحملة ،  
والمخططون لها ، انهم استخدموا اسلحة فاسدة ترتد عادة الى  
صدورهم . وهم لم يياسوا ، فاعادوا الحملة من جديد بأكثر ضراوة  
ومساعد على ذلك عوامل عديدة عادت لتنفخ في النار وتعطيها مزيدا  
من الوقود .. ولعل من أبرز هذه العوامل ان عبد الناصر بدأ يظهر  
بمحنف في وجدان الجماهير بأكثر من ذي قبل . وبدأ أن الحل  
الناصرى هو المخرج الوحيد لما يعانيه الشعب من ازمات في  
الداخل ، والخارج .

وقد بدأ الحملة على عبد الناصر توفيق الحكيم . بكتيب صغير  
يقول فيه انه طوال سنوات حكم عبد الناصر كان فاقد الوعي .  
وفي تلك السنوات كان اخصب انتاج الحكيم . وفترة ازدهاره  
وحصوله على كل الجوائز ، وتكريم عبد الناصر له .

ويعد حرب أكتوبر ، وبداية الردة على ثورة يوليو . اعطيت  
هذه الحملة الضوء الأخضر حتى تتطلق بأقصى سرعتها ، واستخدمت  
فيها كل وسائل الاعلام .. من صحافة رسمية وتلفزيون واذاعة  
وسينما وكتاب ، ثم دخل المعركة السادات بنفسه ، والقى بثقله  
فيها .. في عدة اتجاهات فقد اعطى مواقع متميزة في الاعلام  
للذين اضروا من فترة عبد الناصر واعاد بعضهم من الخارج ، وعقد  
صلحا مع التيارات الاسلامية ، أحد بنوده السماح لهم بتشريع فترة  
عبد الناصر ، ثم وضع نصا في الدستور بالا تسقط جرائم التعذيب

بالتقادم او بمضى فترة معينة مثل سائر الجرائم . وكان المقصود من هذا النص ان يكون احد المداخل لفتح ملفات حكم عبد الناصر عن طريق ائمراد التيار الدينى وبعد ذلك قاد هو بنفسه المصرة نادلى بعشرات الاحاديث ، والخطب ، والمقالات من سنوات الارهاب والهزائم ، والحراسات والمعتقلات والقمع ، والديكتاتورية واشتراكية الفقر ، وغيرها . وكانت كلمات السادات عناوين لمقالات ولكتب ، تبارى البعض فى وضع تفاصيل من عندهم ، تقريبا ، او زلفى . . او حتى عن شبه اقتناع .

واصبح معيار الوصول الى مواقع المسؤولية ، هو التفوق فى اظهار العداء لكل ما قام به عبد الناصر .

وكانت المحصلة النهائية ان بقى القطاع العام ، نقطة وسط بركة رأسمالية .

وبقيت مجتابة التعليم ، ونسبة العمال والفلاحين فى المجالس المنتخبة . . وبقي الاصلاح الزراعى . . وان كان الاتطاعيون ، ماضوا عن الارض التى تملكها الفلاحون .

وبقى السد العالى ، بعد ان ارتفعت اصوات داخل مجلس الشعب تطالب بهدمه ، وحتى عندما قيل بلعسان الخبراء وفى دراساتهم ان السد العالى وحده هو الذى انقذ مصر من الجفاف ومن المجاعة التى اصابته بعض دول حوض النيل ، صمت الالسنه التى طالبت بهدم السد العالى . بعض الوقت . . ثم عادت تتحدث عن اخطار جديدة للسد العالى وما يصيبه من زلازل ، ومن نقص فى بعض انواع الاسماك . . واصبح السد العالى مسئولا عن انتشار البلهارسيا ، بل وايضا عن ازمة الغذاء والكهرباء .

فعندما نستورد غذا\* ، فلان السد العالى ، لم يحقق اهدافه فى «استصلاح» الارض الصحراوية .

وعندما نطالب بترشيد الطاقة فلان السد العالى لم يولد الكهرباء .

ويتجاهل هؤلاء جميعا ، منع الجفاف وتوفير المياه ، وتحويل اراضي الصعيد للرعى الدائم ، وامتداد اعمدة الكهرباء لتصل الى اربعة آلاف قرية وعشرين الف نجع وعشرات المصانع التى اقيمت على كهرباء السد .

### حملة الاخوان المسلمين :

الاخوان المسلمون ، هم من ابرز خصوم جمال عبد الناصر وهم يوجهون الى عبد الناصر هجوما شرما وضاريا وغير موهومى من خلال ثلاثة ادعاءات أساسية :

الاولى : انه عصف بهم ، ودبر مؤامرات وهمية للتخلص منهم وبعضهم يرى ان هذه المؤامرات الوهمية كانت نتيجة تعليمات تلقاها جمال عبد الناصر من المخابرات الامريكية والمخابرات السوفيتية والمخابرات الاسرائيلية معا ، وانه نفذها على الفور كما تقول زينب الغزالي .

الثانية : اجراءات التعذيب الشاذة ، والالانسانية التى تعرض لها بعض الاخوان والتى قامت بها مخابرات جمال عبد الناصر بتعليمات شخصية منه على حد قولهم !

الثالث : ان عبد الناصر — بادعائهم الاخير — كان معاديا للدين الاسلامى ، واحيانا يقولون انه كان شيوعيا ، وانه استولى على اموال الناس بالباطل .

هذه هى الملامح الرئيسية ، لحملات الاخوان المستمرة ، والتى لا تهدأ على عبد الناصر وهم يكسونها اللحم المناسيب .

وهم لا يرون فى عبد الناصر الا انه الطاغوت ، والديكتاتور وليس له اية حسنة — كما يقول عمر التلمسائى — الا انه كان بعيدا من النساء . ومن تناول الخمور . . فقط لا غير .

ولايتسع المجال لدراسة شاملة وواسعة من هذه المحاور الثلاث التى تحتاج الى مناقشات طويلة وعميقة .

وفى القضية الاولى لا يقبل الاخوان بغير رأيهم ، فعندما يهاجم كمال الدين حسين — وهو قريب اليهم — عبد الناصر يصمتون له ، ويرددون كلماته ، وينشرون رايه فى كتبهم على انها اقوال اقرب الناس الى عبد الناصر ، وانها شهادات ثقة ، وليست كلماتهم ، وعندما يقول كمال الدين حسين : انه اختلف مع عبد الناصر ، حول قضايا موضوعية ، ولكن ذلك لا يمنع من أن يقرر ان الاخوان تأمروا فعلا على عبد الناصر ، وعلى الثورة ، وحاولوا اغتيال عبد الناصر وان مؤامرة ١٩٥٤ كانت حقيقية لا شبهة فيها ، فأنهم لا يأخذون بهذه الشهادة .. فقط لانهم لا يريدون سماع الا رأيهم . وعندما يقول حسين الشافعى — القريب جدا من القيسار الاسلامى : بل انه احد رموزه — ان الاخوان تأمروا ، ولقد بذلك محاولات شارك فيها بنفسه حتى يكون الاخوان المسلمون دعما للثورة ، وليسوا ادوات للتآمر عليها ، ولكنهم رفضوا ، وكانت مة امرتهم حقيقة. وثابتة . الامر الذى اطمأن اليه ضميره ، حتى انه كان عضوا فى المحاكمة التى حاكمتهم على التآمر ، وادانتهم .

عندما يقول ذلك حسين الشافعى ، فأنهم لا يسمعون رايه ،

ولا يصغون لكلماته ، ولا يعيرونها اهتماما .

وعندما نطالبهم فى تحدى بأن يتقدموا الى الجهات القضائية مطالبين بأعادة التحقيق فى قضايا تأمرهم — وقد تغيرت الظروف ربما لصالحهم — فأنهم يصمتون .. ويتجاهلون هذا المطلب الذى يحسم الامر كله .. ولا تريد ان نستدعى وقائع التاريخ — القريب والبعيد — لننتحدث عن وقائع تمسهم — ويمكن ان تكون قرائن — بعيدة عن الوقائع المادية الملموسة — علم تأمرهم .. واستخدامهم السلاح والعنف ..

ولا تريد ان تفتح ملف هذه القضية بما فيها . من شهادات ، وشهود ، واسلحة وذخائر ، ورجال اتصلوا ، ورجال جندوا ودربوا .. وجهاز سرى اعد وسلح وخطط ، وخرائط سرية ، فتلك امور

قد يكون مكانها اية جهة قضائية يحكمون اليها ، لو ارادوا ، فالشهود مازال معظمهم احياء .. والاوراق موجودة .. ومن وراء ذلك منطق يقول ببساطة ان الثورة كانت تحكم بواسطة مجلسها . وكانت في عنفوانها ، وسيطرتها ، والغت الاحزاب السياسية كلها . فهل كانت تحتاج الى تدبير مؤامرة وهمية لتتخلص من الاخوان المسلمين التي لم تستطع ابدا قبل الثورة ان يكون لها نائب واحد في البرلمان ٠٠ حتى لو كان هذا النائب هو رئيس الجماعة ، الرجل الذي يجمع الناس على ثقائه وعلمه وفضله المرحوم الشيخ حسن البنا .

ولا تريد بعد ذلك ان تخوض في وتائع قضايا تأمر الاخوان .. واتصالهم بالانجليز ، ومحاولاتهم فرض وصاية على الثورة في بدايتها فذلك دعاوى يمكن الرد عليها بالوثائق الثابتة . ولكنهم لن يسمعو . لذلك فليس امامهم . لانصاف انفسهم سوى جهة قضائية تحقق الامر من جديد .. اذا كان الجيل الجديد منهم يبغى الحقيقة ، ولا يريد ان يقف بعقله جامدا عند مفاهيم يرددها البعض تصفية لجراح ، او لثأر شخصي ، نتيجة تعذيب وقع عليه ، او قرارات لست مصالحه ومصالح اقربائه المادية .

فالرصااص أطلقه محمود عبد اللطيف ، وهندارى دوير الذى سلمه المسدس جاء من تلقاء نفسه واعترف ، وعلى نويتو أعطى المال سقط مغشيا عليه فى الشارع عندما سمع من الراديو ان عبد الناصر لم يقتل واحمد بدير قد اصيب ايضا ، والوثائق والاعترافات كثيرة وواضحة .. والوثائق موجودة والجهاز السرى المسلح حقيقة واقعة ..

وان نتحدث عن مؤامرة ١٩٦٥ فبين سنور الكتب التى اصبرها الاخوان اخيرا سنجد اعترافات كاملة - غير مقصودة طبعاً - حول التنظيم والاسلحة والمؤامرة ايضا ..

وتجىء النقطة الثانية .. وهى التعذيب الذى قامت به اجهزة

المخابرات على المراد الجهازة .

وبداية فلابد من تقرير حقيقتين :

الاولى : انه وقع على عدد كبير من الاخوان تعذيب .. اما  
كان حجمه ، فلا مجال لانكار ذلك .

الثانية : ان هذا التعذيب من الاخطاء التي لابد من الاعتراف  
بها وادانتها .. ايا كانت الدوافع التي ادت اليه ، والظروف التي  
تم فيها .

على انه قد فتح الباب واسعا ، لاعادة تحقيق جرائم التعذيب  
وتقدم الذين عذبوا ببلاغات الى النائب العام ، التي حققتها ، وحولها  
الى القضاء ، وقد حكم في كثير من هذه القضايا بادانة الذين مارسوا  
التعذيب ، كما حكم لهم بتعويضات عما اصابهم من اضرار .. ولقد  
ثبت للقضاء ، ان المخابرات العامة ، كانت بعيدة عن كل قضايا  
التعذيب .

لقد تقدم للنائب العام حوالى ثلاثمائة بلاغ من « وقائع تعذيب »  
لم يكن من بينها سوى بلاغين اثنين فقط ضد صلاح نصر رئيس  
المخابرات العامة .

وحققت النيابة البلاغين ، وانتهت الى حفظ واحد منهما ، اما  
الثانى ، فقد حول للمحكمة ، وادين فيه صلاح نصر .  
اى انه لم يثبت للجهات القضائية ، ان المخابرات العامة  
قامت بعمليات تعذيب سوى على شخص واحد ..  
كما ان الذين عذبوا انفسهم ، لم يتهموا اساسا المخابرات  
بتعذيبهم ..

الذين ثبت للقضاء ان المخابرات قامت به ، هو تعذيب  
الصحفى مصطفى امين الذى كان قد القى القبض عليه متلبسا ، بتهمة  
التجسس لحساب المخابرات المركزية الامريكية ، ولقدم للمحكمة  
بهذا الاتهام .. ولقد ادانت المحكمة ، بعد ان ثبت فى يمينها ان  
الاتهام صحيح ..



ولقد تبارى الاخضوان في وصف وقائع التعذيب ، يصعب تخيلها ، بل ان بعضهم كتب انه اثناء اتمام بعض المبانى في عدد من المناطق وجدت جثث وعظام لضحايا التعذيب الذين كانوا يدفنون احياء ٠٠ ولم تبلغ حتى الان اية اسرة عن فقد احد افرادها بفنائه حيا ، رغم ان الجماجم كانت على حد قولهم بالآلاف ٠٠ ومع ذلك نهم لم يذكروا اسما واحدا من هؤلاء المئات الذين دفنوا احياء .

وبعيدا عن اية مبالغة ٠٠ فلا يهم حجم التعذيب لادانته ، ولكن ما يهم هو ان يكون الاخوان المتمسكون بكتاب الله وسنته .

من الصادقين ، الذين لا يحددون عن شهادة الحق ، فذلك ما نأمله ، ونرجوه منهم ٠٠ ولذلك فان علينا ان نصدق حجم التعذيب ونوعيته وان نرصده كخطأ جسيم ٠٠ او بقعة سوداء في ثوب الثورة الابيض ولا يقلل من ذلك ، اعتراف شمس بدران بأنه هو نفسه المسئول عن التعذيب . وأنه قام به من تلقاء نفسه ، ولم يكلفه به أحد ٠٠

وشمس بدران يقيم في لندن ، وقد ادين في قضايا التعذيب بالسجن لثبوت الاتهام بالتعذيب عليه في اكثر من قضية . وكان شمس بدران في السجن في عهد عبد الناصر ، بعد ان حكم عليه في قضية مؤامرة رجال المشير حتى جاء السادات وافرج عنه .

وقد علق شمس بدران على هذه الاحكام قائلا انه يتحمل المسؤولية الكاملة عن التعذيب ، وبرر التعذيب بأنه يستهدف مصلحة عليا وهي أمن البلاد وانقاذها من الدمار والنسف ، لذلك كانت هذه الوسيلة للحصول من المتهمين على المعلومات ، « كان بوسعي ان ابرىء نفسى ، فاقول اننى كنت انفذ اوامر الكبار ، ولكنى فعلت ما فعلت عن قناعة ، ويقول شمس بدران « لقد كنا في سباق مع الزمن ، اما ان نسبقهم ونعتقلهم أو يسبقونا ويسفون القاهرة ، ولا يمكن ان تكون فبركة الاسلحة التى ضبطناها والرسوم الكروكية التى رسمها مهندسوهم موضحين فيها اماكن النسف ، هل كان

المطلوب السكوت لتقع الكارثة لاثباتها ، .

ولقد وقف وزير داخلية السادات ليتحدث عن المعتقلات أيام عبد الناصر فقال انه منذ سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٧٠ كان عدد المعتقلين من السياسيين القدامى ، والاخوان ، والشيوخيين ، وغيرهم ١٤ الفا ، ابتداء من الثورة حتى رحيل جمال عبد الناصر اعتقل ١٤ الف . . على مراحل مختلفة وطوال ثمانية عشر عاما .

وقال عبد الناصر « اننا لم نحاكم الاخوان افتراء ، لانه كان يوجد جيش مسلح يستخدم للانقضاض على الشعب ، لقد بدأوا بالعدوان عام ٥٤ فهل تركناهم في السجون ؟ ، خرجوا من السجون ، واكثرهم افرج عنه قبل مدة العقوبة ، واكثرهم ممن كانوا في وظائف وفصلوا ، وضع لهم قانون خاص كي يعودوا الى وظائفهم . . لم نقل ابدا ان هذه فرصة ليقبوا في السجن . انا لا اريد ان اتخلص من اى شيء في هذا البلد ، اريد ان اجمع كل ابناء البلد ، وقد خرج منهم بعد سنتين وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هدام الله ، .

وقال لى شعراوي جمعة آخر وزير داخلية لجمال عبد الناصر انه بعد مؤامرة الاخوان الثانية عام ١٩٦٥ ، وضعت خطة للافراج عنهم عام ١٩٦٦ ، وزاد عدد المفرج عنهم بعد عام ١٩٦٧ وعندها ترك وزارة الداخلية يوم ١٣ مايو ١٩٧٠ كان في المعتقلات ٥٠ شخصا منهم ١٥٠ معتقلين على ذمة المخابرات الحربية للشك في اتصالهم باسرائيل . ولم يكونوا من السياسيين . وانه ترك على مكتبه كشفا بأسماء الذين سيفرج عنهم وخطة الافراج . وقال لى حسن طلعت مدير المباحث العامة في ذلك الوقت « هذا الكشف كان به ١٢٠ اسما تقرر الافراج عنهم .

### عبد الناصر والاسلام :

بعد هذا الرصد السريع لحوادث التعذيب يبقى الاتهام الثالث الذى يصر فى الحاج على ان جمال عبد الناصر كان معاديا للدين الاسلامى ، وهو الحاج لايتماد على وقائع مادية ملموسة .

ولكنها تقطع طلقات في الهواء ، اذا لم تصب . فانها تحدث اثرها ، اعتمادا على ان الناس لن يدققوا . ويتأملوا هذه المقولة ولا غيرها .

وهذا الاتهام — ربما وحده — هو الذى يدل على سوء التقصد وعلى الافتراء ، من قوم المفروض أن يكونوا أبعد الناس عن ذلك . فإذا افترضنا ان هناك اختلافات فى وجهات النظر حول قضايا التآمر ، وان هناك مبالغات فى قضايا التعذيب ، فانه لا يمكن التماس العذر فى هذه القضية ، لان اى ضباب مهما كانت كثافته لا يمكن ان يحجب الحقيقة فيها . حقيقة عدد المساجد الذى تضاعف فى عصره عشر مرات .. ولا يمكن ان ينشئ محطة اذاعة الخاصة للقرآن الكريم التى أنشئت .. ومدينة للبعوث الاسلامية التى وفد اليها الطلبة المسلمون من كل أنحاء العالم تتحمل الدولة كل أعبائهم ليدرسوا الدين الاسلامى .

والذى يعادى الاسلام ، لا يمكن ان يفتح معاهد دينية للفتيات لأول مرة ولا كليات ازهرية اسلامية للفتيات ..

والذى يتخذ اى موقف من الاسلام ، لا يمكن ان يجعل تدريس الدين الاسلامى فى المدارس اجباريا ، ويحول الدين لأول مرة فى مصر الى مادة للنجاح والرسوب .. والذى لا يكون شديد الايمان بالاسلام ، ويدوره فى بناء الفرد والامة لا يمكن ان ينشئ مجلسا للشئون الاسلامية ليعمل على نشر الاسلام وينشر كتب التراث ، وييسر للمواطن العادى الكتاب الاسلامى بسعر لا يجاوز القروش الخمسة ويوفد وعاظه مبشرين بالاسلام مقاتلين من اجله فى افريقيا . كان عبد الناصر غيورا على الاسلام بها اتخذ من اجراءات لدعم اركان الاسلام ، وتثبيت مفاهيمه الصحيحة .

ولسنا فى مجال رصد : موقف عبد الناصر من الدين ، وما قدمه للاسلام فتلك قضية طويلة لعبد الناصر فيها رأى ، وكلمات واضحة ومحددة ربما كانت تخفى على البعض لانهم لا يطيقون سماعها ولكن

هذه الاعمال الملموسة التى عاشها الجميع لاتخفى عليهم احد ، ويكون نجاهلها عن عمد امر لا يلىق بمن يؤمنون بالله ورسله واليوم الآخر .  
نفى موضوع تطوير الازهر ، الذى هدف الى توسيع قاعدة الاستفادة منه بانشاء كليات جديدة علمية ونظرية مع الإبقاء على كلياته القديمة العتيقة .

ويختلف البعض حول ما اذا كان هذا التطوير قسـد نهض بالازهر ام اجهز عليه . على ان العبرة هنا ليست بقانون التطوير الذى هدف الى تخريج الطبيب المسلم ، والعالم المسلم . والمهندس وضعه الازهريون انفسهم ، وعارضه ، وما زال يعارضه التقليديون منهم بينما يصر عليه الاجيال الجديدة من الازهرين .

وهى قضية خلافية ، يمكن حسمها على ضوء التجربة خلال السنوات الطويلة الماضية ، لقد سمعنا نقدا لتطوير الازهر . .  
ومدحا فيه . فالقصد من الحملة اذن هو مجرد التشهير . .  
والتطوير صدر بقانون من مجلس الامة اثناء حكم جمال عبد الناصر وكان المسئول عن الازهر فى ذلك الوقت كمال الدين حسين اقرب الرجال الى الاخوان المسلمين الذى لا يتصل حتى الان من مسئوليته عن ذلك القانون ومع ذلك فهم لا يواجهون مدافعهم اليه . . وانما يتجهون دائما الى عبد الناصر وحده وهذا أيضا دليل على سوء القصد . .

أما القضية الاخيرة : فهى الادعاء بأن عبد الناصر أخذ أموال الناس بالباطل . وعبد الناصر أمم أموال الاغنياء لحساب الفقراء وليس لجيبه الشخصى . .

وهى قضية مجال الاجتهاد فيها واسع ، وهناك خلاف بين علماء الاسلام عليها . فهناك من يفسر الاسلام لمصالح عليـة القوم وسادة المجتمع ، وهناك من يفسره لمصالح الفقراء والمعدمين . . .  
وكان علماء الاسلام الذين اجتمعوا فى مجمع البحوث الاسلامية الاول بالقاهرة قد اقرؤا « ان الاموال التى تمكنت منها الشبهة على

كان لم يفعلوا صادرها اولياء الامر ليجعلوها  
في مواضعها ، وان المال الطيب الذى ادى ما يمكن من  
صاحبه نظير قيمته يوم اخذه ، وان تقدير المصلحة وما تقتضيه هو  
من حق اولياء الامر » .

وقد يرى البعض ان هذا الاجماع من العلماء ليس ملزما ومن  
هذا تظل قضية المال فى الاسلام من المسائل الخلاقية ، ولكن الاختلاف  
وقد وقع منذ قرون لم يصل الى الاتهام بالخروج على الاسلام .

لذلك كله .. فان المسألة ليست هى المؤامرات .. او التعذيب  
.. او البعد عن الاسلام ، فتلك مسائل يعرف زعماء الاخوان فى  
قراره انفسهم الحقيقة فيها اكثر من غيرهم . وانما المشكلة هى  
الجروح الشخصية ، وضرب طموحاتهم السياسية ، ولكنه دائما يتم  
الصدى عنها بطريقة مختلفة .. تزييفا للحقائق ، وابدالا للحق  
بالظلم .

وكان الاخوان .. هم الركيزة الاولى عند الذين يهاجمون جمال  
عبد الناصر ..  
وهناك يقف فى الطابور اشخاص .. ومنظمات وهيئات  
اخرى كثيرة .

## التطهير ... واجازة القانون ..

فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٥٢ اصدر مجلس الثورة مرسوما بقانون بفصل الموظفين بغير الطريق التأديبى .. وكان الهدف التخلص من الموظفين الذين حامت الشبهات حولهم فيما يمس النزاهة ، والشرف ، أو حسن السمعة . وفقا لما جاء فى القانون . وامتدادا لقرارات أصدرتها وزارة نجيب الهاللى .

وشكلت عدد من اللجان لدراسة اوضاع هؤلاء الموظفين بناء على التقارير التى تعدها الجهات المختصة . ولم تكن الثورة قد استقرت بعد . كما ان تاديتها لم يكونوا يعرفون كل الموظفين .. لذلك فان اللجان فى كل المواع بدات عملها . ووضعت رايها . وقد فضل عدد من الموظفين تقديم استقالاتهم حفاظا على كرامتهم . واحساسا بما قد يصيبهم نتيجة اعمالهم الغير سوية .. وبقي آخرون حتى خرجوا بناء على القرارات التى اعدتها اللجان ..

وكان من بين هؤلاء عدد يزيد على اربعمائة من ضباط القوات المسلحة .

بعضهم احيل الى التقاعد وبعضهم الحق بالعمل فى الوزارات والمصالح الحكومية ابعادا لهم عن مواقعهم فى الجيش وقد عرفت هذه الحركة باسم « التطهير » الذى اخرج عددا من الموظفين من العمل بغير الطريق التأديبى .

وقد عرضت قرارات لجان التطهير على مجلس قيادة الثورة .

ولقد كان مرشحا للخروج فى التطهير توفيق الحكيم عندما طلب اسماعيل القبانى فصله بحجة انه غير منتج . واعترض جمال عبد الناصر . على اخراج توفيق الحكيم الذى كان قد قرأ له . واستلهم كثيرا من افكاره .

اما بقية الموظفين الذين اخرجوا فى التطهير فمن البديهي ان

رجال الثورة جميعا لم يكونوا على بينة من امرهم ، ولا يعرفون تصرفاتهم ٠٠ فقد كان عمرهم فى تولى المسؤولية لا يتجاوز شهورا معدودة ، وانه يتحمل مسؤولية صواب أو خطأ هذه القرارات الوزراء المختصون أو اللجان التى قالت رأيها ووضعت التقارير منذ البداية .

وعندما يوجه نقد الى قرارات التطهير التى مضى عليها اكثر من ربع قرن ، والتى يحاول البعض نبشها الان ، فانه لابد ان يوجه الى اللجان ٠٠ ثم الى الوزراء ثم الى مجلس الثورة ، واعضائه جميعا .

هذا بصرف النظر عن مدى صحة هذه القرارات ومدى صدق التقارير ، ولا شك انها فى اغلبها لم تكن تأخذ طابع الانتقام الشخصى حتى لو حدث ذلك فان المسئول عنها ، هى اللجان بالدرجة الاولى ثم مجلس الثورة مجتمعا بالدرجة الثانية . وقد شملت قرارات التطهير عددا من اساتذة الجامعة ، وكانت القرارات تعنى ابعادهم عن مواقعهم فى مجال التدريس وتوجيه الطلاب ، وتلقيهم العلم ٠٠

وربما كانت لبعض هذه القرارات اسبابها السياسية ، فعدد منهم اتخذ موقف العداء من الثورة الوليدة لاسباب مختلفة . وكان من بين التقارير التى عرضت على مجلس الثورة ، وقائع عن اساتذة بكليات الجامعة يتاجرون فى اسئلة الامتحانات ، وآخرون يرتشون ، بل ان وزارة الداخلية تقدمت بطلب لفصل واحد لاسباب رآها بوليس الاداب ضرورية ، خاصة وانها تتعلق بتصميم أسرته ٠٠ وكانت زوجته الثانية ذات علاقات عربية يعرفها جيدا بل لعله كان شريكا فى استثمار هذه العلاقات العامة ، واستطاع فيما بعد أن يقيم مشروعا ثقافيا كان لوجته دور فى نشره . !

وأصبح من بقى من هولاء حتى الان هم الرصيد الثانى للحملة

على جمال عبد الناصر لانه الرمز الذي تجسدت فيه الثورة التي اضيروا من قراراتها ..

ولما كانوا لا يستطيعون الانفصاح عن جـرحهم الشخصي ، فانهم - عادة - يحاولون ان يلبسوا هـجومهم بثياب العلمية ، والموضوعية فيتحدثون مثلا عن الديمقراطية الضائعة ، وهم يستدرجون الناس الى مقارنات بين ديمقراطية ليبرالية تقوم على تعدد الاحزاب ، وديمقراطية اشتراكية فى ظل تنظيم سياسى واحد ، ويربط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية .

وكانت الثورة قد خاضت معارك طويلة موقت مسيرتها نحو الديمقراطية على النحو المطلوب .. معارك خارجية ومعـارك داخلية ، فهناك عدوانات متكررة من اسرائيل، هناك العدوان الثلاثى، الوحدة ، القوانين الاشتراكية ، عدوان ١٩٦٧ .. معارك اساسية لا يـضى عام الا ويحمل معركة ، الامر الذى دعى عبد الناصر ان يقول فى آخر مؤتمر قبل رحيله انه امضى ثمانية عشر عاما داخل خندق يحارب منه القوى المتريصة فى الداخل والخارج ، التى لم تكف عن التآمر وشد البلاد الى معارك على غير ما تريد ..

هناك الى جانبك ذلك قيادة تاريخية وطنية ... ذات شعبية طاغية .. ومع ذلك فقد كانت هناك ديمقراطية ..

ومع ان الديمقراطية كانت لها صورة مختلفة ، فانها لم تكن مثالية خالية من العيوب ، ولم تكن بالصورة الظالمة التى يطمس البعض معانيها ، ومن التضليل المقصود ان يتم الحديث عن ديمقراطية عصر عبد الناصر ، اذا ابعدت عن الاطار والمفاهيم التى كانت سائدة او التى كانت تحكم المجتمع فى ظل تنظيم سياسى واحد فلو كان هناك حزب يحكم ، وعدد من الاحزاب يعارض ، لبدت الصورة مختلفة ، ولا نستطيع ان نحكم على حجم المعارضة وتوجهاتها ، وامكانياتها لان ذلك افتراض وهمى .

انما الذى يمكننا ان نتحدث عنه ، ردا على دعاويهم ان



الموضوعية ، تقتضى نقد التجربة فى إطار ما كان سائدا .. وما كان سائدا ان الاتحاد الاشتراكى كان التنظيم السياسى الوحيد - وهو لم يكن حزبا - وكانت له لجنة منتخبة أو معينة فى كل قرية . وفى كل مصنع وفى كل شارع وفى كل قسم وفى كل محافظة .

وكان هناك منتخبون فى مجالس ادارات جميع المصانع والشركات والجمعيات التعاونية يشاركون بالرأى فى تقرير أمور مؤسساتهم ويحققون ديمقراطية الادارة .

وكان هناك مجلس امة منتخب ، نصفه من العمال والفلاحين ، أصحاب المصلحة الحقيقية فى البلاد ، كما انهم يمثلون الغالبية العظمى من الشعب وكانت هذه اضافة لتعميق الديمقراطية بتجاهلها الكثيرون .

ولجنة مركزية للتنظيم السياسى ، ثم لجنة عليا ، وقبلهما كانت هناك قيادة جماعية ويجمع الذين كانوا حول عبد الناصر ، واختلفوا معه ، او ظلوا اوفياء له ، انه كان يستمع الى كل الآراء ، ولا يبدى رأيه الا فى نهاية أية جلسة وأنه كان يشجع على ابداء الراى الآخر ويناقشه ويتفهمه .. وعبد الناصر لم يصدر قرارا الا بعد دراسات ومناقشات واسعة .

وكانت قاعدة الحكم عند عبد الناصر فى القرارات الكبرى او الصغرى ان تتم بعد مشاورات .. وكثيرا ما امتدت هذه المشاورات الى المتخصصين من غير المسئولين ..

فى البداية كان هناك مجلس ثورة يتعمل المسئولية مع عبد الناصر .. ثم مجلس رئاسة ، الى جانب مجلس الامة .. وكان عبد الناصر يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ويناقش ويستمع الى كل رأى . وبعد النكسة لم يتأخر عبد الناصر عن اجتماع واحد لمجلس الوزراء ، او اللجنة المركزية ، او اللجنة العليا .

وكانت القرارات تصدر بعد مناقشة ومشاركة .. فقبل قرار تأميم قناة السويس ، اجريت دراسات وتمت مناقشات شارك فيها

بعض المتخصصين من غير المسؤولين .  
وقبل صدور القرارات التي تعيد توزيع الثروة كانت هناك دراسات ومناقشات واسعة اختلفت فيها الآراء واتفقت .  
وقبل مساندة ثورة اليمن كانت هناك اجتماعات مكثفة لمناقشة ارسال كتيبة واحدة ام لا وكان السادات المسئول السيامي عن اليمن هو الذى يقود هذه المناقشات - ويدفع فى اتجاه ارسال القوات لقمعاند شعب اليمن .  
وقبل ان تغلق مضايق ثيران عقد عبد الناصر عددا من الاجتماعات السياسية والعسكرية ، كان آخرها اجتماع موسع حضره جميع القادة وفيه تقرر اغلاق المضايق .  
وليس هناك قرارات تمت دون دراسة ومناقشة ، واستشارة الخبراء ، بل ان زملاء عبد الناصر اعضاء مجلس القيادة الذين اختلفوا معه قرروا فى مذكراتهم أنه كان دائم الاتصال بهم لاختيذ رأيهم بعد تركهم المسئولية .  
وكانت هناك تنظيمات سياسية مختلفة للثورة ، اختلفت باختلاف المراحل من هيئة التحرير لتجميع قوى الثورة فى ظل الفراغ الذى نتج عن حل الاحزاب التى تم حلها ، الى الاتحاد القومى الذى واجه مرحلة التمصير والعدوان الثلاثى ، ثم جاء الاتحاد الاشتراكى .  
وربما لم تقم بعض هذه التنظيمات بواجباتها على الوجه الاكمل ، وكان ذلك من سلبيات تجربة عبد الناصر ولكنه كانت هناك محاولات جادة لبناء تنظيم سياسى قوى ، وقد أمكن للاتحاد الاشتراكى ان يتواجد فى كل موقع تواجدا ملموسا ، يشارك بالرائى او بالعمل فى المواقع المختلفة بدرجات متفاوتة .  
وكان هو التنظيم السياسى الوحيد فى تاريخ مصر الذى كانه له لجنة فى كل قرية وكل مصنع وكل موقع عمل .  
وينسى الذين يوجهون الاتهامات الى جمال عبد الناصر ويقولون

انه كان لا يطبق الرأى الآخر كلماته « بأننا شـمـب ناقد و فنحن ٢٢ مليون اذا ! بعدنا منهم الاطفال فان كل منهم ينقد ، ولديه الحق . فعندما تكون سعر الغائلة ٦٠ قرشا والشراب ٢٠ قرشا فلا بد للمواطن ان ينقد وسوف يظل شعبنا ينقد لان المطالب الاجتماعية لم تتوفر له » .

ويوجه كلامه لاحد اعضاء اللجنة المركزية قائلا : زى ما انت عاوز تنتقد تدى الفرصة لاي واحد ينتقد ، هل معنى انه ينتقد انه مضاد للنظام . . اطلاقا بالعكس يجب ان احنا نيجى اللجنة المركزية وننتقد ، . ولعل درجة المشاركة فى صنع القرار - بعد كل ذلك - لم تكن بالقدر المطلوب . ولكننا لا نغفل امرين . . زعامة عبد الناصر التاريخية الجارفة ، وانحيازه المطلق للجماهير وثقتها فيه . والمعارك الضارية التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج وكذلك المؤامرات المتعددة التى تعترض عليها من القوى المعادية والمتربصة .

#### خطة الصناعة :

من أبرز أعمال عبد الناصر وضع خطة لتصنيع مصر ، ويرى لى الدكتور عزيز صدقى قصة تصنيع مصر ، وكيف انه تم بعد مناقشات ودراسات واسعة قائلا : ان جمال عبد الناصر استدعاه ذات يوم من سنة ١٩٥٦ وقال له انه يريد ان يتجه الى تصنيع مصر . . وطلب الدكتور عزيز صدقى مهلة مدتها ستة شهور للدراسة حتى يستطيع خلالها ان يضع مشروع خطة الصناعة ومشروع قانون التنظيم الصناعى .

وقد شكل الدكتور صدقى لجانا متعددة للدراسة ضمت جميع الكفاءات العلمية والاقتصادية والادارية والفنية ورجال القانون ، وأعدوا مشروع برنامج السنوات الخمس للصناعة ومشروع التنظيم الصناعى . وكانت الخطة طموحة جدا بمقاييس ذلك الوقت . وكان قانون التنظيم الصناعى يعنى تحولا كبيرا فى سياسة

الدولة . ان ينص لاول مرة على ان تتدخل الحكومة في الصناعة . ويقول الدكتور عزيز صدقي ان عبد الناصر لم يوافق على مشروع القانون ، ولا على الخطة عندما عرضتا عليه . وطلب ان يطرح ما استقرت عليه اللجان لافصح المناقشات اولا قبل اية موافقة عليهما . ووضعت الخطة ومشروع القانون امام جهات متعددة للدراسة والمناقشة وايداء الرأي . . . وعارض اتحاد الصناعات الممثل للرأسمالية الكبيرة في ذلك الوقت . . . تدخل الدولة في الصناعة في مذكرة مكتوبة .

وعارض رؤساء شركات الغزل - وهم من كبار الرأسماليين ايضا - ان تتضمن الخطة انشاء مصانع جديدة للغزل والنسيج بحجة ان الموجود منها يكفي احتياجات البلاد وزيادة . . . وكان لمنطق هؤلاء ما يبروه . . . هو النظرة الضيقة الى مصالحهم الخاصة . . . وبعد فترة طويلة من الدرامة والمناقشة وضعت الاراء امام جمال عبد الناصر . . . ولم يتخذ فيها قرارا ايضا فقد طلب من الدكتور عزيز صدقي ذات يوم ان يستعد لشرح للوزراء خطة السنوات الخمس للصناعة بالتفصيل .

ويقول الدكتور عزيز صدقي انه في اجتماع مجلس الوزراء لم يهاجم عبد الناصر - كما ننته - ان يبدى رأيا مسبقا . . . فقد ترك الجميع يتكلمون . . . بعضهم أيد . . . وبعضهم عارض . . . وكانت مناقشات طويلة وحية وصاخبة . . . والدكتور عزيز صدقي يقنع ويشرح الخطة مشروعا مشروعا ومصنعا مصنعا طوال ٤ ساعات . كانت معظم المعارضة تتجه الى ان الخطة طموحة اكثر من اللازم وانها مجرد حلم بعيد التنفيذ . . . فكيف يمكن للدولة ان تدبر ٢٥٠ مليون جنيه هي قيمة تكلفة مشروعات السنوات الخمس للصناعة .

وبعد هذا القدر الطويل والواسع من المناقشة خارج مجلس الوزراء وداخله تمت الموافقة على الخطة ، وطلب عبد الناصر من الدكتور عزيز صدقي ان يعقد مؤتمرا صحفيا بعد انتهاء جلسة

جلس الوزراء ليعلم فيها لأول مرة خبرا جديدا هو .. نصنيع مصر .. وفق خطة متكاملة تشرف عليها الدولة .

### القانون في اجازة :

ويقولون ان عبد الناصر اعطى القانون اجازة .  
وحجتهم في ذلك ان احد المحافظين قال في حديث تليفزيوني ان القانون في اجازة .

وان عبد الناصر اصدر قانونا باعادة تشكيل الهيئات القضائية،  
اغفلت عند اعادة التشكيل اسماء ١٨٩ من رجال القضاء .. فصلوا من  
المسلك القضائي .. وقالوا ان عبد الناصر خاض معركة ضد العدالة  
.. ورغم انه قد شكلت لجان لهذه القضية برئاسة السادات .. وانها  
هي التي اقترحت تطهير القضاء ، ورغم ان الذي وضع القانون هو  
الدكتور جمال العفيفي ، فان معركة القضاء لم تكن معركة ضد  
العدالة .

فلم يكن السبب في اخراج عدد من القضاة انهم رفضوا اصدار  
احكام ثلاثم مزاج السلطة او ان يغيروا ضمائرهم ، وما استقر عليه  
رايهم بناء على استقراء نصوص القانون ، ولم يكن تدخلا في  
العدالة .. ولا في القضاء فقد كانت له اسبابه الاخرى .

وقد يكون في آخر هذه الاسباب ان عددا من هؤلاء القضاة  
طبقت عليهم قوانين اصلاح الزراعي . وانهم اصدروا احكاما  
جائرة ضد القانون بطرد الفلاحين من الارض لصالح كبار الملاك .  
وكان عبد الناصر حسانا جدا قبل القضاء ، فقد شعر مثالا  
بعرج شديد ، حينما وصله خطاب من الملك سعود يرجوه ان يتدخل  
لكي تحصل ملكة سابقة على الطلاق من زوجها ... .

وكانت قد سافرت الى السعودية ولجأت الى الملك سعود وطلبت  
منه التدخل في حل النزاع القضائي بينها وبين زوجها الذي كان  
مطروحا امام محكمة الاحوال الشخصية ..

ورغم الجهود القانونية الضخمة من محاميها الاستاذ محرم  
فهيم فقد حصل زوجها على حكم قضائي بأن تدخل بيت الطاعة ..  
ولم تكن تريد أن تنفذ الحكم .. وقدخل الملك سعود بخطاب  
مكتوب الى عبد الناصر . وقال عبد الناصر « اننى اريد ان اجامل  
الرجل فى اى شئ يطلبه .. ولكننى لا أستطيع ان اتدخل فى اعمال  
المحاكم » .. ولم يتدخل عبد الناصر على الاطلاق . لا فى هذه  
القضية ولا فى غيرها .

### الشرعية الثورية :

ويرى الدكتور جمال العطيفى - العدالة الاشتراكية - ان الثورة  
لها شرعيتها التى يمكن تسميتها الشرعية الثورية ، ومعنى هذا  
ان لثورة قوانينها الخاصة بها . فعبداً الشرعية الذى يمس فى  
صورته العادية ان الدولة لا تستطيع ان تخرق احكام الدستور القائم  
او المبادئ الدستورية العامة السائدة بأن تصدر قوانين تتنافى  
معه . هذا المبدأ بهذا التصور لا يمكن ان يكون سائفاً فى مرحلة  
الثورة ، والا كان معنى ذلك انه لم يكن فى مقدور دولة الثورة التى  
قامت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ان تخلص الملك او ان تلغى دستور  
١٩٢٢ ، او ان تحل الاحزاب او تحد من الملكيات القطاعية ، او ان  
تقوم بتأميم الشركات ، او ان تقوم بتصفية القطاع والراسمالية ،  
فمن البديهي ان الثورة ذاتها هى تحطيم للقانون القائم وانها تستمد  
شرعيتها من تأييد الجماهير لها .

وبانتقال السلطة الى قيادة الثورة ، تصبح هذه القيادة صاحبة  
الحق فى تقرير القوانين ، اى يصبح من حقها وقد تركزت فيها سلطة  
الدولة ان تتخذ الاجراءات التى تحقق اهدافها فى صورة قوانين  
تصدرها ، ويصبح احترام هذه القوانين والتزامها بكل دقة واجب كل  
فرد . بعد أن يغدو تعبيراً عن مصالح اصحاب المصالح الحقيقية  
الذين قامت الثورة من اجلهم وتكون مهام القانون فى هذه المرحلة

ان يعمل من اجل تعطيم مقاومة الطبقات المعادية التى كانت متحكمة  
فى مصير الشعب .

وقد كانت للثورة الاجتماعية التى بدأت بقوانين يوليوس  
الاشتراكية شرعيتها ، فكل التدابير والاجراءات التى اتخذتها دولة  
الثورة لم تكن مجرد تدابير مادية . بل كانت تدابير تتخذ شكل اعلان  
دستورى او قانون تلزمه الدولة حتى تدعو الحاجة الى تغيير  
العلاقات الاجتماعية والاقتصادية الى تعديلها وفق اهداف هذه  
الثورة .

اذن نمجد الناصر ربح شعار الشرعية الثورية . . ولم يعط  
القانون اجازة بل انه هو الذى نادى بسيادة القانون ليكون القانون  
اعلى من مراتب الافراد . وهو الذى طالب بتقنين الثورة . . وشكل  
لجانا لاعادة النظر فى كل القوانين المقيدة للحريات ، وكان مقررها  
ضياء الدين داود عضو مجلس الامة ولجان اخرى لاعادة صياغة  
القوانين لتتفق مع متطلبات المتغيرات فى المجتمع .

اما ما يتردد من ان القانون كان فى اجازة ، فقد قال لى سمع  
زايد الذى كان محافظا للقاهرة ان التليفزيون اجرى معه لقاء اثناء  
معركة استرداد خلو الرجل بالقاهرة ، وسأله المذيع المبيدة همت  
مصطفى عن القانون الذى يحرم عملية خلو الرجل . فقال ان هذا  
القانون فى اجازة .

فالقانون كان - ومازال - ينص على ان خلو الرجل جريمة ،  
ولقد لاحظ سمع زاید ان مخالفة هذا القانون أصبحت قاعدة . وان  
خلو الرجل المخالف للقانون يتم علنا بل ويعلن عنه فى الصحف . .  
صراحة او تحت تحايلات مختلفة واضحة .

وقرر المحافظ ان يتصدى لهذه الظاهرة . . فادلى بحديث لجريدة  
الاهرام اعلن فيه عن استعداده لرد خلو الرجل الذى دفعه اى مواطن  
يسكن القاهرة لمالك العقار او مستأجر حتى يحصل على مسكن .  
وبدا الناس يتوافدون عليه . . كل منهم يطلب من المحافظ ان

يلتذ ما وعد به من ره المبالغ التى دفعها .. مخالفة للقانون .  
واخذ المحافظ يستدعى اصحاب الممارات ، ويطلب منهم ان يردوا  
ما حصلوا عليه بغير وجه حق من منطق او قانون .  
واستجاب بعض الملاك ، وردوا ما دفعوه ، والبعض الاخر  
اضطر ان يرههم ويخفيهم ويستخدم سلطانه كمحافظ ، حتى يردوا  
ما استولوا عليه من السكان مستغلين ازمة المساكن ، وحاجة الناس  
الملحة الى السكن وهو من اول الحقوق التى للمواطن فى  
حدود امكانياته المادية وبعبارة اخرى الاستغلال .  
وصادقت سعد زايد نماذج غريبة .. واحس بسطوة راس  
المال وجبروته ..

الرجل القوي يقسم بكل الايمان ، ويكى .. مؤكدا انه لم يتقاضى  
اى مبالغ من السكان ثم فى النيابة - بعد معاومات شديدة - يعترف  
بانه اخذ اموالا ويردها .

الابن يتنكر لابيهِ ، ويقول فى مواجهته انه ليس اياه لمجرد ان  
الوالد علم انه اخذ اموالا كخلو رجل من السكان ، ولم يصلحها له ،  
ولم يبلغه عنها .

استمات اصحاب بعض المصانع الصغيرة فى عدم رد  
المبالغ التى اخذوها ، فلما هددوا بان مصانعهم سوف تغلق ، واتخذ  
فعلا اجراءات ادارية لاجلاق هذه المصانع - وهذا من سلطة مجلس  
المحافظة - اعترفوا وردوا ما حصلوا عليه من اموال ..

كان الهدف امامه واضحا .. وهو مصلحة الجماهير  
العريضة . والوقوف الى جانبها والانتحياز الكامل لمصالحها وهى  
قاعدة قانونية اساسية - ولم يستثن واحدا من الملاك الذين حصلوا  
على خلل رجل من ره ما حصل عليه .. حتى اخو المحافظ نفسه رد  
للسكان ما كان قد استولى عليه منهم كخلو رجل .

ويقول سعد زايد اننى لم اعط القانون اجازة ، ولكن القانون كان  
فى اجازة فعلا ، ولم اكن انا السبب فى ان القانون لم يطبق .. بل



ربما العكس . . فقد كنت مسببا في تطبيقه . ذلك لان كل قوانين  
الإجراءات ومنذ صدور القانون ١٢١ لسنة ١٩٤٧ وهي تؤم  
أي زيادة عن الاجرة القانونية تحت أي اسم كانت ، ولكنه كان  
نصا شبه معطل او في اجازة كما قيل بحق ، واعمال هذا النص هي  
في حقيقته عمدة له من الاجازة .

وامتدت معركة رد خلو الرجل من القاهرة الى الجيزة الى  
الاسكندرية التي تردد محافظها حمدي عاشور ، في بداية الامر  
في استرجاع خلو الرجل من الملك ، وهاجم الاجراء على صفحات  
الصحف ، ولكنه بعد فترة قصيرة اضطر ان يستجيب لجماهير  
الاسكندرية ، وان يشارك في الحملة التي انتشرت ، وامتدت الى كل  
المحافظات لرد المبالغ التي حصل عليها اصحاب الممارات من  
السكان .

ويقول سعد زايد ان عبد الناصر شجعه على القيام بهذا الاجراء  
وامتدحه له مرتين . . فقد كان راضيا عما تم ، وفي نهاية هذه المعركة  
عقد مؤتمرا صحفيا اعلن فيه عن المبالغ التي استردها السكان من  
الملك عن طريق المحافظة مباشرة وكانت ثلاثة ملايين ونصف مليون  
جنيه ، كان الملك قدحصلوا عليها من المستأجرين دون وجه حق  
مخالفين القانون الذي اعطى نفسه اجازة ، واقتطعها المواطنون من  
القواتهم ليضعوها في جيوب الملك .

ما حدث من سعد زايد هو اعمال للقانون ، وربما بوسيلة غير  
قانونية . . فلم يكن القانون في اجازة القانون دائما هو تعبير  
عن مصالح الناس . . ومطالبهم . . كان القانون موجودا ولكنه طبق  
قسرا وجبرا بوسائل غير مشروعة في بعض الاحيان ولكن الهدف لم  
يكن مصلحة شخصية ولا منفعة قلة ولكنه كان لصالح المجموع .

ماحدث - ربما كان خطأ في التطبيق - وقسوة المطالبة برد المبالغ  
وخوفا من سلطان المحافظ وسلطته - ولكن ليس هناك مالك واحه ره  
ببالغ لم يحصل عليها تحت وطأة هذه الظروف . . فلم يسمع في تلك

الايام — او بعدها — من قال انه ظلم ودفع للسكان اموالا لم يكن قد تقاضاها منهم من قبل دون وجه حق ، كما ان وسيلة التخويف لم تتخذ ضد الملاك الذين ردوا مباشرة تقاضوه ، او الذين حرصوا على كرامتهم واعترفوا بما للسكان لديهم من اموال يمكن ان يسكنوا بهاشهورا او سنوات مقبلة . . لقد اتخذت هذه الاجراءات ضد الذين خالفوا القانون ، واضروا على موقفهم في المخالفة بالاحتفاظ بأموال حصلوا عليها بطريقة ليست قانونية .

يقول سعد زايد انه لاحظ ان معظم الذين ردوا خلو الرجل للسكان . . كانوا من الجزارين . وكان هذا مؤش على مكاسبهم الضخمة التي مكنتهم من ان يكونوا ملاكا لعقارات فقرر ان يتدخل في تسعير اللحوم . ويضع تسعيرة والزام الجزارين بتنفيذها رغم معارضتهم الشديدة في اجتماعهم . . وطبقت التسعيرة وفي الاسبوع الاول اغلق ١٢ محلا للجزارة لمخالفته التسعيرة ، بعد ذلك كان هناك احترام للتسعيرة . .

هذه هي الحقيقة في قصة اعطاء القانون اجازة التي امتدت — من واقعة محدودة — لتغطي طوال فترة حكم عبد الناصر ، وفي جميع الحالات . .

هل عندما يطبق القانون خطأ . . وعندما ينتهك علنا ولا يطبق يكون الصواب . . يحتمل انه كان هناك خطأ في وسيلة التنفيذ ، وربما حدثت بعض التجاوزات والامانات ، وكان هناك مئات دفوعا اموالا للملاك دون وجه حق . اغتصابا من اجل الحصول على مسكن . ولكن رأس المال يملك دائما الصوت العالي ، واداة التعبير القوية . . وهو لا ينسى ملايين الجنيهاات التي استردها السكان منه . . لذلك ارتفع يندد بكلمة المحافظ حول اجازة القانون ، ولكن الطرف الاخر الذي استرد امواله . . ضعيف . . لم يعبر عن نفسه . . واثر السكوت . . بل لعله نسي . .

لقد استرد السكان ثلاثة ملايين نقدا من الملك فى القاهرة وحدها .

ولا يدخل ضمن هذه الملايين ما دفعه الملك للسكان مباشرة عن طريق التصالح الشخى بعيدا عن المحافظة وهو فى بعض التقديرات يفوق ذلك بكثير .

هذه الاموال التى اجهد المواطنون انفسهم فى توفيرها من دخولهم المحدوده ليحصلوا على مسكن .. لم تكن ايجارا للسكن .. ولكنها دخلت جيوب الملك مخالفة للقانون . وكانت السبب فى ان يقال انه اعطى القانون اجازة .

وفى صحف تلك الايام اتساده بجهود المحافظ الذى قيل انه اعطى القانون اجازة . الراى الوحيد الذى ارتفع ضد هذه المعركة واعتبرها مخالفة كان راى الدكتور جمال العطينى فى جريدة الاهرام فى مقاله النالى . اما مقاله الاول فكان تأييدا للمحافظ .

وفى صحف تلك الايام ايضا تصريحات لوزير الصناعة عن ظاهرة تدفق شراء السلع المعصرة « الثلاثيات والغسالات والتليفزيونات » نتيجة لاسترداد عدد من المواطنين اموالهم التى دفعوها للملاك . هل كان ذلك مخالفة للقانون .. واعطاء اجازة للقانون .. ربما ، ولكن المحافظ يقول انه لم يعط القانون اجازة بل لعله طبقه .

لقد كان كل ما حرص عليه محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ان يسترد كل مواطن ما دفعه دون ان ينعرف اى موظف فى المحافظة ، فيستغل رغبة السكان فى استرداد اموالهم .. او يصل اليه نفوذ الملك فينحاز اليهم .  
**قضية المعتقلات :**

ولا تكفى هذه الوقائع لتوضيح الحقائق حول قضية الديمقراطية فمازال هذه القضية تحتاج الى مزيد من الايضاح .. وخاصة فيما يتعلق بالمعتقلات التى قيل انها فتحت ابوابها لاستقبال كل شباب مصر ورجالها طوال سنوات عبد الناصر وانها اغلقت بعد ذلك الى غير رجعة .. فماذا عن المعتقلات ..

## الديمقراطية المفترى عليها

... ولا ينقطع الكلام عن قضية الديمقراطية ، والحريات ، والمعتقلات أبدا .. ويذهب البعض الى ان الذى كان يقول نقطة يلقى القبض عليه .. واذا كنت سالت صلاح نصر عن ذلك . نتحدثان ان اعلن فى كل الصحف ليتقدم شخص واحد اعتقل بسبب نكته .

بل ان النكات كانت تجمع . كمؤشرات فى دراسة الرأى العالم ، وتوضع امام جمال عبد الناصر ، كثيرا ما كان يقرأها للوزراء فى اجتماعاتهم ، على اساس انها نبض الشارع المصرى . ولقد راجت فى مصر بعد هزيمة ١٩٦٧ عشرات النكات ، ووقف جمال عبد الناصر فى خطاب علنى ليصف هذه الحملة من النكات بأنها حملة لتقذ النفس ، ويطلب من المواطنين فى رجاء ان يكفوا عن هذه الحملة .

وقال، لى صلاح نصر فى حديث مسجل ان اعداء الوطن فى الداخل والخارج استطاعوا ان يبنوا كثيرا من الشبكات وحاولوا غرسها فى اذهان الناس على انها حقيقة .. وانتهزوا فرصة الفوضى الذى يكتنف بأعمال الامن بصفة عامة ، وعدم معرفة الشعب بطبيعة الاجهزة واختصاصاتها ، فقالوا مثلا ان المخابرات كانت تضع اجهزة تسجيل فى مكاتب الموظفين ، وهو ما كان يردده راديو اسرائيل ، ولو كانت المخابرات تقوم بذلك لاحتاجت الى افراد يكونون جيشا كبيرا ، واحتاجت الى معدات لانكى عشرات اضعاف ميزانية المخابرات لتغطيتها ، بل لو جندت كل مصرى ليقوم بهذه العملية ما استطاع .. ان تجهيز غرفة واحدة للتصنت على من فيها . ولكن مساحتها ٤ متر فى ٤ متر يحتاج الى معدات وافراد يتكفون الاما من الجنيهاات ، فهل يوجه مثل هذا العمل الى المواطنين ام الى عشرات قضاياء التجسس التى اكتشفتها المخابرات فى عهدى ، والتى بلغ عدد العملاء فى

احدها الى ثلاثين عميلا مثل قضية اليونانيين الذين كانوا بنجسون لحساب اسرائيل .

اما مراقبة التليفونات ، فكانت تتم بعد دراسة لنشاط التآمر والتجسس ، واذا وضع تليفون شخص تحت المراقبة في دفتر خاص ، وتسجل الساعة التي وضع فيها والساعة التي يرفع فيها ، وكل الاشرطة التي لا علاقة لها بالقضية ترمى فوراً .

وليس هناك مواطن استخدمت هذه الوسيلة ضده لمسلوك شخصي او عام بعيدا عن تأمر او تخاير .

وجميع الاجهزة تستخدم هذا الاسلوب في مصر والعالم ... .  
حتى بوليس الاداب .. حتى رجال مكافحة التهريب .

ولم تكن العملية ابدا مراقبة التليفونات ، ولكنها كانت مراقبة لكل نشاط العميل ، وكانت توضع الخطط المتكاملة لذلك بواسطة افراد متخصصين من رجال مكافحة التجسس .

وبعد ذلك هل يمكن ان تدلنى على شخص القى القبض عليه لانه قال نكته .. او لانه تحدث في التليفون بهالا يرضى النظام .. او حتى نتيجة ذلك .. عمليات المراقبة كانت تتم وفقا لاعتبارات الامن وتقدم نتيجتها الى المحكمة اذا ثبت التجسس ، اما فيما عدا ذلك لم يمس اشاعات يروجها العدو الاسرائيلى ، والتقطها البعض في الداخل وظلوا يرددونها ، لانها جاءت على هواهم ، وترضى ما فى نفوسهم ، ومع كل ذلك ، فقد أعلن عبد الناصر بنفسه سقوط دولة المخابرات ، وحاكم رجالها على تجاوزاتهم .

### الافراج عن المعتقلين :

على أن القضية الاساسية هي المعتقلات .

ولقد بلغت قمة الاعتقالات عام ١٩٥٤ عقب مؤامرة الاخوان المسلمين ، ولقد رأينا ان عدد الذين كانوا في المعتقلات يوم وفاة عبد الناصر ٤٥٠ مواطنا منهم ١٥٠ طلبت المخابرات الحربية اعتقالهم لشبهة اتصالهم باسرائيل .

وفى ٣٠ مايو ١٩٥٦ وقبل تأميم القناة ، وماتبعه من عدوان ثلاثى ذهب المرحوم كامل الشناوى رئيس تحرير جريدة الجمهورية ليجرى حوارا مع جمال عبد الناصر ، وقيل له لقد قررتم رفع الرقابة عن الصحف نهائيا وبصورة كاملة فهل سيتبع ذلك اتخاذ قرار بتخفيض قيود الاحكام العرفية التى مرضت على البلاد اثناء فترة الانتقال ؟

فقال له عبد الناصر : ان الاحكام العرفية استمررت للقرار آخر برلمان فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ مع فرق انها كانت تستعمل ضد الوطنيين ، اما بعد الثورة فقد استخدمت ضد اعداء الوطن ، وسأعلن وجهة النظر فى هذا الخصوص فى نهاية الاسبوع .

وقال له كامل الشناوى : والمعتقلون ٩٠٠

فقال : لقد قررنا الافراج عنهم .

كامل الشناوى : جميعا ؟

عبد الناصر : جميعا ، وبلا استثناء ٠٠ ولكن هل تعرف

عدد المعتقلين ؟

كامل الشناوى : ليس عندى معلومات اكيدة عن عددهم ، وكل ما اعلم ان كثيرين ممن اعتقلوا او صدر عليهم احكام قضائية ، ونشرت قوائم باسمائهم قد تم الافراج عنهم فى صمت ، ولست اعرف ما هى الحكمة فى كتمان هذه الانباء .

جمال عبد الناصر : سأذيع خلال ايام قليلة بيانا عن من اعتقلناهم ، ومن افرجنا عنهم ، وسيفاجأ الرأى العام حين يعلم ان حملات التضليل قد ضربت الرقم الحقيقى للمعتقلين فى عشرة او عشرين ، وسيعلم الرأى العام ايضا اننا لم نؤذ معتقلا فى رزقه ، ولم نهمل شأنه ، او شأن أحد ممن يعولهم ، وإن الاعتقال كان اجراء تحفظيا لهدامة الدولة وحماية مصالحها العليا ، وان الاعتقال بالنسبة الى كثير من المعتقلين لم يكن عقوبة ، بل كان علاجا ووقاية .

كامل الشناوى : هل استطيع ان اعرف عددهم ؟  
جمال عبد الناصر : ان عدد المعتقلين الان ٥٧١ سـيلرج  
عنهم جميعا قبل ٢٢ يونيو .

كامل الشناوى : ان المشتغلين بالصحافة تصل اليهم رسائل  
من المعتقلين تتضمن شكوى أو طلبات وقد تلقيت اخيرا كلمة من  
احد المعتقلين قال فيها انه حارب الثورة اعتقادا منه بانها عقدت  
اتفاق تنظيم الجلاء لتنضم الى المعسكر الغربى ، وتجر البلاد الى  
الدمار ولكن الايام اثبتت ان قائد ثورة مصر هو الذى قاد الثورة  
على الاحلاف العسكرية فى منطقة الشرق الاوسط وانه حرر بلاد  
حقيقة لا قولا من الفساد ، والاقطاع ، والملكية والموت ، اى من  
الاحلاف العسكرية ، ويقول هذا المعتقل اننى لا ابغى بهذا الكلام ان  
التمس طريقا للإفراج عنى ولكنى اردت ان اعبر عن شعورى ..  
اقرا هذا الخطاب ، ومزقه ولا تبج لاحد بأسمى ..

ولقد تلقيت خطابا من زميل محكوم عليه فى احدى القضايا  
بثمانى سنوات ، ومن هذا الكتاب يحلل الزميل سياسة مصر التى  
وضعها الرئيس جمال عبد الناصر ، وكيف انها اصبحت عاملا  
جوهريا ، فى اقرار السلام العالمى ، ويقول بالعرف الواحد :  
ان التهاون فى تأييد جمال عبد الناصر فى مواقفه التاريخية  
الباهرة جريمة وطنية .

وقال جمال عبد الناصر : ان هؤلاء المعتقلين كانوا ضحية  
التفريز ، وحملات الاقتراء التى شنّها علينا خصوم البلاد ، وأعدوان  
الاستعمار الذين فقدوا آمالهم بقيام الثورة فارادوا ان يستردوا هذه  
الآمال ، واو كان فيها قضاء على آمال الامة ، واستغلوا عواطف  
الشباب ، وحماستهم فى تشويه اعمالنا ، والقاء ظلال الشك والريبة  
على تصرفاتنا ، وعلى الاندفاع فى مؤامرات لو نجحت لدمرت البلاد  
وردتها على اعقابها مئات السنين الى الوراء ، ولقد اثبتت الحوادث  
اننا كنا صادقين : واننا نصنع لبلادنا شيئا .

ونال كامل الشناوى : بل صنعتم مجدا .  
فقاطع جمال عبد الناصر قائلا : ان ما عرفته الثورة من اعمال  
يحتمل الا يبقى ما لم يكن هناك مجتمع سليم يحمى هذه الاعمال ،  
ويحرص عليها ويدافع عنها ، ولا يقف منها موقف المتفرج ، بل يشاركه  
فيها ، ويضيف اليها ، وهو ما نحاول اليوم ان نضع خطوطه  
الرئيسية .

### المعتقلون ٠٠ ولماذا ؟

بعدها بيومين كان جمال عبد الناصر يفي بوعده ، ويعلم عن  
عدد المعتقلين ، وقصة اعتقالهم كاملة فى المؤتمر ، فقال : ان  
اكبر عدد للمعتقلين طوال هذه الايام بلغ فى ٢٤ اكتوبر سنة ١٩٥٥  
عدد ٩٤٢ ، بعد اكتشاف القنابل ، ومخازن الاسلحة والمنظمات  
الحرية ، وكلهم تعلمون الفترة التى مررنا بها .

« وتبل هذا الوقت ، وهذه الحوادث كان اكبر عدد للمعتقلين فى  
اكتوبر ١٩٥٤ وكان عددهم فى عامى ٥٢ ، ٥٣ حوالى ٢٢٧ شخصا  
فقط ، ولما قامت الحوادث المؤسفة باسم الدين قام بعض الناس ممن  
خدعوا ، وغرر بهم ، ودفعوا دفعا لمقاومة هذه الثورة ، ورغم هذا  
كله فان عدد المعتقلين وصل الى ٢٩٤٢ . »

« وفى سنتى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ ، لم تكن البلد تحكم احكاما  
استثنائية ، وصل عدد المعتقلين الى خمسة آلاف شخص ، وانتم  
تعلمون ان هذه الارقام مع فارق واحد . هو ان المعتقلين فى الماضى  
كانوا الذين يعملون من اجل الوطن والحرية ، وتحقيق الامال ،  
والمعتقلين للذين اعتقلوا فى الثورة كانوا وبالاعلى الشعب وآماله ،  
واهدافه ، وكانوا يمثلون خطرا على مستقبل هذا الوطن وكيانه  
الذى كان يسعى الى التحرر من الاستعمار واعوانه . »

### اسباب الاعتقال :

وشرح عبد الناصر الاسباب التى دفعت للاعتقال « فان علينا ان  
نفكر فى الاسباب والدوافع قبل الحكم على قرار ما حتى نستطيع ان



نحكم عليه حكما سليما » وقال عبد الناصر في شرحه لهذه الاسباب :  
« انه في السنوات الماضية اقيمت محاكم عسكرية • وحكمت على  
الاشخاص الذين كانوا يقاومون هذه الثورة ، والذين كنا نعتبر اى  
نجاح لهم يعد انتكاسا لهذه الثورة • وان اى نجاح قد يثبت  
الاستعمار واعوانه ، المحاكم العسكرية حكمت على ٢٥٤ فردا  
بأحكام متفاوتة ، وعلى ما اعتقد احكاما لا يتجاوز اقصاها  
ثمانى سنوات •

« كما اقيمت محاكم الشعب التى حاكمت الجهاز السرى  
والتنظيمات المسلحة التى كانت موجودة فى مصر والفصائل التى  
كانت موجودة فى شبرا ، وفى مصر القديمة ، وفى امبابية ، وفى  
كل مكان التنظيم المسلح ، والتنظيم العسكرى ، ولم يكن المقصود  
بذلك جمال عبد الناصر ، ابدا ، كان المقصود به انتم ، كان المقصود  
به حرينكم ، وهذه المحاكم التى حاكمت الجهاز السرى الذى كنا  
نعتبر وجوده خطرا على الشعب ، وكنا نقول دائما ، كما قلنا فى  
الدستور اننا امة قمنا ضد السيطرة المعتدية من الخارج والسيطرة  
المستغلة المستبدة فى الداخل ، لايمكن ان نعيش فى بلد نشعر فيه  
بالحرية ، والامن والطمأنينة ، اذا كانت البنادق موجهة الى صدورنا  
•• والارهاب مسلط على قلوبنا وعقولنا •

« وبعد ان انتهت معركة الجهاز السرى ، ولم تكن خسائر هذه  
المعركة كبيرة ، حكمت محاكم الشعب على ٨٦٧ عضوا فى الجهاز  
السرى البالغ عددهم حوالى اربعة الاف او خمسة الاف موجودين  
فى شعب ، وفى خلايا مسلحة • يمثلون فصائل وجماعات ، ومناطق  
جيش حر فى داخل البلاد • فى المحاكم العسكرية حكم على ٢٥٤  
وفى محاكم الشعب حكم على ٨٦٧ • ولو قارنا هذه الثورة بثورات  
العالم اجمع ، نجد انه ما من ثورة قامت فى العالم واستطاعت ان  
تثبت اقدامها • وتقاوم الرجعية والانتهازية ، والسيطرة ، والتحكم  
•• الا ببحر من الدماء •

« محكمة الثورة كانت درسا سمعتم ما كان فيها وعرفتموها »  
كان يجري في الماضي وراء الستار ، وعرفتم كيف كانت تحكم مصر ،  
ومن اين كانت تحكم .. كان يحكمها الخدم والشماسرجية .  
« هذا هو الدرس الذي اخذناه من محكمة الثورة » ، اما من حكم  
عليهم من محكمة الثورة فقد افرج عنهم جميعا تقريبا ، ولم يكن  
الغرض انتقاما ، ولم يكن الغرض حقدا ، ولم يكن هناك اى عامل  
شخصي » .

### مفهوم الحرية في العالم :

وفي نفس الخطاب ، وفي سنة ١٩٥٦ ، وفي حملة عبد الناصر  
للتعمية للاستفتاء على اول دستور بعد الثورة ، وعلى رئاسة  
الجمهورية لأول مرة بعد انتهاء الفترة الانتقالية شرح عبد الناصر  
مفهوم الحرية السياسية كما يراه - وكان ذلك قبل الميثاق - فقال  
اننا : ظللنا سنين لم تكن في مصر حرية سياسية ولا ديمقراطية ..  
وكانت تتمتع بها طبقة معينة ، ان كل ما وصلنا اليه اليوم وكل هدفنا  
من نظام الحكم الجديد هو ان يمنع استغلال الرجعية ، واستغلال  
الانتهازية لهذه الحرية السياسية حتى لا تستخدم ضدينا وضد  
مصلحتنا .

« الحرية السياسية لا يمكن ان نبيحها ونمكن منها اعوان  
اذن الحرية السياسية .. كل بلد تطبقها بما يلائم مصلحتها ، وبما  
يلائم ظروفها ، وبما يلائم الطبيعة .  
« الحرية السياسية اذا قيدت فيجب ان تقيد لصالح المجتمع ..  
لا توجد ابداء حرية سياسية كاملة .  
اجراءات متعددة :

ورأى عبد الناصر ومصر على ابواب مرحلة جديدة من مراحل  
التطور الثوري ، وحتى تكون هناك مشاركة من غالبية جماهير  
الشعب في ممارسة حقهم الديمقراطي ان هناك عددا من الاجراءات

لابد من اتخاذها ضمانا لتكون الانتخابات نزيهة ، ومحيدة .  
- الفرصة مفتوحة لجميع المواطنين يرفعوا انفسهم ، والدوائر  
مفتوحة ، وحتى لا يقول احد اننا سوف نتدخل فاننا سنحذف من  
قائمة المرشحين - او نعترض على الرجعيين ، والانتهازيين واعوان  
الاستعمار وبعد ذلك فكل واحد في هذا البلد يمكنه ترشيح نفسه .  
- كان التصويت اختياريا ، واصبح اجباريا ، ويجب على كل  
واحد ان يتوجه للدلاء بصوته ، وان ينتخب من يمثل له لانه سيؤثر  
في مستقبله وتاريخه .

- في الماضي كانت هناك مبالغ تدفع ، وكلنا نعرف هذا ، واليوم  
اصبح سن الناخب ١٨ عاما ، ومن يريد ان يدفع نفودا فسهجد امامه  
عددا كبيرا من الناخبين فلا يستطيع ان يدفع لهم ، فضلا عن ان ذلك  
سيزيد من قاعدة المشاركة ، باتاحة الفرصة لاوسع الجماهير  
لممارسة حقها السياسي في اختيار من تراه جديدا بتمثيلها .

- اصبح الانتخاب سريرا . فقد كان في الماضي يمثل كل مرشح  
في لجنة الانتخابات وكيل ينوب عنه ، ويجلس في انتظار ما سيقوله  
الناخب ، فاذا لم يذكر اسمه كان حسابه عسيرا يؤثر في رزقه .  
لان الانتخابات كانت تجري شفويا - نظرا لنسبة الامية الكبيرة -  
كان المواطن يدخل اللجنة الانتخابية ليدلى بصوته لشخص ،  
لا يطبق رأيته ولكنه كان يفعل ذلك لتأمين رزقه . واليوم أصبح كل  
شخص حرا لانه سيكون سريرا ، وكل مرشح سيكون له لون ، ومن  
يعرف القراءة يقرأ الاسم ، ومن لايعرفها سيرى اللون ويختار من  
بينها اللون الخاص بالمرشح الذي يرضى نفسه ويرضى ضميره في  
حجرة خاصة بعيدا عن اعضاء اللجنة .

- منحت المرأة حق الانتخابات لتمارس حقها لأول مرة . حتى  
لا يكون نصف الامة مشلولاً ، عاجزاً عن التعبير ، والمشاركة في  
صنع مستقبل الامة .

وكانت هذه خطوات - الى جانب نشر التعليم واجهزة الاعلام

وتوسيع قاعدة الثقة — نحو الديمقراطية ، في وقت مبكر قبل القوانين الاشتراكية ، وقبل الميثاق ..

ثم اتخذت خطوات أخرى لتعميق الديمقراطية المغفري عليها ، والتي يتمسحون بها منها الغاء البديل وعضوية مجالس للعاملين وغيرها النقدي الذي يدفعه المرشح ، ثم نسبة الـ ٥٠ ٪ للعمل والعاملين .

ولا تصبح القضية هنا هي الدفاع الموضوعي من الديمقراطية ، ونقد سلبيات التجربة بل الرغبة في تشويه كل شيء ، وتدمير كل ما تم ، والبعد عن الحقيقة في تناول كل ما يخص جمال عبد الناصر، كل القرارات الجائرة به تلصق وحده ، حتى لو صدرت في ظل قيادة جماعية ، أو في ظل سنوات الثورة الأولى ، وقبل ان يكون جمال عبد الناصر مسئولاً .. فاذا فرغنا من قضية الديمقراطية التي لا بد من دراستها بهدوء بسلبياتها وايجابياتها لا تكون هذه هي النهاية ..

اذ ان الحملة على جمال عبد الناصر تستمر .. وتتخذ مسمارات أخرى ..

## الانفلاق .. والتأميم .. والعراصات ..

عثمان أحمد عثمان نجم السياسة ، والاقتصاد ، والمقاولات طوال الصبعينات ، هو قبل ذلك كله واحد من أبطال ما سمي بالانفتاح الاقتصادي في مصر .

وقد جاءت تسمية سياسة الانفتاح الاقتصادي ، في مقابل ما سمي بسياسة الانفلاق طوال فترة عبد الناصر .

وكان عثمان أحمد عثمان بكل هذه الصفات واحدا من الذين قادوا الحملة على جمال عبد الناصر ، التي بدأت همسا في منزل السادات بالجيزة عقب سبتمبر ١٩٧٠ ، ولم تظهر للناس الا في منتصف الصبعينات .

وله اسفر عثمان عن موقفه من جمال عبد الناصر في كتاب من ألف صفحة ملاء بالتجريح في جمال عبد الناصر ، وعصره ، وحتى ذمته لم يرحمها .

وكان كتاب عثمان مستغزا لكل الناس ، فان يطعن عثمان أحمد عثمان بالذات في ذمة اى انسان فهو امر غير مقبول ، وأن يكون هذا الانسان الذى يطعنه عثمان هو جمال عبد الناصر فإن الامر يصبح نكتة واضعوكه وازاء غضبة الجماهير ، ذهب عثمان أحمد عثمان الى مجلس الشعب متراجعا نادما ، قائلا انه لم يكن يقصد جمال عبد الناصر ، ووفقا لما جاء في مضبطة مجلس الشعب فقد قال بالنسبة انه شخصيا مدين للرئيس جمال عبد الناصر في امور كثيرة ، فقد أعطاء - حق السفر للخارج دون الحصول على قسرات جمهوري كما سمح له باستمرار نشاطه في قطاع المقاولات في الدول العربية ولم يتوقف هذا النشاط الا عندما ارادت مراكز القوى ان تجنحه لحسابها . كما اختص الرئيس عبد الناصر شركة « المقاولون العرب » بأن يكون لها نظام متميز في الادارة ولا يتدخل في شئونها احد ، الامر الذى ساعد على نجاح هذه المؤسسة الضخمة ..

شرفه الرئيس عبد الناصر بان اسند الى شركة « المقاولون العرب » ،  
بناء السد العالى ووقف بجانبه ضد الخبراء السوفيت ٠٠  
كما وضع ان ولاءه لثورة ١٩٥٢ لم يكن بالخطب او الشعارات وانما  
بالاعمال ، وقال انه عرض التنازل عن ٥٠ ٪ من ملكية شركته للدولة  
قبل التأميم ، وأسهم فى تطهير قناة السويس بعد عدوان ١٩٥٦  
واستمر فى خدمة قطاع التعمير والبناء بعد تأميم شركته سنة ١٩٦١ .  
كما قرر امام اللجنة ان الرئيس عبد الناصر له انجازات ضخمة  
لا ينكرها الا الجاحدون وانه غير مسئول عن الذين يفسرون كتابه  
بانه طعن فى ذمة عبد الناصر » .

#### انغلاق عصر عبد الناصر :

ضمت حصة الانفتاحيين مستمرة حتى اليوم ٠٠ رغم انهم اغرقوا  
البلاد فى الديون ، بعمليات النهب المنظم ، والطفيلى ، وأعادوا الى  
المجتمع عصر أصحاب الملايين ، بل وأصحاب البلايين ايضا ، حتى  
بلغت ديون مصر اكثر من ٤٠ مليارا من الدولارات للولايات المتحدة  
الامريكية ، ودول الغرب ٠

وكان الانفتاح الاقتصادى ، هو بداية الردة على سياسة التنمية  
الاقتصادية المخططة ، وهى السياسة التى حققت اول خطة للتنمية  
فى مصر اشادت الامم المتحدة بمعدلاتها ، وقد امتعانت فيها مصر  
بكل دول العالم من المعسكرين الاشتراكى والراسمالى حيث اقامت المانيا  
الغربية قاعدة صناعة الحديد والصلب ، واليابان صناعة الالكترونيات  
٠٠ ومرنسا كهربية خزان اسوان ، وايطاليا صناعة السيارات ٠٠  
ونقبت الولايات المتحدة على البترول ، واقامت سويسرا مصانع  
الدواء ، واقامت مصانع النسيج بالتعاون مع اليابان والهند ٠٠  
ومصانع كيما والسماد بالتعاون مع المانيا الغربية ، وبالنسبة للكثلة  
الاشتراكية فقد ساهم السوفيت فى توسيع مصانع الحديد والصلب ،  
واقاموا مجمع الالومنيوم وشاركوا فى بناء السد العالى ومحسن

المطروقات والكيمويات في ابي زعبل . ونشيكوفاكيا مصانع الخزف .  
 والنصينى .. واقامت شركات العالم الفنادق المختلفة ..  
 والقائمة طويلة ، تقول ان مصر شهدت اعظم انفتاح انتاجى  
 على العالم كله ، حيث شارك الشرق والغرب فى بناء الصناعة  
 المصرية ، كانت القضية الاساسية هى استيراد التكنولوجيا الحديثة  
 فى ذلك الوقت من الشرق والغرب ، وفقا لافضل الشروط بالنسبة لمصر .  
 واستطاعت مصر ان تبني قاعدة من الصناعات الثقيلة ..  
 الخفيفة ، التى مازالت تحمل العبء الاساسى فى الاقتصاد المصرى  
 حتى اليوم ، ورغم مرور سنوات عديدة ، فإنه لم يزد عليها صناعات  
 تذكر كما انه لم تجر مشروعات جادة لتطويرها وتحديثها ..  
 ولقد تحققت التنمية فى مصر معتمدة على التمويل الذاتى ..  
 والتسهيلات فى الحصول على مصانع تسدد ثمنها من عائداتها ..  
 وكان للقطاع الخاص المنتج دور فى التنمية ، وفى التصدير ،  
 وكان هذا الدور موضع التقدير ، فى الوقت الذى اتخذت الدولة فيه  
 موقفا من القطاع الخاص الطفيلى او المستغل ..  
 ولكن القضية الاهم ، ان مصر فى ذلك الوقت كسانت تبني  
 الاشتراكية فتقيم الصناعة ، وتستصلح ارضا جديدة ، وتوزع  
 اراضى الاقطاعيين تحقيقا لشعار العدل الاجتماعى .. واذابة  
 الفوارق بين الطبقات ، واقامة مجتمع الكفاية والعدل ..  
 وعندما تغير الاتجاه ، فى محاولة لبناء مجتمع رأسمالى ، كان  
 لابد للنظام الجديد ان يخلق طبقة يعتمد عليها ، وتكون دعامة ،  
 واداته فى احداث الانقلاب الذى يريده .  
 وكان اللورد كرومر يقول اننا نستطيع ان نترك مصر ، ونحن  
 واثقون ان اقدامنا ثابتة فيها بعد ان خلقنا طبقة من كبار ملاك  
 الاراضى الزراعية يمكن ان يكونوا رصيدا لنا . وهذا هو بالضبط  
 ما فكر فيه الذين كانوا وراء الانقلاب وقادته .. فخلقوا طبقة  
 الانفصاحيين ، من المستوردين ، وسماحة الاراضى ، وتجار السوق

الصوداء ، وكثر عدد اصحاب الملايين بطريقة يصعب حصرها ٠٠ وهذا وحده دليل ادانة فان عدم معرفتهم يدل على أن دخولهم طفيلية وغير مشروعة ولا بارزة ، كما أنه ليست لهم مشروعات انتاجية يمكن ان تصعب لهم ، ويعرفوا بها ٠

واستطاع الانفتاحيون ان يكونوا وراء الحملات على سنوات الثورة، بل ان نفوذهم امتد الى كثير من المواقع المؤثرة فى كافة الاجهزة وكان صوتهم عاليا ، فهم اصحاب المال والنفوذ ، وهم الذين اغرقوا البلاد فى سلع لا يستهلكها عامة الشعب ٠٠ ربما لم يسمعو من قبل عن اسمها ، وظهر فى الاسواق ما اطلق عليه السلع الاستفزازية ، وبلغ من جشع بعضهم ان استورد اطعمة الكلاب والحيوانات ليأكلها الناس ، واستورد الجبن المسمم لتلاميذ المدارس ، والدواجن الفاسدة ، واللحوم الفالفة ٠٠ وحققوا ثروات هم مستعدون لان ينفقوا معظمها للقضاء على كل ما يذكر الناس بجمال عند الناصر ٠

ومن الملفت ان حملاتهم ، مثل الاطعمة التى استوردوها ، اتضح انها فاسدة ، ولم تستطع ان تؤثر فى المواطن العادى ، الذى عاش مرحلة البناء ، والتنمية ، وهو مشغول بقضايا هامة ، وبحلم كبير يسمى لتحقيقه ، فقد خلال سنوات الانفتاح كما فقد الانتصاء ، واصبح يحس بالخربة ، ويعيش شعور الحرمان ، ومرارة الحاجة ، ودفع الضيق الناس الى ان تشهد مصر لأول مرة فى حياتها ظاهرة هجرة جماعية للعمل فى الخارج ، امتد من المدن للريف ، ومن الموظف للفلاح ، وكان الفلاح المصرى منذ قدماء المصريين « قسارى » ٠٠ مستقرا فى ارضه ، ولكنه خلال انفتاح السبعينات ، هاجر ليس فقط الى المدينة ، ولكنه ترك بلاده كلها انفتاح السبعينات ، هاجر الى الخارج واقفرت بعض القرى من الرجال ، ولم يصبح بها سوى النساء والاطفال والمسنين ، وحملت المرأة عبء زراعة الارض ، وتربية الاولاد ، بل وايضا تصييع الجنازات ٠٠ وانهار الانتاج الزراعى ،



كما انهيار الانتاج الصناعى تحت ضغط المنافسة الاجنبية المدعومة والمرسومة ، وتكدست البضائع المصرية فى المخازن ، وهرع الناس بعوامل اغراءات مختلفة الى البضائع المستوردة من كل انحاء العالم ٠٠ وخاصة الولايات المتحدة الامريكية التى وضع فى يدها كل مقومات الشعب المصرى السياسى والاقتصادية ٠٠

من يملك الشركات :

والحقيقة ان هذه الطبقة الجديدة ، هى من بقايا الطبقة القديمة التى ضربت بالاضافة الى عناصر جديدة ، استطاعت ان تثرى بواسطة النفوذ ، او الجاه او الصلات ، او المال لكى تبني لنفسها موقعا على الخريطة الجديدة للمجتمع الجديد الذى لم تعرف بعد هويته ٠٠ فالمجتمع الرأسمالى له اصوله ، والقواعد والنظم التى تحكمه ، وكذلك المجتمع الاشتراكى ، اما مجتمع السبعينيات الذى رايت خلاله العملة على عبد الناصر فانه يصعب تحديده هويته ٠٠ اذ انه مجتمع بلا هوية ٠

وكانت الثورة بعد قيامها بشهور ، قد اصدرت القانون رقم ٤٢٤ بإعفاء المواد الاولية اللازمة للصناعة من كافة الرسوم ٠٠ وفى عام ١٩٥٣ اصدرت قانونا بأعفاء الشركات التى تقوم بمشروعات تهدف الى زيادة الاستثمارات الصناعية والتجارية من الضريبة لمدة سبع سنوات ٠٠ واصدرت قانونا آخر بإنشاء مناطق حرة فى الموانئ ، كما اصدرت قانونا بتشجيع استثمار رأس المال الاجنبى فى مصر ٠ ولكن هذه القوانين لم تحقق نتيجة مؤثرة فى التنمية ، وبعبارة اخرى هرب ١٩٥٦ فرضت الحراسة على الشركات الانجليزية والفرنسية ، ٠٠ وفى يوليو ١٩٦١ اصدرت اول قوانين التأمين التى هدفت الى تصفية امتيازات الطبقة ٠٠ ونقل الملكية للشعب حتى يصبح الشعب هو المالك الحقيقى لثروته التى كان يملكها قبل ذلك خليط غريب غير متناسق من الناس فمثلا ٠٠

● شركة صنايعين الطحن بالاسكندرية : كان يمتلكها خمسة اشخاص من عائلة الشامي ، ثم ادمون تكاملولى وثلاثة من اشقائه ، والسيدة ايدموريستكوين ، وروبير يولار ، جيوزيبيش فريدى كوين وثلاثة من اشقائه سوزان اروس ، سوچان موستاكى - موريس پاروخ كوهين ، ريمون ريمون ايريرا .

● شركة الغربية العقارية : أصحابها اميل عدس ، موريس اميل عدس لويز دى چوير فيل ، رينيه رياط ، فوناندس رياط ، نيلوب ديموسفين ميخائيلوس ، انستاس زينوه وراكى ، اندريا جوانو ، صوفى جوانو . جودج ديموستين ميخائيلوس ، حرم واصف بطرس غالى . ماري درماركا - وخمسة من عائلتها .

● شركة النيل العامة لاتوبيس الغربية : يوسف ساويرس واثنين من اشقائه ، صديق خير الله ، زكى جرجس ، حسن ثابت ، اسكندر سعيد .

سرنه حلاجة الامطان : هيا ثياق مشتراكي واثنين من اشقائه جان سلفاجو - ايسانويل - هانج جارينان - اسبيروادى مولتا . ● شركة كاسترو اخوان : سلفاتورى كاسترو - هيلين كاسترو مصنع اسكندرية للحريير الطبيعى والصناعى : لويجى . ف . بولفارو .

● شركة مصانع الغزال المصرى : ستة من عائلة مياهى ● شركة نيللوس للتخزين نقولا بال - نقولا سمعان - سطنطين ميشيل - سيمون منلاس ، ارجين بالى . ● شركة البطاطين المصرية: ونيس فلتس، قسيس موسى سليمان عياد فلتس ، فخرى قريها توص جرجس . هيد سمعان - الفريد عياد ، كمال شوالى عياد .

● شركة الواردات والصادرات السودانية : يوسف حبيب توتونجى و ١٦ من عائلته . ● شركة التجارة والتبادل للشرق الاوسط: سليم نخلة - مارسيل

نخلة - البرت تاج - شارلوت ويصا \*

● شركة المصايخ : يوسف ديمتراكى ثابت وخمسة من عائلته \*

● شركة النيل العامة للمقاولات : يملكها كلها رشاد يوسف \*

كما يملكه هو واولاده ثلاثة ارباع اسهم الشركة العامة للمقاولات والطرق ، وكذلك شركة سيارات الشمس \*

● شركة الاهرام لسبك المعادن : يملكها عبد القادر الحراكى

واولاده \* كما يملكون محلات جاتينيه وشركة شيفيلد وتملكه عائلة

هرفه معظم اسهم محلات هانو \* ومعهم ريمون هانو ، ومارسيل

هانو ، وعدد من المصريين \*\*

● شركة النصر للمواسير : مريم يمسيس ، مارسيل موصيرى،

شارل مولار - جورج جوشا - وعدد من الشركات \*

شركة الدلتا التجارية : جوزيف نيقولا رباط ومبعة من عائلته

بالاضافة الى عدة من المصريين \*

● شركة الشورىجى: عدد من عائلة الشورىجى بالاضافة الى روى

حمص - هند حفار - مومى دوس - ايزاك هاييم \*

● شركة باسيلي للاخشاب : عائلة باسيلي باشا \*\*

● مصانع قها : روفائيل خورى حداد ، ريمون يورفاكر عباس -

هنرى اسمه نيقولا - لندا جبران حداد ، اوجيم نيقولا طنوس ،

جان جورج خورى ، اليس جبران خورى \*

● شركة حليج الرجه القبلى : جان اغرمان نجعان - ناجى

انكاليه - وجيه لورنس قلدهس \*

● الشركة المصرية لتصدير الاقطان : ارمان نجمان - جبرار

مومان - حان كنتوافورس \* جورج بانديليس \*

● شركة تجارة الاقطان : بباوى وعدد من الاشخاص \*

● شركة تجارة الاقطان : نيقولا د \* وراكيس واقاربها \*

● شركة الحلاجة الاهلية : ماريأ بور كهارت واقاربها ، جاستو

مونتان - اندريه شيدل ، جيدوفيرت وغيرهم من الاجانب \*

شركة الاقطان والاعمال المالية : فرناند كوهين ، ومحمد احمد  
فرغلى واقاريه ، وجاكليين ابو عافية .  
وكان هؤلاء هم الذين يسيطرون على سوق القطن ، المحصول  
الزراعى الاول فى مصر حتى ذلك الوقت كما انه كان مفتاح الاقتصاد  
المصرى .

هذه نماذج فقط من الذين امموا فى مصر — او الذين سلبت  
أموالهم — ، خلال عام ١٩٦١ الى جانب شيكوريل وداود عدس  
وسليم وسمعان وصيدناوى وغيرهم ويلاحظ ان معظمهم من  
الاجانب ، وانه يهذه القرارات نقلت الثورة الى مصر . .  
الى الشعب المصرى لأول مرة منذ بدأت عمليات  
النزح الاستعماري خلال القرن التاسع عشر . وكان هذا من أبرز  
ما حققته قوانين التأمين .  
من يملك الأرض ؟

فاذا ما انتقلت الى مجال الملكية الزراعية ، فان مجموع ما استولى  
عليه من أرض زراعية بموجب قوانين الاصلاح الزراعى كلها . ٧٥٥  
الف فدان من اراضى الاقطاعيين ثم توزيعها على نحو ٣١٧ الف  
اسرة وعندما نرجع الى القائمة الاولى لاسماء اصحاب الاراضى  
المستولى عليها فى الاسبوع الثانى من شهر سبتمبر ١٩٥٢ بعد  
قيام الثورة بشهور ، فاننا سنجد غير اسماء افراد العائلة الملكية  
واقاريه ، وعائلة سراج الدين والبدروى ، عشرة افراد من عائلة  
خياط ، وخمسة من عائلة ويصا ، وثلاثة من عائلة بشرى شارل ،  
وعلى الكسان ، ومحمد على شعراوى ، وثلاثة من عائلته ، وزينب  
التربى ، وعدلى صالح اللوم وغيرهم . .

هذه أيضا عينات من الذين كانوا يملكون الثروة فى مصر كانت لهم  
اراض زراعية ومصانع ، وشركات ومشروعات ، اما الان فان الذين  
يملكون الثروة مجهولون يصعب ان نحدد .

ولقد كان هؤلاء وأولادهم هم رصيد الانفتاح الاقتصادي ،  
والذين يقودون أو يعملون الحملة على عبد الناصر باعتبارهم ضحايا  
الثورة ، بعد أن استرد الشعب ثرواتهم التي عادت إلى بعضهم أخيرا  
لاسباب مختلفة .

### والحراسات أيضا :

ويقولون أن حيد الناصر أحرق مصر في الحراسات ٠٠ وأن  
هذه الحراسات كانت توضع لاسباب شخصية ، وأحيانا بالتليفون .  
ويجدون من ينشر لهم ، ومن يروج هذا الهراء ٠٠ ولو كان  
صحيحا فإن عليهم أن ينشروا اسم واحد فقط من الذين فرضت عليهم  
الحراسة بالتليفون ، أو بأوامر شفوية ٠٠ ولو كان هذا صحيحا  
أيضا لنشروا قائمة بأسماء هؤلاء الذين وضعوا تحت الحراسة  
لاسباب شخصية .

لقد ثبت من خلال التحقيقات المضنية التي قامت بها النيابة  
العامة ، ثم المدعى العام الاشتراكي - اثناء قضية مايو ١٩٧١ -  
أنه ليست هناك قضية حراسة واحدة تمت لاسباب شخصية ، أو  
أنها فرضت دون مذكرة مكتوبة موضحة الاسباب ٠٠

وكان السادات قد طلب إدراج قضية العراسات ضمن قائمة  
الاتهامات الموجهة إلى مجموعة مايو .

وكان يجري البحث بجدية عن اتهامات توجه إليهم ، ومن  
مصلحة السادات الشخصية تشويه سمعتهم وتلويشهم ، وإدانتهم ،  
ولذلك فقد تم جرد لجميع قضايا الحراسة ٠٠

وبعد البحث والتنقيب عثر على ملف واحد ، ليس به قرار  
مكتوب بفرض الحراسة ٠٠ واستدعى أمين هويدي الوزير الذي  
كان مسئولاً عن الحراسة للتحقيق في منتصف الليل ، لأن الأمر  
عاجل ٠٠ وهام ٠٠

واعترف هويدي بالواقعة ، ولكن اضافته كانت مذهلة ، ذلك

ان هذه الحالة بالذات لم يصدر فيها قرار مكتوب لسبب بسيط ، هو ان فرض الحراسة عليها تم بقرار من اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي بعد مناقشات طويلة ، وكان عبد الناصر قد رأى ان تعرض الاوراق والتقارير على اللجنة العليا ، لان المطلوب فرض الحراسة عليهم كان بينهم بعض اقارب اعضاء فى اللجنة العليا ٠٠ وكانت مفاجأة ، ولكن الهجوم المموم على الحراسات ظل مستمرا ، وظل يردد ان الحراسة كانت تفرض لاسباب شخصية ٠٠ حتى قيل ان احد اعضاء مجلس الثورة اختلف مع عبد الناصر فوضع شقيقه تحت الحراسة ٠٠

والحقيقة ان الشقيق وضع تحت الحراسة بناء على مذكرة تقدمت بها الرقابة الادارية ٠ وكان رئيس الهيئة العامة للإصلاح الزراعى الدكتور احمد عامر النشرى قد تقدم بمذكرة « صادر رقم ٢٥٦ بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢ » الى رئيس الرقابة الادارية شرح فيها المخالفات التى ارتكبها شقيق العضو والتى ادت الى تحويله لنيابة امن الدولة ٠ هو وبعض السادة مهندسى ادارة الميكانيكا والكهرباء بالهيئة ٠٠ وقد رأت النيابة الادارية محاكمة المهندسين تأديبيا وتمت محاكمتهم التأديبية بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٦٥ واخطرت الهيئة بالجزاءات التى توقعت عليهم ٠

اما السيد شقيق عضو مجلس الثورة فقد وضع تحت الحراسة فلم تكن القضية التى حلفت فيها النيابة ، وحولت الى المحكمة ، وشاركه فيها عدد من المتهمين سجن معظمهم ، تتعلق بخلاف بين عضو مجلس القيادة وعبد الناصر ، وان وضعه تحت الحراسة لم يكن ابدا لاسباب شخصية ٠

والحراسة اجراء وقائى ٠٠ استخدم فى عدد من الامور : وضعت الحراسة على رعايا الدول المعتدية ، وعلى بعض اليهود فى مصر اثناء حرب ١٩٥٦ ٠ وضعت الحراسة على تجار المخدرات او الذين حابست

الشبهات بموجب التقارير حول اتجارهم في المخدرات وقد اطلق عليها اسم حراسة الامن .

وضعت الحراسة على عدد من الاجانب والمصريين كخطوة ايجابية لتمصير الاقتصاد .

وضعت الحراسة على عدد من السياسيين السابقين ولغترات طويلة او قصيرة .

وضعت الحراسة على الذين تهربوا من تطبيق قوانين اصلاح الزراعى بموجب قرارات لجنة تصفية القطاع التى كان يرأسها المشير عامر .

وكان عدد الحالات التى وضعت تحت الحراسة على امتداد السنوات ١٧٧١ حالة .

وهكذا فان مصر كلها لم تكن موضوعة تحت الحراسة كما يحاولون لتصوير الامر لخدمة اهدافهم . وبين هذا العدد ١٠٠ كانت النسبة الكبرى للاجانب . وعندما انتقل جمال عبد الناصر الى رحاب الله كانت الحراسات قد صفيت تقريبا ، ولم يبق منها الا ١٢٨ حالة هناك مشاكل وعقبات فى تصفيتها وظلت هذه المشاكل الى بعد منتصف السبعينات . بل ان بعضها مازال مستمرا حتى اليوم . فلم تكن الحراسات ثارا شخصيا ، ولا لتصفية حسابات بين عبد الناصر وبين احد .

ولقد فتح الباب واسعا للتشهير بسنوات حكم عبد الناصر من خلال كلمات عامة ، لا تحمل ابدا وقائع محددة .

ولما كان المال هو هدف الانفتاحيين الاساسى . . فقد حاولوا تشويه كل الاجراءات التى اتخذتها الثورة لاسترداد المال لمصلحة الشعب .

## القطاع العام .. وتصنيع مصر

.. ولا يملون ابدا من الهجوم على القطاع العام .. والمطالبة بتصفيته . ووراء هذه الحملة جريمتان للقطاع العام .. الاولى : ان الذى انشاء هو جمال عبد الناصر ، وان فى تصفيته هدم لجزء هام ، وحيوى ، ونايض من تراث ، وانجاز الرجل الذى مازال يؤرقهم .

الثانية : ان القطاع العام ، يشير الى مرحلة التحول الاشتراكى ووجوده يذكر الناس بالاشتراكية ، او قد يدفع اليها ، كما انه يحجب بعض أنشطة للقطاع الخاص .. الذى يدعمونه ويعيدونه ليكون الوريث .

وكان عبود باشا ومعه عدد من الراسماليين قد ذهبوا الى جمال عبد الناصر بعد العدوان الثلاثى مطالبين ان يشتروا المصالح الاجنبية التى وضعت تحت الحراسة اثناء العدوان .

وفكر عبد الناصر بانه لايمكن ان تكون احدى نتائج الحرب ، وكانت قرارات التمصير تعنى ان تعود هذه المنشآت للشعب ، وهو ان الناس قد قاتلوا ، او استشهدوا ، لكى يزداد ثراء الاغنياء .. ما عبر عنه جمال عبد الناصر فى ميثاق العمل الوطنى بان « السؤال الذى طرح نفسه غداة النصر العظيم فى السويس هو : لمن هذه الارادة الحرة التى استخلصها الشعب المصرى من قلب المعركة الرهيبة ؟ »

« وكان الرد التاريخى الذى لارد غيره ، هو ان هذه الارادة لا يمكن ان تكون لغير الشعب ، ولا يمكن ان تعمل لغير تحقيق اهدافه . » ان الشعوب لا تستخلص ارادتها من قبضة الفاسب لكى تضمها فى متاحف التاريخ ، وانما تستخلص الشعوب ارادتها وتدعمها بكل طاقاتها الوطنية لتجعل منها السلطة القادرة على تحقيق مطالبها . »



وفى بداية الثورة ، انضمت مجلسين ، احدهما للانتاج والثانى للخدمات، وكان الغرض من انشائهما دفع عمليات الانتاج، والنهوض بالخدمات لتعويض سنوات حرمان المواطنين ، والقضاء على الثلوث الذى كان ينهش جسد المجتمع المصرى ، وهو : الفقر . . . والجهل . . . والمرض .

وكانت هذه القضايا الثلاث هى التى يدور حولها الصراع بين الاحزاب السياسية ، ويجهد المصلحون انفسهم فى البحث عن حلول لها . . هذا اذا اثبتنا القضية الاولى وهى : الاستعمار البريطانى الذى ظل محور مزايدات الاحزاب السياسية ، وموضع مفاوضاتها ، ولعبتها عشرات السنين ، حتى جاءت الثورة ، وخلصت البلاد منه باتفاقية الجلاء التى وجهت اليها سهام كثيرة . . انتهت كلها بتحقيق جلاء المستعمر عن مصر بعد احتلال دام اكثر من سبعين عاما .

### مجلس الانتاج القومى :

صدر القانون رقم ٢١٣ لسنة ١٩٥٢ بانشاء المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى ، وهو هيئة مستقلة ملحقة برئاسة مجلس الوزراء . ورئيسه الاعلى هو رئيس الوزراء . واعطى المجلس بنص القانون سلطة عقد القروض مع المصارف والهيئات المحلية والاجنبية والدولية . ووفقا لما جاء فى تقريره فقد « وجه عناية ملحوظة الى المشروعات الخاصة فعمل على توثيق الصلة بها ، والتعاون معها ، وشجعها على اداء دورها فى الاقتصاد القومى عن طريق التوسع فيما هو قائم من جهة ، والانشاء الجديد من جهة اخرى وعمل على تذليل ما اعترضها من صعاب تشريعية او مالية او ادارية » .

وبدات محاولات جذب راس المال الاجنبى ليقوم بالاستثمار فى مصر ، وصدر القانون رقم ١٢٠ لسنة ١٩٥٢ ، ينص على ان تعديل

القانون القديم الذى صدر عام ١٩٤٧ ، وكان ينص على عدم زيادة نسبة رأس المال الاجنبى فى الشركات المساهمة من ٤٩ ٪ .  
وكان التعديل الذى ادخلته الثورة لاجتذاب رأس المال الاجنبى للمساهمة فى التنمية الانتاجية ، ان نص قانون على تخصيص نسبة ٤٩ ٪ على الاقل من اسهم الشركات للمصريين ، واعطى رأس المال الاجنبى الحق فى ٥١ ٪ . أى رفع نسبة مشاركة رأس المال الاجنبى حتى عن نسبة المصريين .

وصدر قانون آخر باعفاء الخانات المستوردة من الرسوم الجمركية ، على ان يعاد تصديرها فى شكل منتجات ، كما صدر قانون ثالث باعفاء المواد الاولية من الرسوم الجمركية بأنواعها ، الاستهلاك وعوائد البلدية .

وفى محاولة أخرى لجذب رأس المال الاجنبى الى مصر صدر القانون رقم ١٥٦ لسنة ٥٢ ، الذى حدد المال الاجنبى بأنه يشمل الاموال المحولة عن طريق البنوك والالات ، والمعدات الزراعية والصناعية ووسائل النقل والمواد الاولية ، والحقوق المعنوية المملوكة لاجانب مقيمين فى الخارج . وانه ينتفع بالقانون من كان مستثمرا فى مشروعات الصناعة والزراعة والتعدين والقوى المحركة والنقل والسياحة ، وحدد القانون نسب تحويل الربح وحصة الخبراء الاجانب الذين يعملون فى المشروع ، ونص على انشاء لجنة بوزارة المالية خاصة باستثمار المال الاجنبى وتمثل فيها الوزارات المعنية لتقديم اليها طلبات المشروعات الاستثمارية وتكون مهمتها ليس الموافقة فقط بل وتتصل « بالمصالح المختلفة بشأن رؤوس الاموال الاجنبية وتيسير الحصول على التاشيرات واعتماد تحويل المكافآت » وغيرها . وبعدما صدر قانون آخر يعطى مزيدا من الضمانات لرأس المال الاجنبى وزيادة فى تدليله ، فقد نص على اعفائه من ضريبة الارباح التجارية والضريبة على القيم المنقولة لمدة سبع سنوات ، كما يعنى من اداء الضرائب شركات المساهمة وشركات

التوصية بالاسهم التى تنشأ ويكون غرضها لازما للتنمية -سراء عن طريق الصناعة أو التعدين أو القوى المحركة أو الفنادق أو -تصلاح الاراضى البور وقال تقرير المجلس القومى للانتاج ان هذا انقانون ، يعتبر من اهم التشريعات التى اصدرتها حكومة الثورة كدعامة من الدعامات التى تقوم عليها سياستها فى دعم الاقتصاد القومى وتنميته ،

وبعد كل هذا التدليل ، والترغيب ، كانت النتيجة مفاجأة : فقد كانت مساهمة رأس المال الاجنبى خلال اعوام ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ مذهلة . لقد دخل مجالين اثنين فقط ، هما صناعة الاحذية ، والسياحة . وخلال هذه السنوات الثلاث ، استثمر ٤٤٠ ألف جنيه فقط . اى انه بعد هذه القوانين التشجيعية الغريبة والمفرطة فى الكرم لم يستثمر من رأس المال الاجنبى فى مصر الا اقل من نصف مليون جنيه .

### مشروعات الخدمات :

كان مجلس الانتاج قد استعان بأكبر بيوت الخبرة فى العالم ، لعمل مسح اقتصادى شامل لمصر ، بهدف وضع خطة تفصيلية للمشروعات الانتاجية اللازمة للنهوض بالاقتصاد ووضع الخبراء خريطة الصناعة المصرية الجديدة . ووسائل الحصول على الطاقة من كهربية خزان أسوان ، كما وضعوا مشروعات للنقل ، واستغلال الثروات المعدنية ، وبدأ تنفيذ خطة العمل الصناعى واعلن من الاكتتاب للمساهمة فى الشركات الجديدة بدعم من الحكومة . . وهى المساهم الاول .

وقامت عدة مشروعات خدمية حيوية ، مثل كهربية خط حلوان ووفقا لخطة اخرى وضعها المجلس الدائم للخدمات العامة ، حرمت الدولة القمار بقانون ، واصدرت القوانين العمالية ، وفتحون التعاون وانشأت الثورة الوحدات المجهزة فى القرى ، لتكون مجمعا لوحدات

علاجية صحية وبيطرية وزراعية ، وكانت تبني قبل الثورة ، مدرسة كل عام فأنشأت الثورة مدرسة كل ثلاثة أيام ، وأقيم مجلس أعلى لرعاية الفنون ، وآخر للعلوم ، وثالث للشباب ، وأنشئت لجنة الطاقة النووية للأغراض السلمية ، وبدأت خطوات تقريب الفوارق بين الطبقات ، فخفضت إيجارات المساكن أكثر من مرة وأقيمت المساكن الشعبية ، وشق كورنيش النيل بطول القاهرة كلها ، وأعيد توسيع كل ميادين العاصمة ، ميدان رمسيس ، السيدة زينب ، سيدنا الحسين ، والتحرير حيث أنشئ فيه مسجد عمر مكرم تكريما لذكرى المناضل عمر مكرم .. وغيرها .

### السند العالي :

على ان من أهم ما أسفر عنه وجود مجلس الانتاج القومي هو ما قرره لجنة من الخبراء العالميين في اجتماعها يوم ١٥ نوفمبر ١٩٥٤ .. من انشاء أخطر وأهم مشروع في مصر بالقرن العشرين وكانت اللجنة مكونة من :

المستر كارل ترزاكي ، والمسترا . ص مستيل من الولايات المتحدة الأمريكية والمسيو اندرية كوين من فرنسا .. والهركس بروس من ألمانيا الغربية ، والمستر لورنجز شرادب الأمريكي ثم انضم اليهم يوم ١٨ نوفمبر المسيو . انسي الفرنسي وفي ٢٦ نوفمبر انضم اليهم الهرمور الألماني .

كانت هذه لجنة الخبراء العالميين الذين درسوا مشروع السد العالي ، وحددوا مكانه ، واختاروا موقعه ، وصمموا قطاعاته . وكان يشاركونهم العمل في جميع مراحل خبراء مصريون . ويلاحظ ان لجنة الخبراء التي درست مشروع السد العالي ، وافرت ليس فيها سوفيتي واحد .. فهي لجنة ضمت أكبر الخبراء في أمريكا وألمانيا الغربية ، وفرنسا .

وقد دوست اللجنة تكاليف المشروع ، وتأثيراته على الانتاج

الزراعى ، والانتاج الصناعى ٠٠٠ كل ايجابياته ٠٠ وكل آثاره الجانبية ٠

وفى يوم ٤ ديسمبر ١٩٥٤ قدم الخبراء تقريراً موحداً اجمعوا فيه على صلاحية مشروع السد العالى ، وحددوا موقعه عند الكيلو ٥٦ جنوب خزان أسوان ، حيث اتضح انه أصحح المواقع المختارة للسد ٠٠ « ان انشاء السد العالى حسب التقييم الذى اعتمده الخبراء فيه أقصى الضمانات لسلامته مع وفائه بكافة المطالب التى انشئ من أجلها ، هكذا قالوا ، قبل أن يقرروا برنامجاً للتنفيذ يستغرق عشر سنوات ، وأوصوا بضرورة القيام فوراً بأعداد المرسومات التفصيلية والمواصفات لأجزاء المشروع المختلفة ٠

#### خطوات التمسير :

وقصة السد العالى بعد ذلك معروفة .. فعندما اوحشت أمريكا الى البنك الدولى الا يساهم فى تمويله ، اتجهت مصر الى الاعتماد على قوتها الذاتية لتمويل المشروع ، واميت قناة السويس وصالحات مع الاتحاد الاسونيتى للقيام بالاعمال الانشائية فيه ، اما حفر الانفاق ، وابعاد الانرية ، فقد كان عمل شركة المقاولون العرب ، وقامت شركة مصر لالعمال الاسمنت المسلح بأعداد الخرسانات اللازمة ، وكانت اعمالها اكبر جهد مصرى فى بناء المشروع ٠

وهناك مثل آخر مصنع الحديد والصلب الذى تعاقبت عليه الحكومة مع شركة ديماج الالمانية عام ١٩٥٤ ، ليبدأ العمل فيه فوراً ، وقد ساهمت الحكومة بمليون جنيه ومجلس الانتاج بمليون جنيه ، وطرحت بقية اسهمه للاكتتاب العام . وكانت الدراسات قد اثبتت وجود خام الحديد فى مصر ، وبدأت علم ١٩٣٢ فكرة اقامة صناعة الحديد والصلب ، وظلت الفكرة موضع مزايدات ومناورات الاحزاب لمدة أربع سنوات حتى شكلت

لجنة لبحث المشروع عام ١٩٣٦ ، ولكنها لم تتقدم خطوة واحدة .  
وعندما جاءت الثورة بعثت المشروع الذى ظل مطلباً لمدة  
أكثر من عشرين عاماً ، وبعد التعاقد مع الشركة الألمانية بذلت  
بعض الدول جهوداً لتحويل الشركة وبين اتمام التعاقد حتى  
لا تتجه مصر الى التصنيع الثقيل .

واقامت الثورة المصنع ، وفى يوليو ١٩٥٩ افتتحه جمال  
عبد الناصر قائلاً ، ان اقامة صناعة الحديد والصلب فى بلدنا كانت  
دائماً حلماً نعتقد أنه بعيد المنال ، واليوم حققنا هذا الحلم .

والى جانب هذا أيضاً ، ساهمت الحكومة فى عدد من  
المشروعات الصناعية الجديدة فى مصر مثل صناعة عربات السكة  
الحديد ، والمواسير ، والبوتاجاز ، والراديو ، والبطاريات  
والكاوتش ، والورق ، كما توسعت فى كل الصناعات القائمة ، وبدأت  
فى اقامة الصناعات الحربية .

وفى عام ١٩٥٦ أنشئ فى مصر لأول مرة وزارة جديدة هى :  
وزارة الصناعة .

وكانت هذه الخطوات هى البداية الحقيقية لتمصير الاقتصاد  
بأن تقام صناعة مصرية تعتمد على رأس المال المحلى .

ثم جاءت اجراءات التمصير ، التى بدأت بتمصير شركة  
جريشام للتأمين عام ١٩٥٤ .

وعندما جمدت انجلترا الارصدة المصرية لديها ، وامتنعت  
البنوك عن تمويل محصول القطن أو الانتاج الصناعى . . صدر  
أمر عسكري فى ٢ نوفمبر ١٩٥٦ بتعيين حراس على مؤسسات  
الدولتين الممكيتين وأموالهما فى مصر . . وهكذا بدأت الحراسة  
بهذه المؤسسات التى بلغت ١٥٠٠ مؤسسة بينها البنوك وشركات  
التأمين والشركات البترولية ، ثم انشئت المؤسسة الاقتصادية  
بعد ذلك .

وفى ١٤ يناير ١٩٥٧ صدر قانون ينص على الا يقوم بأعمال

للبنوك وشركات التأمين وفروعها الا شركات يملك المصريون جميع اسهمها ، ويكون المسئولون فيها مصريين . على ان ينفذ القانون خلال خمس سنوات .

وكان قد اتضح من الدراسات ان البنوك الاجنبية في مصر لايزيد رأسمالها عن خمسة ملايين ونصف . ومع ذلك نهى بتحكم في مائة مليون جنيه من جملة الودائع في البنوك التجارية وهي حوالى ١٩٥ مليون جنيه . وان البنوك الاتجليزية والفرنسية لايزيد رأسمالها المستثمر في مصر عن مليون ونصف مليون جنيه بينما ودائع المصريين فيها تقترب من مائة مليون جنيه .

وكان في مصر ١٣٥ شركة تأمين ، منها ١٢٣ شركة اجنبية ومعظمها فروع لشركات كبيرة في الخارج . وكانت اصولها في مصر ٢٠ مليون جنيه من مجموع اصول شركات التأمين وهي ٢٨ مليوناً وفى عام ١٩٥٧ تم تمصيرها ، كما تم تمصير ٩ بنوك هي بنوك باركليز ، والكريدي ليونيه — والمقارى المصرى — والبنك الشرقى — يونيون — العثمانى — الرهونات — الاراضى — الخصم الاهلى بهاريس — و ١٦ شركة تأمين و ٤٠ شركة كانت تتحكم في شرايين الاقتصاد ، وكلها كانت اجنبية .

وفى نفس التاريخ — ١٤ يناير ١٩٥٧ — صدر قانونان الاول يقصر مزاولة اعمال الوكالات التجارية على المصريين ، والثانى بانشاء مجلس التخطيط الاعلى ، ولجنة التخطيط القومى ، ويعدهما صدر قرار جمهورى بوجوب استخدام اللغة العربية في جميع العقود والسجلات والمحاضر وفرض غرامة على من يخالف القرار . وكانت الثورة بعد قيامها بأربعة شهور قد اصدرت مرسوماً بتعطيل بورصة عقود القطن بالاسكندرية ، على ان تتولى الحكومة شراء الاقطان وبيعها لحسابها ، ترد للمنتجين ماقد تحصل عليه من ارباح ، بعد ان وصل التلاعب في سوق القطن الى حد المقامرة وتكدس مخزون القطن ، وزاد العجز في الميزان التجارى واعيد افتتاح

البورصة بعد عامين بعد ضمان حد ادنى للاسعار ومسدد من الشروط والقواعد تضمن عدم التلاعب والمضاربة على المحصول الرئيسى فى ذلك الوقت .

والذين يتحدثون عن العجز فى الميزان التجارى الذى احدثته الثورة ، بعد ان كان فيها فائضا يغالطون ، معتمدين ، على ان احدا لن ينتقب وراء اكاذيبهم فيعود الى الخمسينات ، وقبل قيام الثورة . والحقيقة ان العجز فى الميزان التجارى كان عام ١٩٥١ ٣٩ مليون بالضبط ، وانه بلغ عام ١٩٥٢ حوالى ٧٣ مليون جنيه بسبب انتكاس سوق القطن .

وفى عام ١٩٥٣ بلغ العجز ٢٧ مليون جنيه بسبب الحد من استيراد الكماليات وفتح اسواق للمنتجات المصرية ، وانخفض العجز عام ١٩٥٤ الى ٢٠ مليون جنيه وهكذا .

### التلخيص .. لماذا ؟

كانت القضية الاساسية امام عبد الناصر بناء الصناعة ، ولم يأت رأس المال الاجنبى ، كما ذكرنا ، وعجز القطاع الخاص عن الوفاء بمتطلبات التنمية فى الوقت الذى يتزايد فيه السكان بمعدل ٢.٥٪ سنويا ، ويخرج الى الحياة طفلين كل دقيقة يمثلون افواها جديدة تحتاج الى الغذاء ، وتحتاج الى الخدمات لسنوات طويلة قبل ان تصبح قادرة على الانتاج .

وواجهت مصر مأزق ضرورة التنمية .. وبعد تدليل رأس المال الاجنبى ، وبعد ان اوقدت مصر اصابعها العشرة شموعا للقطاعين الخاص والاجنبى لكى يشتركا فى التنمية الجادة صناعية او زراعية ، كانت المحصلة النهائية لا شئ يذكر .

ومن هنا رأى عبد الناصر « ان العمل من اجل زيادة قاعدة الثروة الوطنية لا يمكن ان يترك لعفوية رأس المال الخاص المستغل ونزعاته ، كذلك فان اعادة توزيع فائض العمل الوطنى على اساس



من العدل لا يمكن ان يتم بالتطوع القائم على حمن النية مهما صدقت ، .

وبدات عمليات التأمين ، وتوسيع قاعدة القطاع العام . . ورأى عبد الناصر ، ان التأمين ليس عقوبة لرأس المال الخاص حين ينحرف عن أدوات الانتاج من الملكية الفردية الى الملكية العامة اكبر من معنى العقوبة واهم ، « وان الاهمية الكبرى المعلقة على دور القطاع العام لا يمكن ان تلغى وجود القطاع الخاص ، فالقطاع الخاص له دوره الفعال في خطة التنمية من أجل التقدم ، ولابد له من الحماية التي تكفل له اداء دوره . وهو مطالب بأن يجدد نفسه ، وبأن يشق طريقا من الجهد الخلاق لا يعتمد كما كان في الماضي على الاستغلال الطفيلي . » . وكان رأى عبد الناصر : « ان سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأمين كل وسائل الانتاج ، ولا تلغى الملكية الخاصة ولا تمس حق الارث الشرعى المترتب عليها وانما يمكن الوصول اليها بطريقتين :

اولهما خلق قطاع عام قوى وقادر يقود التقدم في جميع المجالات ويتحمل المسئولية الرئيسية في خطة التنمية .  
« ثانيهما : وجود قطاع خاص يشارك في التنمية في اطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال على أن تكون رقابة الشعب شاملة القطاعين معا ، مسيطرة عليهما معا » .

وكان من رأى عبد الناصر أيضا « أن الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج كالسكك الحديدية والطرق والمطارات وغيرها من المرافق تكون في اطار الملكية العامة للشعب ، والصناعات الثقيلة والتعدينية والمتوسطة تكون في غالبيتها للقطاع العام ويجب أن يحتفظ القطاع العام بدور في الصناعات الخفيفة » .

أي ان الباب في الصناعة مفتوح امام القطاع الخاص ، والاستيراد كله للقطاع العام ، الذي يتحمل أيضا ثلاثة أرباع الصادرات ، ويكون له ريع التجارة الداخلية بينما للقطاع الخاص

ثلاثة أرباعها .

والأرض الزراعية والمباني والعقارات نزل في إطار الملكية الخاصة . وبنظرة بسيطة وموضوعية نجد أن عبد الناصر قد وسع قاعدة الملكية عندما زاد عدد الذين يملكون وأن العمود الفقري للاقتصاد . . . وهو الزراعة . . . كان في يد الأفراد أي القطاع الخاص ، وقد زاد عدد الملاك بعد توزيع الأرض الزراعية على المعدمين . .

فقد كان للقطاع الخاص إذن دور كبير في مجالات كثيرة ومتعددة . . وإذا لم نغفل الملكية الخاصة في مجال الزراعة فإن القطاع الخاص يكون له نصيب الأسد في السيطرة على أدوات الانتاج إذ تقترب نسبة ما يملكه إلى ٨٠٪ عموماً وتصل إلى ٢٥٪ في الصناعة وحدها .

### القطاع العام :

القطاع العام الآن هو محصلة ثلاثة روافد .  
- الممتلكات الأجنبية التي مصرت ، وكان معظمها في مجال التجارة وقليل منها مشروعات صناعية .  
- الممتلكات التي أمت ، ومن أبرزها شركات بنك مصر ، وشركات الإقطان والتأمين وبعض الصناعات .  
- المشروعات الجديدة التي أنشأتها الثورة ، ومعظمها صناعي ، وقليل منها توسعات في مجالات التجارة واستصلاح الأراضي .

هذا هو القطاع العام ، الذي حمل العبء الاقتصادي والاجتماعي ابتداء من الستينات . . وظل مصدر دهم الاقتصاد في توفير المنتجات بالأسواق بالسعر الذي تحدده الحكومة ، وتوفر لحرص العمالة لأجيال جديدة من العمال ومن الخريجين ، كما ظل مورداً أساسياً لميزانية الدولة ، فضلاً عن ذلك فقد كان للعاملين فيه

نصيب من الربح ، ومن المشاركة في ادارته . وكانت لمصر تجربة سابقة في الملكية العامة لادوات الانتاج ، بما فيها الارض الزراعية خلال القرن الماضي، في عهد محمد علي ، عندما كانت كل وحدات الانتاج مملوكة للدولة . . ولكن هذه التجربة سرعان ما تفككت بفعل الضغوط الاستعمارية التي لم تكن تريد لمصر ان تقوى اقتصاديا . وعادت وحدات الانتاج الى الملكية الخاصة ، وزحف رأس المال الاجنبي ليستثمر في مجال الارض الزراعية ، والمقارنات ، والمضاريب واضطرت مصر فيما بعد محد على ان تغلق المصانع او تعيد وحدات الانتاج الى الملكية الخاصة ، وزحف رأس المال وينفك الرهونات ، وغيرها من البنوك التي ظلت تنهب اقتصاد مصر ، حتى جاء عبد الناصر ليحدث تغيرا جذريا بالتصير ، والتصنيع والتأميم .

ولقد بلغت القية السوقية للشركات المولمة عام ١٩٦١ مبلغ ٢٥٨ مليون جنيه بينما بلغ تقدير رأس المال الثابت لوحدات القطاع العام الصناعية فقط عام ١٩٧٢ مبلغ ٢٠٥٠ مليون جنيه .

وابتداء من يوليو عام ١٩٦٠ وضعت اول خطة للتنمية في مصر ، بدأ تنفيذها من ميزانية ذلك العام ، بعد ان اخذت الدولة بأسلوب التخطيط الشامل ، بهدف مضاعفة الدخل القومي خلال عشر سنوات وحققت الخطة الخمسية الاولى اعلى معدلات .

وفي السنة الاولى للخطة احجم رأس المال الخاص عن الاسهام في عملية التنمية . وكانت قرارات التأميم بهدف الاسراع في التنمية، وتنفيذ الخطة التي اعتمدت اساسا على التمويل الذاتي ، وعلى المدخرات المحلية . . وكانت القروض في صورة مصانع تسدد ثمنها من حصيللة الانتاج . . ولم يتوقف القطاع العام عن النمو .

وقد اعتمد عليه الاقتصاد المصري طوال سنوات الحرب . . وظل مصدر دعمه في توفير المنتجات ، وفرص العمالة ، والموارد للميزانية . . رغم الحصار الذي فرض عليه طوال السبعينيات

والاتجاه الى هدمه ، أو اشراك رأس المال الاجنبى فيه . . . وعندما رحل جمال عبد الناصر . كانت مصر تحارب وتبنى ، كانت مجموعة ديون مصر المدنية والعسكرية أربعة آلاف مليون دولار معظمها للاتحاد السوفيتى .

### القطاع العام التجارى :

. . . ويقولون ايضا انه اذا كان القطاع العام لابد ان يبقى ، فانه لا يمكن ان يستمر فى مجال التجارة . . . لانه ليس هناك دولة تتاجر فى فناجين القهوة على حد تعبير بعضهم .  
وكل دول العالم شرقه وغربه فيها منشآت حكومية توفر مستلزمات المواطن العادى من جميع السلع ، بأسعار تبعتها عن الاستغلال .

وهذا المطلب يبطل حجتهم التى تطالب بتصفية الشركات الخاسرة وحدها .

فان كل شركات التجارة تحقق ارباحا خيالية . . . بلغ بعضها فى عام واحد ٤٥ مليون جنيه رغم الالتزام بتحديد الاسعار . وتحمل الاعباء الاجتماعية .

نهم يريدون اذن تصفية القطاع العام التجارى بحيث يشترية التجار . . . أو يعود الى شيكوريل ، داود عسدى ، وصيدناوى وغيرهم مع ان حجم هذا القطاع ليس كبيرا لافى العدد ، ولا فى رأس المال بالنسبة لحجم تجارة القطاع الخاص الذى يسيطر على معظم تجارة مصر الجملة والقطاعى .

ويكفى القطاع العام التجارى ، انه نقل المحلات التجارية الكبيرة الى كل مدن مصر والى كل الاحياء الشعبية ، تعرض كل السلع الاستهلاكية والمعمرة ، بنفس السعر الذى تباع به فى القاهرة .

ولان التجار يريدون شراء هذه المحلات ، أو التخلص منها

حتى يخلو لهم السوق لينهشوا في جسد المستهلك ولان هذه الحملة واضحة انها مخططة ، فقد بدأت مبكرا جدا ، ولما فشلت عادت من جديد بعد اثني عشر عاما .

ففى فبراير ١٩٧٤ كتب على أمين فى جريدة الاهرام يهاجم القطاع العام فى مجال التجارة لان البائعة فى احد المحلات المعروفة احضرت طفلها ، واجلسته فوق « قصيرة » ليقضى حاجته فوق المنضدة التى توضع عليها المعروضات .

وقد تحدثته نقابة العاملين بالتجارة ان ينشر اسم متجر القطاع العام الذى وقعت فيه هذه الحادثة ، ولكنه وهو رئيس تحرير الاهرام رفض نشر الرد . وحاولت النقابة ان تنشر ردها كاعلان مدفوع الاجر ، ولكنه رفض أيضا ، بل وهاجم النقابة دون ان يستجيب للتحدى ، ويفصح عن اسم محل القطاع العام الذى وقعت فيه هذه القصة الملفقة . وكان السبب بسيطا ، هو ان الواقعة لم تحدث ، ولكنها كانت بداية لمخطط يستهدف تصفية القطاع العام فى مجال التجارة ، وتسليمها كلها للقطاع الخاص . ولكن ازاء رد الفعل العنيف سكنت الحملة . وعادت تتجدد بعد كل هذه السنوات ، مما يكشف الغرض من ورائها .

## من الذى زيف تاريخ مصر ٠٠ ٢٢

ومن الافتراء على جمال عبد الناصر ما يدعونه من انه اعتبر ان تاريخ مصر يبدأ بثورة يوليو والنفي كل تاريخ مصر قبل الثورة .  
وقد انساق البعض وراء هذا الادعاء دون ان يقدموا دليلا واحدا يثبت صحته ظلوا يرددونه .. ويرددونه حتى صدقوا انفسهم !

وفي المؤتمر الوطنى الذى ناقش الميثاق ، حينما انطلق البعض تمجيذا في جمال عبد الناصر ، قال لهم ان مصر ابقى .. وكانت مصر قبل عبد الناصر وسوف تظل بعده .

وكان المؤتمر يناقش ميثاق العمل الوطنى الذى قدمه عبد الناصر من عشرة ابواب بينها ثلاثة ابواب تتحدث عن تاريخ مصر قبل الثورة .. وفى الباب الثالث الذى خصص لعرض جذور النضال المصرى تحدث عبد الناصر عن تاريخ مصر منذ العصر الفرعونى ، وعصور السيطرة الرومانية والاغريقية ، وفى اطار الفتح الاسلامى « قبل ان ينزل ظلام الغزو العثمانى على المنطقة بأسرها كان شعب مصر قد تحمل ببسالة منقطعة النظر مسئوليات حاسمة لصالح المنطقة بأسرها .

« ولم تكن الحملة الفرنسية على مصر مع مطلع القرن التاسع عشر هى التى صنعت اليقظة المصرية كما يقول المؤرخون ، فان الحملة حين جاءت الى مصر وجدت الازهر يوج بتيارات جديدة تتعدى جذرائه الى الحياة فى مصر كلها ، كما وجدت ان الشعب المصرى يرفض الاستعمار العثمانى المقنع باسم الحلف .

« وجاءت الحملة الفرنسية بزااد جديد لطاقة الشعب الثورية فى مصر ومعها لمحات من الحضارات والحضارة الفرعونية والعربية فى مقدمتها ، .

وتحدث عبد الناصر عن محمد على مؤسس الدولة الحديثة في مصر . . ثم هجوم المراهبين والمساسرة على مصر ، وتركيز الاحتكارات المالية الدولية لحقد قناة السويس ، وتحويل مصر الى حقل لزراعة القطن لتدور الصناعة البريطانية : ورصد كيف كالح الشعب المصري ، وكيف كانت ثورة عرابي هي رد الفعل الثوري على نكسة اليقظة المصرية ، في مواجهة الاحتلال القادم بأساطيله ، ولم يفت عبد الناصر ان يتحدث في الميثاق عن محمد عبده وقاسم أمين . . وسعد زغلول ، وراى ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت لان القيادات الثورية اغفلت اغفالا تاما مطالب التغيير الاجتماعى ، ولان هذه القيادات لم تستطع ان تمد بصرها عبر سيناء وعجزت عن تحديد الشخصية المصرية ، ولم تستطع ان تستشف من خلال التاريخ انه ليس هناك صدام بين الوطنية المصرية والقومية العربية ، فلم تنتبه الى خطورة وعد بلفور الذى انشأ اسرائيل لتكون فاصلا يمزق امتداد الارض العربية ، اما السبب الثالث الذى راى من اجله عبد الناصر ان ثورة ١٩١٩ قد فشلت فهو انها لم تستطع ان تلاثم بين اساليب نضالها وبين الاساليب التى واجه الاستعمار بها ثورات الشعوب ، حيث أعطى الاستعمار من الاستقلال اسمه وسلب مضمونه كما تحدث عن معاهدة ١٩٣٦ ، والفترة بين توقيع المعاهدة وقيام الثورة .

الذى يتحدث في الميثاق عن جذور النضال المصرى ويعرض رؤيته لهذا النضال لا يمكن ان يكون اهمل تاريخ مصر او الادعاء بان هذا التاريخ بدأ به .

وكان الميثاق هو دليل العمل الوطنى الذى درسته كل قيادات التنليم السياسى ، اى انهم جميعا درسوا هذه الفترات من خلال رؤية الميثاق واختلفوا واتفقوا .

وعندما كان ميثاق العمل الوطنى يناقش ، لم نسمع من واحد من الذين ينتقدون الثورة اليوم ، وقف لبضع رؤية مختلفة

لتاريخ الشعب المصرى ، وكانت المناقشات واسعة داخل المؤتمر الذى يضم الاساتذة والعلماء والمفكرين ، وايضا على صفحات كل الصحف .

ولقد اختلفت مجلة روز اليوسف مع رؤية جمال عبد الناصر للثورة ١٩١٩ وقامت بحملة صحفية على امتداد ثلاثة اشهر فشارك فيها العديد من الكتاب والمؤرخين والسياسيين ، وكان عنوان هذه الحملة « لا .. لم تفشل ثورة ١٩١٩ » فقد كانت الاجزاء التاريخية من الميثاق هى رؤية جمال عبد الناصر .. التى يلزم مناقشتها بعرف النظر عن اوجه الاتفاق والاختلاف .. كما كان الميثاق كله مطروحا للمناقشة ، فلم يكن هناك حظر على مناقشته والاختلاف معه .

### رد اعتبار الزعماء :

ولقد كان فى مقدمة اعمال الثورة تقدير الزعماء الوطنيين واعادة تصحيح تاريخ مصر الذى زيف لحساب اسرة محمد على ، خاصة على اقلام المؤرخين الاجانب الذين تولوا مسؤولية كتابة تاريخ الاسرة الملكية ، والذى زيف ايضا من خلال بعض الاساتذة فى جامعة نواد الاول بالجيزة ، وجامعة فاروق الاول بالاسكندرية .

وكان فى مقدمة اعمال الثورة اعادة تصحيح تاريخ الثورة العربية ، الذى شوه لحساب الاسرة المالكة ، فافرجت عن الكتب التى صودرت لانها لا تهجم الثورة العربية ، ولا تصنفها بانها هوجة .

وكان هذا اول رد اعتبار لتاريخ احمد عرابى المفترى عليه والذى ظلم طويلا .

ثم قررت فى ١١ فبراير ١٩٥٣ - ذكرى مصطفى كامل - نقل رفاته من مقبرة الامام الشافعى الى المقبرة التى اقيمت له ، وتم ذلك فى احتفال حكومى وشعبى كبير .

وبعدها بشهور فى ١٥ نوفمبر من نفس العام تقرر ان يقام احتفال رسمى وشعبى ايضا لنقل رفات محمد فريد من مقبرته بجوار



السيدة نفيسة الى حيث يرقد جثمانه الى جوار زميل جهاده مصطفى كامل ..

بعدها ايضا تم نقل جثمان سعد زغلول الى مقبرته التي اقيمت وظلت عشر سنوات خاوية ، لان وزارات ما قبل الثورة رفضت ، ولم يستطع الوفد وهو في الحكم ان ينقلها الى مقبرته .. وكانت هذه لفظة رسمية لتكريم زعماء مصر الوطنيين .. وعندما بدأت محاكمات الثورة التي راسها عبد اللطيف البغدادي ، وتهم البها من السياسيين ، وفتح المجال واسعا لنشر ما يدور فيها من اقوال المتهمين والشهود والدفاع في جلسات علنية .. كان احد اهداف تقديم بعض السياسيين اليها نشر كثير من وقائع تاريخ السنوات السابقة القريبة على الثورة من وجهات نظر مختلفة ، لذلك فانه رغم صدور الاحكام بالسجن على السياسيين لمدد طويلة الا انه تم الافراج عنهم ، لان الهدف لم يكن سوى اتاحة الفرصة للناس لتعرف ماذا كان يدور في كواليس السياسة في مصر ، ومن اجل ذلك قدم لمحكمة الثورة فؤاد سراج الدين وابراهيم فرج ، وسليمان غنام ، وكريم ثابت ، واحمد النقيب طبيب الملك ، وزينب التوكيل وعباس حليم ، ومحمود وحسين ابو الفتح كما حوكم عثمان محرم وابراهيم عبد الهادي وغيرهم ..

وعندما تنكر كل رجال الوفد لمصطفى النحاس في سنواته الاخيرة ، وقدم طلبا لبنك مصر للحصول على سلفة ، اتصل رئيس البنك احمد فؤاد بجمال عبد الناصر الذي امر بان يصرف له كل ما يريده وفورا ، وعلى نفقة الدولة ، وان توفر له حياة كريمة . وقد انتقل النحاس باشا الى رحمة الله ، وجمال عبد الناصر في البين ، وتقرر ان تكون جنازته رسمية ، وشعبية ، وان تشارك فيها الحكومة تقديرا لجهود الرجل التي مازالت موضع خلاف . وكان الوفاء لدور الرجل هو الذي اوحى بان تشارك الحكومة في جنازة مصطفى النحاس .. ولكن البعض راوا لاسباب خاصة ان يحولوا الجنازة التي شارك فيها الجيش ، وسار فيها مندوب

الرئيس ارادوا تحويلها الى مظاهرة سياسية ضد النظام ، الامر الذى ادى الى القبض على عدد منهم ..

### نشر تاريخ مصر :

كان تاريخ مصر يدرس فى الجامعات وفى المدارس .. وكان رأى الثورة واضحا فى وصم الاحزاب بالفساد .. وفى وصم النظام الملكى وفى تناول الاستعمار البريطانى الذى ظل جاثما على صدر مصر حتى جاءت الثورة ، وحررت البلاد منه .

وكانت كتب التاريخ بعدها اساتذة متخصصون ولم يكتبها جبال عبد الناصر ، ولا احد من رجال الثورة .. ولم نسمع ان استاذ بالجامعة قد املى عليه ما يقوله لطلبة اقسام التاريخ او ان يزيف فى كتبه ، فقد درس طلاب الجامعات مناهج التاريخ وفقا لرؤية استنفهم .

ومع انتشار الجامعات فى كل المحافظات ، انتشرت اقسام التاريخ بكلية الاداب تدرس للطلاب تاريخ مصر الحديث والقديم ، ومع الكثافة الهائلة فى اعداد طلاب الدراسات العليا والحاصلين على شهادات الدكتوراه والمجستير ، قدمت الى الجامعات مئات من الرسائل الجامعية فى تاريخ مصر الحديث ، وتطور الحركات الوطنية ، والعمالية والسياسية والاقتصادية ، ودراسات علمية اخرى عن الاحزاب المصرية ودورها فى الحياة السياسية ، وعن البرلمان المصرى ، وديمقراطية ما قبل الثورة والاحتلال البريطانى ، ودور القصر الملكى ، وغيرها من القضايا التاريخية الحديثة كانت موضع المناقشة والدراسة داخل مدرجات الجامعة واغلبها قامت بطبعه ونشره دور النشر الحكومية .. ولم يصادر كتاب واحد فى التاريخ ، ولم يمنع كاتب واحد من تسجيل رؤيته او مذكراته ، بل ان مصطفى امين كتب سلسلة من المقالات حول قتل ثورة ١٩١٩ ، لانه كان قريبا من سعد زغلول ويعرف اسرار الثورة ، كما انه هو الذى هاجم النظام الحزبى قبل الثورة ، كما هاجم النظام الملكى ، وهو

الذى كرس جهده للهجوم على حزب الوفد ، ووصفه بالانحراف ، وكان يركز هجموه بالذات على فؤاد سراج الدين . . واذا كان ذلك زيفاً للتاريخ . فان من قام به هم الذين يتهمون عبد الناصر بأنه زيف التاريخ . واذا كان التزييف قد وقع . فلماذا سكنت العالمون ، واساندة التاريخ عن تصحيح الوقائع التى يعرفون كذبها . . ولم نسمع ان واحداً قد كتب مقالا ومنع ، او اصدر كتابا وصودر .

### كتب الرافعى للتلاميذ :

اعادت الدولة طبع كتب المؤرخ عبد الرحمن الرافعى اكثر من مرة . وهى تروى تاريخ مصر فى العصر الحديث . ولم يحدث اى تغيير فيها . . بل انه عاش حتى اصدر جزءا عن « ثورة يوليو فى سبع سنوات » ، قال فى مقدمته انه سبق ان كتب تاريخ الثورات التى قام بها الشعب المصرى . . واجدنى اكثر غبطة وابتهاجا لثورة يوليو لانها جاءت تتويجا للثورات الماضية وهى فى مجال المقارنة والموازنة تعد انجح الثورات فى تاريخ مصر الحديث فقد حققت الاهداف القومية اكثر مما حققتها الثورة السابقة جاهدت واستطاعت ان تصل الى نتائج كنا ننادى بها ونجاهد فى سبيلها طول السنين . فجلاء الاحتلال الاجنبى ورفض الاحلاف العسكرية الاستعمارية وتقوية الجيش وتسليحه ، وتأمين قناة السويس ، وبعث القومية العربية ، كل هذه الاهداف التى كنا نعمل لها قد تحققت فى عهد الثورة ، كما سارت الثورة قدما فى سبيل تصنيع البلاد وبذل الجهود المتواصلة لبعث النهضة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد والى جانب النهضة السياسية . فاذا قورنت ثورة يوليو بالثورات السابقة عليها كان لها الافضلية عليها واذا قورنت بثورات قامت فى بلدان اخرى نجدها ايضا تفضلها فى المنهاج والنتائج فكثير من الثورات الاخرى اصابها الانتكاس والافخاق . او اقترنت بالفظائع والتخريب وسفك الدماء . لم تمنع كتب عبد الرحمن الرافعى عن تاريخ مصر القومى قبل الثورة ، وطبعتها الدولة على نفقتها .

وبعضه قررته على المدارس الاعدادية والثانوية ٠٠ ولاول مرة تنقرر كتب التاريخ للقراءة على تلاميذ المدارس في سلسلة اسمها تاريخ مصر القومى .

### دراسة ثورة ١٩١٩ :

ولقد حظيت ثورة ١٩١٩ باهتمام خاص من الدولة ٠٠ فكانت ضمن المنهج الدراسى لتنظيم الشباب فى الاتحاد الاشتراكى « منظمة الشباب » وأيضا ضمن الدراسات التى توجه لكوادر العمل السياسى فى المعهد العالى للدراسات الاشتراكية .

وصدرت عشرات الكتب عن ثورة ١٩١٩ ، كما خصصت سلسلة للكتب التاريخية أصدرتها وزارة الثقافة ، وأنشأت الحكومة دارا للوثائق ، وجمعية للدراسات التاريخية . وظهرت مدرسة تقديمية ووطنية فى كتابة التاريخ وتحرر التاريخ المصرى من عقدة الخواجة فهم الذين كتبوه ، وهم الذين استدعوا من الخارج ليسجلوا امجاد اسماعيل المقتدى عليه ، وجميع حكام اسرة محمد على .

وفى عام ١٩٦٩ كان قد مضى نصف قرن على ثورة ١٩١٩ ، وقررت الحكومة ان تحتفل بهذه المناسبة ، وأقيمت الندوات ، ونشرت الكتب والدراسات ، وشاركت صحف مصر ومجلاتها فى هذا الاحتفال ، ونشر الاهرام وحده مسلسلا من ٣٥ حلقة يومية عن ثورة ١٩١٩ .

وأنشأت جريدة الاهرام ٠٠ المقربة من جمال عبد الناصر مركزا للدراسات التاريخية لمصر المعاصرة وكان اول عمل قام به المركز هو اعداد دراسات عن ثورة ١٩١٩ ثم نشرها بعد ذلك فى مجلد ضخيم ، صدر فى عهد عبد الناصر . وقال محمد حسنين هيكل فى مقدمة الكتاب ان الاهرام كان « يشعر ان تاريخ مصر الحديث قد تعرض لازمة سببها سوء الفهم أحيانا ، وسوء القصد أحيانا أخرى وتمثلت هذه الازمة فى عدة ظواهر بينها :

١ - ان وثائق كثيرة من تاريخ مصر الحديث ضاعت أو هى

معرضة للضياح بسبب العجز عن تمثيل رؤية تاريخية سسليمية  
تستطيع تتبّع مسار التطور المتصل والحق لشعب كان له فى التاريخ  
الانسانى كله دور مرموق .

٢ - ان تاريخ مصر الحديث تعرض لحملة من سياط التعبيرات  
المطلقة والسهلة تدمج الماضى اجمالا ، وتظن انها بذلك ترضى الحاضر  
ناسية ان الحاضر مهما كان اختلافه عن الماضى ، ولد فى احشائه  
وبدا فيه . . . وبالتالى ، فأنه ليس هناك ذلك الانفلاق الكامل بين  
عهد بانث ، وعهد جديد قام على أطلاله .

٣ - ومن نتيجة ذلك ان ساد تصور سطحي بدأ معه - خطأ  
وكان تاريخ مصر الحديث لم يبدأ الا بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكان ذلك  
اهدارا غير مقبول ، كما انه غير صحيح لصفحات هامة من تاريخ  
مصر الحديث جرت وقائعها قبل سنة ١٩٥٢ ، .

#### دفاع عن تاريخ مصر :

١ . ليس ذلك دفاعا عن عبد الناصر ، ولكنه دفاع عن تاريخ مصر ،  
ثالذين يقولون ان - تاريخ مصر بدأ مع الثورة يذآون من شرف مصر  
وكفاح شعبها ، ونضاله ، ويتجاهلون - انجازات الشعب ونضاله  
ومواقفه على امتداد آلاف السنين .

ولم تقل الثورة أبدا انها انت من فراغ ، وما كان يمكن أن  
تأتى من فراغ ، ولكنها قالت انها جاءت نتيجة للاوضاع الفاسدة  
الظالمة فى المجتمع . . ووصفت الحياة السياسية قبل الثورة  
بالفساد ، ولكنها لم تمنع من دراستها ، ولم يحل بين المؤرخين ،  
ربين اظار وجهة نظرهم معها أو ضدها ، كما انها وسعت مجال  
الدراسات التاريخية . . والذين يتحدثون اليوم عن تزيف التاريخ  
سواء كانوا من الكتاب أو الاساتذة لم يقولوا لنا ماذا كان موقفهم  
عندما كانوا يرون هذا التزيف ، وكيف طاولهم ضميرهم أن  
يسكتوا طوال هذه السنوات ، ليستيقنوا فجأة على الجريمة التى  
ظلت ترتكب امام عيونهم ثمانية عشر عاما وهم صامتون .

## حزب الباشا ... وثورة يوليو

في القائمة الأولى للأرض التي استولت عليها الثورة في سبتمبر ١٩٥٢ من الاقطاعيين ووزعتها على الفلاحين تأتي أسرة سراج الدين بعد أسرة الملك السابق .

وكانت الثورة قد اصدرت قانونا للإصلاح الزراعي يترك للمالك وأسرته ٣٠٠ فداناً ، وتستولي الدولة على ما زاد عن ذلك لتوزعها على المعدمين .

وكان هذا القانون سبباً في صدام بين الثورة والوفد ، وعلى وجه التحديد بين الثورة وفؤاد سراج الدين .

ولو وافق سراج الدين على انصاف الفلاحين ، وعلى الاجراءات الاجتماعية للثورة ، لتغير أيضاً مستقبل الحياة السياسية في مصر .

فالتضييق الشبان كان من آمالهم إقامة العدل الاجتماعي بعد ان استفزتهم مظاهر الفوارق الرهيبة بين الجياع وبين الذين يستوردون بالطائرة الطعام ساخناً من مطعم ماكسيم بباريس .

ولكن فؤاد سراج الدين بالذات عرقل اللقاء بين الثورة والوفد ، لأسباب سوف نرى انها منطقية من وجهة نظر مصالحه العائلية .. وكان عبد الناصر قد التقى بسراج الدين أكثر من مرة في محاولة لاقتناعه بقانون الإصلاح الزراعي .

فلم يكن ثمة عداوة بين الثورة وبين حزب الوفد ، رغم ما كان للضباط عليه من ملاحظات تمس النزاهة وصلابة الموقف مع القصر . وتفاضت الثورة عن ذلك ، وحاولت الالتقاء مع الوفد وكان الأمل ان يكون دعماً لاجراءاتها في تحقيق العدل الاجتماعي .

وفي اجتماع للجنة التحضيرية يروي جمال عبد الناصر قصة أربعة لقاءات تمت بينه وبين فؤاد سراج الدين ، وموقف حزب الوفد من قانون الإصلاح الزراعي ، ولم يظهر طوال هذه السنوات من

يصحح واقعة ، وقد كان المؤتمر الذى ذكرت فيه هذه الوقائع يضم مختلف القيادات ، ووقف الكثيرون يعارضون عبد الناصر ومعارضتهم تذاع على الهواء ، ويستطيع الباشا أن يجد الى جواره الآن خالد محمد خالد الذى وقف فى المؤتمر يروى كيف طردته أسرة البدرارى عاشور من الارض هو وعائلته وهى أسرة الباشا ٠٠ قال جمال عبد الناصر فى ذلك الاجتماع

« تجربة ٢٣ يوليو ، انا لما بقول على هذه التجربة اللى مرت فى الضر سنين الى فانت باقولها علشان بنشوف الدروس اللى احنا قدمناها ، ولكن كنا نغير عن امل الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم اعوان الاستعمار ، ولكن لم يكن فى خاطرنا ابدا ان نحكم كنا نعتقد اننا قد نستطيع ان ننفذ المبدأ السادس او الهدف السادس من اهداف الثورة وهو حياة ديمقراطية نظمنا لها ويطمن لها الشعب »

ه كان بيان لنا من اول يوم انه عمل سهل خصوصا بعدما خرج الملك وبعد ما نخلصنا منه وطلبنا من حزب الوفد ان يظهر نفسه من المستغلين ، ثم طلبنا منه ان يستعد ليتولى الحكم باعتباره كان قبل كده يمثل الاغلبية ٠ ولكن كان لنا طلب واحد وهو اننا حين ننفذ الهدف السادس او حين نضع الهدف السادس من اهداف الثورة او من مبادئ الثورة موضع التنفيذ وهو اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، لم يكن لنا باى حال من الاحوال ان نهمل الاهداف الخمسة الاخرى والنقضى بالقضاء على الاستعمار واعوان الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع ، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال ، واقامة عدالة اجتماعية ، واقامة جيش وطنى ، فطلبنا ان تتعهد الاحزاب وان يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الاهداف موضع التنفيذ ٠

وكان البلورة الاولى لاقامة حياة اجتماعية سليمة او اقامة عدالة اجتماعية البلورة تحديد الملكية او تنفيذ قانون تحديد الملكية حصلت اتصالات مع الوفد ٠ اجتمعت مع فؤاد سراج الدين اربع مرات من اجل بحث هذا الموضوع ٠٠ اجتمع مجلس ادارة الوفد مرة واثنين وثلاثة واربعة لبحث طلبنا ٠ طلبنا كان تحديد الملكية ، تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان للابناء ، يعنى تحديد الملكية كل ٣٠٠ فدان ٠

كانت اية النتيجة طوال هذا الاجتماعات ، كانت هناك محاولات من جانبهم لاقتناعنا .  
لاقناعهم ، وكانت هناك محاولات من جانبهم لاقتناعنا .

احنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الارض على الفلاحين على اساس ان هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى تنسأ فى الارض ، ملازم للارض والذى اعتبر مسلعة فى الارض . عبد للارض . ملك لملك الارض ، ملك للاقطاعى . هم كانوا يبنظروا للارض نظرة اخرى . كانوا يقولوا اذا كنتم هايزين تحددوا الملكية طيب ما تفكروا فى اسلوب آخر . فكروا فى الضراب التصاعدي . قد تساعدكم فى رفع دخل الخزانة وتساعد فى رفع ميزانية البلاد . كان مفهوم يختلف عن مفهوم . كنا بنقول ان احنا مش عايزين فلوس للخزانة ولكنا نريد ان نحرر الانسان ، هم ماكانوش يفهموا معنى تحرير الانسان بالكلام اللى احنا بنقله ويعتبروه كلام شعارات ، كلام مابيجيش عنه ناتج ولا عائد . ولكن الناتج والعائد يمكن بييجى من الضراب التصاعدي . وعلى هذا الاساس لم نستطع ان نتفق .

ما اتفقناش ايدا . هم كانوا بيفكروا بعقلية واحنا كنا بنفكر بعقلية . احنا كنا بنقول نريد الفلاح ان يمتلك حتى يكون حر ويستطيع ان يقول ايود او لا . . . . طالما هو متملك الارض يشعر بحريته ، والحرية مش معناها باى حال من الاحوال برلمان وقبة برلمان وشعارات ديمقراطية ولكن الحرية هى حرية الفرد . اذا استطاع الفرد انه يقول ايود واذا استطاع اى فرد انه يقول لا يبقى حر ، لكن الفرد اللى ملازم للارض وملازم للاقطاعى واللى بيشتغل فى الارض مع الاقطاعى زيه زى البهايم اللى موجودة عنده لا يمكن بحال من الاحوال انه يشعر بالحرية ولا يمكن الا ان يكون تابع للاقطاعى وليس لارادته اى قيمة .

على هذا الاساس رفضوا هم تحديد الملكية الذى طلبناه ، رفضوا انهم يحكموا رفضوا ان يعودوا الى الحكم على اساس تحديد الملكية . طبعا احنا كنا نصمم على تحديد الملكية . وكان الامر بالنسبة لى فى هذه الايام غريب كل الغرابة . ولكن بعد كدد طبعا تبين ان العملية لا تحتاج الى غرابة وماهيهاش الغاز وماهيهاش عقد باى حال من الاحوال ، ازاي الواحد يقعد يتفاوض مع الاقطاعى وصاحب الارض علشان



تحديد الملكية ، ويطلب منه مك على اخذ ارضه وتوزيع املاكه وكان حزب الوفد في هذا الوقت عاوز يمثل طبقة من ملاك الارض ، من طبقة الاقطاعيين وده طبيعى انهم لن يقبلوا الوضع الطبيعى انهم يرفضوا هذا الكلام ، واحنا كنا بسطاء جدا حينما طلبنا من الاقطاع انه يقبل بنفسه ان يوقع مك القضاء على الاقطاع ، وتحريم الارض وتحريم الفلاح لان معنى هذا حتى من الناحية السياسية القضاء على الحزب نفسه ، لان الحزب كان بيعتمد على الاقطاعيين في كل بلد ، وفي كل مديرية ، في هذا الوقت كان بيعتمدوا على الفلاحين اللى ببشتغلوا عندهم انهم يدوم اصواتهم » • وكان الباشا اذن هو الذى عرقل لقاء الوفد مع الثورة منذ البداية ، وكان الباشا راغضا لقانون الاصلاح الزراعى . ولم يكذب حتى الان هذه الوقائع ، وانما كرس كل جهده هو وحزبه للنيل من عبد الناصر ، باعتباره التجسيد الحى للثورة التى قضت على حكم الباشوات •• والباشا وحزبه مثل الاخوان لا يرون في سنوات الثورة اية حسنة على الاطلاق •• فهم يريدون ان يحذفوا من تاريخ مصر كل سنوات الثورة . في الوقت الذى يهاجمون الثورة لانها في رايهم حذفت تاريخ ما قبلها •

### محكمة سراج الدين :

كان فؤاد سراج الدين أمينا مع نفسه ، ومع طبيقته ، عندما رفض قانون الاصلاح الزراعى واقالت الثورة وزارة على ماهر التى تعاطفت مع كبار الملاك . وقررت ان تسير في الطريق الذى رسمته لنفسها بتحقيق العدل الاجتماعى ، وتوزيع اراضى الاقطاعيين على المعدمين من الفلاحين • وكان هذا سببا كافيا ليحقد الباشا على الثورة ، بعد ان وزعت ارضه على الفلاحين ، قضت على دوره السياسى وحلت الحزب الذى استطاع بطرق مختلفة ان يكون سكرتيره العام •• ثم تعبت نفوذه هو واسرته في الريف فعصفت به مما دفعهم الى هجر قراهم نهائيا ، ولم يذهبوا اليها ابدا طوال سنوات الثورة • وكان ما حدث للباشا اكبر من ذلك عندما قدم لمحكمة الثورة

برنامج عبد اللطيف البغدادي صباح ٩ ديسمبر ١٩٥٢ ، واقبت  
ضده ثلاثة ادعاءات ، وكانت المحكمة علنية ، تنقلها الصحف ، وقد  
استدعت المحكمة للشهادة د. محمد حسنين هيكل وحسين سري  
ونجيب الهلالي ، وعلى ماهر ومكرم عبيد وصالح حرب وزكي  
عبد المتعال ، وعبد الفتاح الطويل، وعلى علوية ، ومحمد علي رشدي  
وعدها آخر من رجال السياسة أو كبار الموظفين .. وكادت  
الادعاءات العلنية التي قراها الناس : مع شهادة هؤلاء تكفي في نظر  
الباشا لكي يتخذ موقعا مضادا ضد الثورة التي تجسدت في جمال  
عبد الناصر ولم تتجسد حتى في الذين حاكموه من اعضاء مجلس  
الثورة .. كانت الاتهامات التي وجهتها الثورة الى فؤاد سراج الدين  
والتي ثبتت لدى المحكمة وحكم عليه بالسجن ١٥ عاما اثرها .

● كان الادعاء الاول : انه اتى افعالا تعتبر خيانة لامانة الحكم  
مكنت للفساد في البلاد .. وذلك انه في خلال المدة من يناير سنة ١٩٥٠  
الى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه سكرتيرا عاما للحزب السياسي صاحب  
الاغلبية البرلمانية ووزيرا في حكومته ، وبحكم صلتة الوثيقة برئيس  
ذلك الحزب تواملا مع آخرين ويسوء قصد على توجيه سياسة ذلك  
الحزب وحكومته توجيهها غير كريم .. فجنح بها في اوسع نطاق الى  
اهداف فاسدة اساسها الخنوع والاستسلام للملك السابق فتأمروا  
معه على تنفيذ اغراض ملتوية وتحقيق مصالح ذاتية لا تمت للمصالح  
العام بسبب وطرح المثل الوطنية العليا .. وبذلك خان الامانة التي  
حملها الشعب اذلك الحزب بتزكيته في الانتخابات العامة والتي مكنته  
من التربع على كراسي الحكم .. واهدر النظم الدستورية الصحيحة  
الامر الذي مكن لطفيان الملك السابق وحاشيته وذويه في كل المرافق  
وهيا تربة صالحة للاستثمار .. واثر في كيان الدولة اقتصاديا  
وسياسيا وادبيا .

● الادعاء الثاني : اتى افعالا هي استغلال النفوذ وانسداد  
اداة الحكم دون مراعاة لصالح الوطن وذلك انه في خلال المدة من

يناير سنة ١٩٥٠ الى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيرا للداخلية ووزيرا  
للמالية ووثيق الصلة برئيس الحكومة .

اولا : اشترك مع السيدة زينب عبد الواحد الوكيل زوجة  
رئيس مجلس الوزراء اذ ذاك وشقيقتها عزيزة عبد الواحد الوكيل في  
استغلال النفوذ باجراء تصرفات وانعالم من شأنها التأثير بالزيادة في  
اثمان القطن الاشموني بقصد الحصول من الشركات والبيوتات  
التجارية والافراد على فائدة من وراء هذه الزيادة فساندوا بحمد احمد  
فرعلى وعلى ابراهيم بحى وفرانسوا نصرى تاجر وغيرهم من تجار  
الاقطن في تسلي على احتكار القطن الاشموني ورفع اسعاره رفعا  
مصطنعا ينتهى بالبائعين عند حلول أجل تنفيذ العقود الى المعجز عن  
تسليم الاقطن ويخول المحتكرين قبض فروق الاسعار الضخمة .

ثانيا : تزعم في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بتاريخ  
٢١ مايو سنة ١٩٥٠ الدفاع عن الطلبات التى تقدم  
بها المحتكرون تنفيذا لغرضهم . . وهى إلغاء الحد الأعلى لسعر القطن  
الاشموني وتبديل لائحة البورصة مع تسليم الاقطن المعاد كبسها  
كبسا ثانيا وتغيير هيئة الخبراء الاستشاريين وجعلهم جميعا حكوميين  
ونجح عن موقف المتهم ومن تثير شركائه ومن تدخل الملك السابق الى  
جانبيه ان وافق مجلس الوزراء فى ١٠ يونيه سنة ١٩٥٠ على اجابة  
كافة طلبات المحتكرين بقرار ذى اثر رجعى .

ثالثا : قبل من الياس اندراوس تسدخلا فى عمل  
يضر بالمصلحة العامة ذلك ان هذا الاخير بوصفه مستشارا  
اقتصاديا للملك السابق ، وثيق الصلة به حمل المتهم على اصدار  
قرار فى ٢١ مارس سنة ١٩٥١ بتحديد حد ادنى لسعر القطن ثم على  
اصدار قرار آخر فى ٩ ابريل سنة ١٩٥١ بتدخل الحكومة مشترية له  
تحقيقا لمصلحته ولمصلحة التجار المضاربين الذين كانت الاقطن قد  
وصلت الى ايديهم وقد اذعن المتهم لهذا التدخل المعيب الذى ترتب  
عليه ان تحملت الخزانة العامة خسائر تقدر بمبلغ ١٥ مليون جنيه عن

تدخل الحكومة في سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١ . كما قدرت الخسائر عن التدخل في سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ . بـ ٧ ملايين و ١٠٠ الف جنيه . وكان من نتيجة هذه السياسة الفاسدة والعمليات ان ساءت سمعة البلاد التجارية في الاسواق العالمية وانعدمت الثقة في مركزها المالى فضلا عن الانهيار الاقتصادى الذى لودى بكثير من بيوت التجارة المصرية .

● الادعاء الثالث : اتى افعالا من شأنها افساد اداة الحكم واجرى تصرفات هى استغلال للنفوذ . . وذلك انه .

اولا : في شهر يولييه سنة ١٩٤٩ بوصفه وزيرا للمواصلات استغل نفوذه ليحصل صهره « عبد المنعم هنو » على فائدة من احدى السلطات العامة بالعمل على زيادة ثمن عقار مملوك له بجهة العجمى فأمر بأنشا طريق يوصل بين طريق الاسكندرية - مرسى مطروح وبين ساحل البحر الابيض المتوسط عند الكيلو رقم ١٧ ليخترق ارض ذلك الصهر وعملا اتخذت الاجراءات وسار التنفيذ بخطى سريعة غير عادية وتم انشاء الطريق على الرغم من ان مصلحة السياحة طالبت بأنشائه عند الكيلو رقم ١٤ ليكون قريبا من المدينة وليتيسر الانتفاع بهذه المنطقة في الاصطياف وبذلك انفقت من اموال الدولة مبالغ كبيرة بلا مبرر اللهم الا المصلحة الخاصة وحدها على حساب المصلحة العامة .

ثانيا : في غضون سنة ١٩٥٠ وهو وزير للداخلية ، حصل على مبلغ خمسة آلاف جنيه من النائب السابق محمود عثمان حمزاوى « كرشوة في مقابل اداء عمل صميم خصائص وظيفته وهو نقل مقر مركز الروضة بديرية اسيوط من بلدة « الروضة » الى بلدة « المحرض » .

ثالثا : وفي غضون سنة ١٩٥٠ وهو وزير غير متخصص « وزير داخلية » اتفق مع آخرين على عرقلة اجراءات تحقيقات الاسلحة والذخيرة الفاسدة باخفاء الادلة المالية وتوجيه

التحقيق وجهة تنكرها العدالة تنفيذا لمشئته الملك السابق تقريبا منه وتوصلا لمرضاته . . فتدخل سافرا وعمل على تهريب احد المهميز من رجال الحاشية — ادمون جهلان — الى الخارج وحماه بماله من سلطة من الوقوع في قبضة المختصين . . فلم يمكنهم من استجواب او وضع يدهم على ادلة الجريمة . . وترتب على هذا الاجراء البغيض ان افلت ادمون جهلان من العقاب .

رابعا : في شهر فبراير سنة ١٩٥١ بوصف وزير المالية خالف القوانين وتهاون في مصلحة البلاد . . فوافق على صرف مبلغ ١٠٠ الف جنيه قيمة مخصصات الملك السابق عن سنة مقبلة على خلاف ما تقضى به الاصول المالية وقواعد الميزانية كما وافق على تحويل هذا المبلغ للخارج بالدولارات الامريكية رغم — تستلزمه المصلحة العامة من الاحتفاظ بالعملة الصعبة لحماية اقتصاد البلاد .

خامسا : في شهر يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيرا للمالية وافق على تحويل مبلغ ١٢٥ الف جنيه الى الخارج دون مبررات او دواعى من المصلحة العامة بل كان الاعتبار فيه الصالح الخاص . . فحابى السيدة « هند مريضة » مالكة لمارة رقم ١٠٦ بكورنيش الاسكندرية التى تعاقدت على بيعها لوزارة الاوقاف فاجابها الى ما اشترطته من تحويل الثمن الى الخارج في الوقت الذى كان متعاقدا مع زوجها « جورج مريضة » على شراء المارة رقم ٢٣ بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة الامر الذى يضمن على تصرفاته صفة الاستغلال ويدفعها بسوء الفقه .

### اقطاع البائسا وعائلته :

في القائمة الاولى للارض المستولى عليها والموزعة على الفلاحين نقرا اسماء عائلة سراح الدين ، واسماء عائلة صهره البدراوى عاشور ، وقد استولت الثورة على مساحات يكفى الاستيلاء عليها

وحده لكل هذا الحق. تقول الرقام ان الفلاحين حصلوا على المساحات التالية من اراضي الباشا واصهاره : محمد فؤاد سراج الدين استولى منه زيادة على ١٦١٦ فداناً و ٢٢ سهماً بالضبط ، اما بقية افراد أسرته فسوف نكتفى بالفدانين وتحذف الاسهم والقراريط من الارض المستولى عليهم منهم وهي : يس سراج الدين ٢٨٨ فداناً ، نظلة سراج الدين ٢ فداناً ، محمد سامى سراج الدين ٤ فدان ، عبد الحميد سراج الدين ٩٣ فداناً ، انيس سراج الدين ٤٦ فداناً ، جميل سراج الدين ٣٩٢ فداناً — زكى سراج الدين ٤ فدان ، زكية سراج الدين ٢ فدان ، يحيى محمد البدر اوى ٤٤٦ فداناً ، نظلة محمد بدر اوى ٧٨ فداناً ، نبيهة بدر اوى ٦٧٩ ، نبوية محمد بدر اوى ١٢١ فداناً ، محى الدين محمد بدر اوى ٨٤٧ فداناً ، محمود كمال الدين بدر اوى ٢٨٤ فداناً ، محمود سامى بدر اوى ٥٣٧ فداناً ، محمد منصور بدر اوى ٣٣٣ فداناً ، محمد محمد بدر اوى ١٥٢ فداناً ، محمد عز الدين بدر اوى ١٩٦ فداناً ، محمد زين العابدين بدر اوى ٢٨٧ فداناً ، محمد حسام الدين بدر اوى ٩٢٩ ، عبد العزيز محمد بدر اوى ١٤٦٠ ، فتحية السيد البدر اوى ٧٨ فداناً ، احمد فتحى السيد البدر اوى ٢١٣ فداناً ، ورثة عبد المجيد البدر اوى ٧٢٩ فداناً ، السيد محمد البدر اوى « ورثة » — ٧٠٣ فداناً ، محمد عبد العزيز بدر اوى — توفيق محمد بدر اوى ٩١٨ فداناً ، حافظ على البدر اوى ١١٤ فداناً وحسن السيد البدر اوى ٣٦٠ فداناً ، ودولت السيد البدر اوى ٧٧ فداناً ، زكية محمد بدر اوى ٥٩٩٢ فداناً .

كانت هذه هي مساحات الارض التي استولت عليها الثورة من عائلة سراج الدين واصهاره بعد ان تركت لكل منهم ثلاثمائة فدان كاملة . . لذلك فان فؤاد سراج الدين كان اميناً مع نفسه عندما رفض قانون اصلاح الزراعى ، وهو ايضاً امين مع نفسه الان عندما يكرس ما بقى من حياته للهجوم على ثورة يوليو ، وعلى عابدين للافطار مع كتيبة الحرس الجمهورى التى كان يتولى

قائدها جمال عبد الناصر الذى جرده من كل هذه الالاف من الافدنة  
فى القانون الاول ، ثم جرده من نصفها ايضا فى قانون الاصلاح  
الزراعى الثانى . ثم جاءت لجنة تصفية الاقطاع ووضعت كـل  
الاراضى تحت الحراسة .

وعندما يقول فؤاد سراج الدين ان مصر لم يكن بها اقطاع ،  
نقد بصدقه البعض اذا كان يقصد صورة الاقطاع التى شـهـدتـه  
أوروبا فى القرون الوسطى . . ولكن هؤلاء الذين يصدقونه لا يعرفون  
ان الاقطاع الاوربى حيث كان يملك الاقطاعى الارض بمن عليها من  
سكان . . هذه الصورة كانت موجودة فى عائلة البداروى اصهار فؤاد  
سراج الدين الامر الذى ادى الى ثورات وانتفاضات للفلاحين فى  
القرى التى كانوا يملكونها .

لقد عاد الباشا لممارسة دوره السياسى من  
انقراض الماضى وكان هناك من دعم عودته وأوصى بها ، وفى يوم زيارة  
السلطات للولايات المتحدة أعلن فى مصر عودة حزب الوفد وقام  
الحزب وأسفر عن هدفه الاساسى وهو . . الانتقام من ثورة يوليو ،  
ومن قائدها جمال عبد الناصر ، فلم ير فى الثورة انها حررت الفلاح . .  
لان ذلك ضده . . وهو يعترض على النسبة المخصصة فى المجالس  
المنتخبة للعمال والفلاحين وهو يعترض على التصنيع وعلى التوسع  
العام . . ويديهى انه ضد الاشتراكية . . وايضا لا يرى فى عبد الناصر  
الرجل الذى حرر البلاد من الانجليز ، وهو الامر الذى كان حزب  
الوفد يناضل من أجله قبل الثورة لسنوات طويلة .

تضية قيادات حزب الوفد مع عبد الناصر . . هى مجرد النار  
لما حدث لهم ولعائلاتهم من تأميم أو قضاء على النفوذ أو تحديد  
ملكيتهم وتوزيع ارضهم على المعدمين ، ثم محاكمة بعضهم ، وعزلهم  
عن الحياة السياسية طوال هذه السنوات التى صمتوا خلالها ، هم  
وابنائهم . . وعادوا ملوثين حقدا وشرا ، وسسموما ليصفوا  
حساباتهم ، من تصور ان الجيل الجديد يمكن أن يضل كل الوقت .

## ... وأموال أسرة محمد علي أيضا

وحتى أموال أسرة محمد علي أدخلوها في الحملة على جمال عبد الناصر .. وهم عادة يرددون ثريات قديمة ، وقصصا ملفقة . سبق ان رددتها بعض أجهزة المخابرات الاسرائيلية والامريكية المعادية للعرب ولجمال عبد الناصر .. ولا يتحدثون ابدا عن أشياء محددة .. او وقائع معينة .. ولكنهم يكتفون بتعميمات تسيء ولكنها لا تمسك عليهم . معتمدين على ان احدا لن يجد الوسيلة للرد وتفنيد اقوالهم ، او حتى مساءلتهم حول وقائع معينة .

جريدة مشبوهة كانت تصدر في بيروت خلال الخمسينات اسمها الحياة .. نشرت ان نجل جمال عبد الناصر شوهد وهو يبيع بعضا من مجوهرات الملك فاروق في لندن .. وكان اكبر اولاد جمال عبد الناصر في ذلك الوقت طفلا بالمدرسة الابتدائية .

وهي نفس القصة التي عادت بعض الصحف تنشرها اخيرا ، بنفسي الكلمات ، ونفس التفاصيل .

وهذه ليست كل القضية ، فهم يطرحون قضية اموال أسرة محمد علي .. وهي الاموال التي خصصت للمجلس الدائم للخدمات الذي كان يشرف عليه عضو مجلس قيادة الثورة عبد اللطيف البغدادي ، والذي اقام حتى عام ٥٨ حوالي ٨٦٤ وحدة مجمعة بالقرى نخدم كل وحدة ١٥ الفا وتضم مدرسة ومستشفى وعيادة وصيدلية وخدمات زراعية مختلفة وقسم للصناعات الزراعية الريفية .

واقام كورنيش النيل ، و ١٢٣٥ مدرسة في السنوات الخمس الاولى للثورة ، وكان عدد المدارس التي اقيمت في العام السابق للثورة ثلاث مدارس فقط .. كل هذه المشروعات تمت بتمويل من اموال أسرة محمد علي المصادرة .



وكان عدد الذين صودرت أملاكهم ٤٠٧ فردا من أسرة محمد على سمح لهم بأن يسكنوا قصورهم مقابل إيجار رمزى ، وقد صودر للملك السابق ٢٤ قصرا وتفتيشا و ٨ ألف فدان عدا الأموال التي التي كانت باسمه في البنوك ، ويختان هما فخر البحار وفيض البحار . وقد بدأ جرد القصور الملكية بقرار من الدكتور عبد الجليل العمري وزير المالية بتشكيل لجان لجرد محتويات السرايات والقصور الملكية ٠٠ ثم عينت الثورة وزيرين سابقين للإشراف على هذه العملية هما حسين فهمى وأحمد خشبة ، وظلا يقومان بإداء عملهما حتى عهد بهذه المهمة إلى الاستاذ عبد العزيز على ، وكان أحد أقطاب الإخوان المسلمين ، وقد عين وزيرا بعد الثورة .

وقام عبد العزيز على بتأجير أرض المعمورة وكانت فضاء — بإيجار رمزى — للإخوان المسلمين ، ليقيموا فيها معسكرا صيفيا، ثم اتضح أنهم يستغلونها في تدريب بعض أفراد الجماعة على استخدام السلاح . . وكلف السيد كمال الدين حسين ببحث الأمر معه ، وتم الاتفاق على إلغاء التعاقد .

وقد قام عبد العزيز على وكان وزيرا للشئون البلدية والقروية بجولة على استراحات الملك وقصوره ، ووصل على رأس وفد إلى استراحة رأس الحكمة ، وانتقى أفضل الغرف ليقضى ليلته فيها ٠٠ وفى اليوم التالى نشرت جريدة الاخبار أن الحارس على أموال الملك ينام على سرير الملك .

وكان المكتب الفنى فى مجلس قيادة الثورة ، الذى عهد اليه بتلقى كل التقارير حول هذا الأمر برئاسة المهندس محمود يونس . وصدر قرار بمنع دخول القصور الملكية اطلاقا الا على اعضاء لجان الجرد ، وبموجب تصريحات خاصة . . وندب أحمد حسنى وزير العدل للإشراف على هذه اللجان وكان أيضا من الأخوان المسلمين . . كما شكلت لجنة قانونية برئاسة المستشار أحمد خيري سعيد لتلقى التظلمات وبعدها شكلت لجنة عليا للإشراف على الأموال

المساعدة من وزراء المالية د . العمري . د عبد المنعم القيسوني .  
د . على الجريتلى . ومثل مجلس قيادة الثورة فيها زكريا محيى الدين  
.. اى ان جمال عبد الناصر كان بعيدا تماما عن هذه القضية .

### قواعد لجان الجرد :

اجتمعت ثلاث لجان للجرد برئاسة احمد مصطفى سلطان  
المدير العام لحساب ومشتريات الحكومة بمكتبه وقد تناقشت  
اللجان بحضور مندوب من قيادة القوات المسلحة فى كل لجنة « ١ » .  
وتم الاتفاق على الخطوات الواجب اتباعها عند الجرد وقد  
وقع رئيس اللجنة على محضر الاجتماع الذى تم يوم ٣١ يوليو ١٩٥٢ ،  
وهذه الخطوات كما يذكرها الدكتور محمود محمد الجوهري هى :  
جميع المفاتيح تحفظ يوميا فى دولاب زجاجى يفلق ويختم  
بالشمع الاحمر بنفس الطريقة المبينة فى البند ٦ ويسلم مفتاح  
الدولاب الزجاجى المذكور الى النوبتجى ويؤخذ عليه الايصال  
اللازم .

١ - على كل عضو مراعاة منتهى الامانة والدقة والمسرعة  
الواجب انجاز عملية الجرد بها .

٢ - تحرر استمارات الجرد ١٢١ ج من ثلاث صور احداها  
للقيادة العامة والثانية لوزارة المالية والثالثة تسلم لمصاحب المهدة  
بالسراى أو القصر .

٣ - للقيادة العامة ان تعين مندوبا عنها للاشراف على  
اعمال هذه اللجان الاربعة الى ان تنتهى الامورية ولحضرة احمد  
مصطفى سلطان الاشراف العام على جميع هذه اللجان .

٤ - جميع حضرات اعضاء اللجان من رجال الجيش ووزارة  
المالية ومصالحة الاملاك الاميرية وغيرهم وكذلك المشرفون على  
اعمال هذه اللجان خاضعون للتفتيش اليومى الذى يقوم به الضباط  
المستولون عن حراسة هذه القصور والسرايات .

- ٥ - لا يسمح بدخول أو خروج أى مهمات أو أصناف أو اشخاص غير مختصين بالدخول الى السرايات المذكورة .
- ٦ - على كل لجنة قبل البدء فى عملية الجرد أن تقوم باغلاق جميع الامكنة والمنافذ وتشميعها بالشمع الاحمر وختمها بخاتمي مندوبى وزارة المالية والقيادة العامة للقوات المسلحة .
- ٧ - عند البدء فى الجرد تفرض اختتام المكان الذى سيجرد فقط وبعد ذلك يغلَق ويختتم بنفس الطريقة الموضحة بالبند ٦ واذا استمرت عملية جرد احد الاماكن اكثر من يوم يغلَق هذا المكان ويختتم بنفس الطريقة السابقة ويفتح فى اليوم التالى من ايام العمل لاتمام الجرد .
- ويلاحظ ضرورة عمل محضر يومى يفتح وغلَق الامكنة السابقة يوقع عليه اعضاء اللجنة الموجودة اختتامهم على الابواب ويتم ذلك بحضور مندوب الحرس .

#### لاطرد للأسرة :

كان كل فرد من افراد اسرة محمد على يوقع على القرار يثبت فيه امواله وعقاراته ، ومنقولاته ، ومجوهراته ويحفظ الاقرار فى ملف خاص لكل منهم . ثم اصدر مكتب القائد العام بمجلس قيادة الثورة تعليمات فى ١٩/٧/٦٧٢١ بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٥٢ نصها :  
بالاشارة لكتابنا رقم ٩/٧/٦٦٨٢ بتاريخ ٩/١١/١٩٥٢ - وبناء على ما تم الاتفاق عليه فى الاجتماع الذى عقد فى مكتب السيد وزير العدل وبحضور السيد البكباشى ح . مهندس محمود يونس والسيد الصاغ ح . محمود محمد الجوهري يتبع الآتى :

- ١ - يسمح لافراد اسرة محمد على الاحتفاظ بالآتى :
  - ( أ ) جميع المجوهرات وتحصر اذا قدرت من اصحابها .
  - ( ب ) سيارة واحدة ويسمح باختيارها .
  - ( ج ) مكن واحد ويسمح بانتخابه .

( ه ) جميع الملابس الشخصية .

٢ - على الحراس المعيّنين على هذه المساكن اتباع الآتى :

( أ ) عدم التعرض للأفراد عند الدخول والخروج ولا داع لتفتيشهم .

( ب ) لا يسمح إطلاقا بخروج الأثاث .

٣ - تحرر إجراءات من أربع صور وتوزع كالآتى :

( ١ ) صورة الى السيد وزير العدل ( ادارة تصفية الاملاك

المصادرة ) .

( ب ) صورة الى مدير مكتب القائد العام للشئون الفنية

بمجلس قيادة الثورة .

( ج ) صورة تصل الى اصحاب هذه المساكن بعد توقيعهم

على المحضر بالاستلام .

٤ - يترك موظفو وخدم هذه القصور والمباني بها كما كانوا .

٥ - يبلغ فوراً عن الطيور والخيول والماشى والاشياء سريعة التلف التى لم يتسلمها اصحابها أو الموجودة فى القصور والمباني التى اغلقت لسرعة اصدار قرار بشأنها .

ومن هذه التعليمات المكتوبة لمجلس الثورة تتضح الحقائق الآتية كما يرونها محمود الجوهري :

١ - ان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أمر بتعديل

تعليمات وزارة المالية الفاضية بطرد افراد اميرة محمد على من بيوتهم .

٢ - ان كل فرد من افراد اميرة محمد على يعلم ما قدم

محض ارادته ودون اجبار الى لجان الجرد من تحف ومجوهرات غيرها ووقع على محضر بذلك .

٣ - لم تكن لجان الجرد مكلفة بعمل تفتيش بوليسى للبحث

عن المجوهرات والاموال المصادرة من اسرة محمد على .

## مزاد بيع التحف :

لقد بيعت معظم تحف ومجوهرات أسرة محمد على بالمزاد العلنى الذى اقيم فى قصر القبة فى مارس ١٩٥٤ ، وحضره كثير من اثرياء العالم .

وكان يشرف على هذا المزاد بيت خبرة عالمى متخصص رأى ان تعد كتالوجات فخمة . طبعت بالخارج تشهل التحف ونبذة عن كل منها ، وروعى عند البيع القيمة التاريخية للمعروضات حيث ان بيت الخبرة متخصص . ومع ذلك فانه من الصعب مقارنة الاسعار التى بيعت بها المعروضات بأسعار هذه الايام .

ان الرئيس جمال عبد الناصر . . لم يكن هو الذى أمر ببيع تحف ومجوهرات أسرة محمد على بل كان الموضوع محل دراسة لجنة وزارية فنية انتهت الى هذا القرار بعد اخذ رأى سليمان حافظ الذى كان مستشارا قانونيا لرئيس الجمهورية ، ولم يكن رئيس الجمهورية هو جمال عبد الناصر .

وكان إيقاف البيع للتاريخ بأمر من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بناء على اقتراح من المهندس محمود يونس . وحقيقة الامر ان وزارة القصر كانت قد تقدمت الى مجلس الوزارة بمذكرة وافق عليها فى ٢٦/١١/١٩٥٢ ، بتشكيل لجنة من السادة وزراء المالية والاقتصاد والاشغال والمواصلات والقصر والحارسين على اموال الملك السابق ، وانتهت اللجنة فيما يختص بتحف ومجوهرات أسرة محمد على الى مشروع اتفاق بعمل مزاد علنى عالمى لبيع تحف الملك السابق وافق عليه مجلس الوزراء بجلسته فى ١٨ ، ٢٥/٢/١٩٥٣ مع تفويض السيد وزير المالية والاقتصاد فى توقيع العقد مع شركة « سوزبى » بلندن وهى الشركة التى وقع عليها الاختيار للاعداد الفنى لهذا المزاد العالمى ، وقد شمل المشروع الموافق عليه طريقة الاشراف على المزاد العالمى

وطريقة التثمين ونظام البيع والسداد والتسليم ، وطريقة تصدير التحف المباعة للخارج للمشتريين الاجانب .

وكان الدكتور عبد الجليل العمري يرى ان الاحتفاظ بكل هذه الثروة يعتبر تجميدا لها وبالتالي سيؤدى الى تضخم فى وقت كانت فيه الثورة قد تسلمت خزانة الدولة خاوية .

### تصفية طبقة :

صادرت لجان الجرد مجموعات من المجوهرات وتم رصدتها ، ووضعت فى صناديق خاصة ، وادعت فى احدى خزائن البنك الاهلى ..

ويقول الدكتور الجوهري ان جمال عبد الناصر كان يقول لهم . يجب ان تضعوا نصب اعينكم ان الناس دول كانوا يملكون كل شئ وبين يوم وليلة اصبحوا لا يملكون شيئا ، علشان كسده انا اطالبكم بضبط النفس ولازم تفهموا الناس الى معاكم الكلام ده ، احنا مش ضد افراد . احنا بنصفى طبقة .

وبعد ذلك اشرف عبد اللطيف البغدادى على لجان الجرد ، وكان رئيسا للجلس الدائم للخدمات العامة ووزيرا للشئون البلدية والقروية . وكان المقصود دفع عملية تصفية هذه الممتلكات لتخصص حصيلتها للمشروعات التى يقوم بها المجلس .

وكان اول عمل قام به ان ارسل لجنة من الدكتور عزيز صدقى ، والدكتور عبده سلام واللواء مهندس عبد المنعم خضرم مدير ادارة التعمية لدراسة الاسراع فى تصفية المسائل المعلقة ، ثم اصدر قرارا بتشكيل لجنة للاشراف على لجان الجرد برئاسة السيد عبد الشافى عبد المتعال وزير المالية الاسبق . ومرة ثانية عاد الاشراف على هذه الاموال للدكتور عبد المنعم القيسونى ، ويقول الدكتور الجوهري انه فى يوم ١٤ ابريل ٥٣ زار الرئيس عبد الناصر قصر

قيادتها عبد المحسن ابو النور ، وكان يرافقه عبد الحكيم عامر  
وصلاح سالم ، وخالد معي الدين وجمال حماد وغيرهم ٠٠  
وزاروا المتحف ، ومخازن الفضيات بقصر مابدين ، حيث وضعت  
الفضيات على ارفف ، وكانت الفضيات مسجلة تسجيلا دقيقا وقد  
اوصى الرئيس عبد الناصر بعدم التصرف فى اى شئ من الفضيات  
بعد ان طلب بعض قادة وحدات القوات المسلحة التصرف فى

### اين المجوهرات ؟

على اى حال فان المسئول عن لجان الجرد لم يكن عبد الناصر بل  
كان عددا من وزراء المالية بعضهم مازالوا احياء .. وبعض اعضاء  
مجلس الثورة الذى كان يتحمل المسئولية كاملة ..  
مجوهرات أسرة محمد على مودعة الآن فى خزائن البنك  
المركزى داخل ٣٢ صندوقا كبيرا ، وشكلت لجان من الاثريين  
والمختصين لفحصها وعليهم ان يحددوا ما حدث فيها بالضبط . ومن

انه على افتراض انه قد بددت بعض اموال ومجوهرات اسرة  
محمد على فى بداية الثورة ، فان المسئول منطقيا لا يمكن ان يكون  
جمال عبد الناصر الذى لم يكن قد اصبح رئيسا عندما جردت الاموال  
ورصدت فى كشوف ووضعت فى البنك المركزى .

## .. وزمة عبد الناصر أيضا

.. و .. وصلوا الى زمة جمال عبد الناصر ..

نحدثوا في البداية عن الملايين التي هربها جمال عبد الناصر للخارج .. ثم تحدثوا عن مجوهرات اسرة محمد على .. واخيرا اعادوا ترديد ما سمى بشيكات الملك سعود .. وبين هذا كله تطفو على السطح فقاعات تحاول اثارة ضوضاء حول امور جانبية .. ومرتعية مثل ما نشره هتمان حول الفيلا التي تسكنها السيدة هدى عبد الناصر .. وقد ذهب عثمان بنفسه الى مجلس الشعب ليكذب ما ذكره في كتابه .. ويدعى انه كان يقول « كلاما مرسلا بدور على السنة الناس .. ولم يقصد اى شخص معين » ولقد ثبت بالوثائق ان كل ما قيل عن فيلا السيدة هدى غير صحيح وبقيت قضية الملايين التي هربها عبد الناصر للخارج ..

ولا يتصور عقل ان القوى المعادية لعبد الناصر .. ومن ورائها امريكا واسرائيل لم تكن قادرة : على معرفة البنوك التي اودعت فيها هذه المبالغ ، وأرقام الحسابات مهما كانت سريتها ، فهذه القوى ظلت معركتها الاساسية لمدة سنوات وحتى الان ، تشويه جمال عبد الناصر وفكره .. واعماله .. وشخصه ، وسمعته .. فاذا مضت كل هذه السنوات ، ولم تقدم ما يثبت ادعاءها .. يكون التسليم بعدم صحتها هو الامر المقبول ..

ويحاول البعض ان يلبس ثوب المدافع عن جمال عبد الناصر بطريقة لا تدعو للريبة بحيث يثبت الاشاعة ، فيدعى ان الاموال المودعة بالخارج مشروعة لان هدفها تأمين الثورة ضد اى انقلاب من القوى المضادة .

وليس من المعقول ان تأمين الثورة في الداخل يتم عن طريق اموال توضع في الخارج ، وبأرقام سرية .. كما انه لم يكن من المعقول تصور انه في حالة حدوث انقلاب مضاد يمكن ان يهرب



عبد الناصر الى الخارج ، فلم يكن من طبيعة الرجل الهروب أو عدم  
المواجهة وحتى اذا حدث ، فهل كان عبد الناصر سوف يحتار كيف  
يعيش هو وأولاده ، حتى يؤمن نفسه بأموال يودعها في الخارج .  
ولقد قال لى صلاح نصر اذا كان جمال عبد الناصر تسد  
هرب اموالا الى الخارج فلماذا لا تتدخل الدولة لتعيد هذه  
الاموال .. وقد كانت هناك سابقة ، فان الاموال التي كانت مودعة  
في الخارج بأسم الزعيم الجزائري خيضر لعصاب جبهة التحرير ،  
طلبت الحكومة الجزائرية بعد مصرعه ، استعادة هذه الاموال  
من البنك على اساس انها اموال عامة تخص جبهة التحرير ..  
وكانت مودعة بأسم شخص ، وقد استجاب البنك ..  
وقد نشرت ذلك فعلا في وجود المخابرات .. طالبت الحكومة  
المصرية بحسم هذا الأمر ، ولكنها لم تحسم ، لانها كانت تريد ان  
تظل الاشاعة المفترضة قائمة ..

واذا كانت هناك اموال اودعها عبد الناصر في الخارج ،  
وعجزت عن بيانها مخابرات الدول العظمى التي مازالت تأخذ منه موقف  
العداء ، وتسمى لتشويه صورته في اذهان الجماهير ، فان التساؤل  
يكون عن قيمة وجدوى هذه الاموال .

هل عادت الى أسرته .. وكيف .. والناس جميعا  
يعرفون الاسرة فردا فردا ، وانهم جميعا يعيشون حياة عادية ،  
وفي شتى يستأجرونها ، فيها عدا السيدة هدى وزوجها حاتم  
صادق ، والسيدة منى وزوجها الدكتور اشرف مروان .

ونبلا الدكتورة هدى عبد الناصر كان قد اشترى والدها  
الارض من الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضابط  
القوات المسلحة على ان تسدد على خمسة عشر قسط سنوى ،  
وتم السداد منى امير مجلس الوزراء قرارا بعد وفاته بأن تتحمل  
الحكومة ديون جمال عبد الناصر قسدت الحكومة بقية القسوط  
.. وقد تم الاقتراض من الجمعية لبده البناء كما هو ثابت بالوثائق

التي قدمت لمجلس الشعب عندما اثار عثمان احمد عثمان هذه القضية في كتابه الذي تراجع عنه ، ولا يختلف كثيرا موقف فيلا السيدة منى عن ذلك .

وكان زوجها الدكتور اشرف مروان مجندا بالقوات المسلحة ، ثم منتدبا للعمل بمكتب سامي شرف عند وفاة عبد الناصر ، ولم يكن قد أصبح من رجال الاعمال .. وقد استطاع ان يكون ثروة ابتداء من اراضي البناء ، وهبها له بعض شيوخ الخليج في بلادهم .. وعندما بدأت المضاربة على الارض . وارتفع ثمنها عشرات الاضعاف ، والتهمت اسعار البترول وامتد الصران الى الاراضي النائية استطاع اشرف ان يبدأ الطريق الى الثروة عن طريق بيع هذه المساحات من الاراضي .. ولم يكن لاشرف مروان اعمال تذكر داخل مصر ، وانها كانت ، وظلت اعماله في الخارج .

ولقد تغيرت الظروف بالنسبة له ، عندما اختلف مع السادات وترك موقعه . وافتتح مكتباً حراً لاعماله ، حاولت اجهزة المخابرات ان تدس له فيه اجهزة تصنت ، الا انه كشفها وابلغ الامر للمسئولين ، وكانت فضيحة .. بدأت هذه الاجهزة تنقب لاشرف مروان ، وتبحث عن ثروته ، وابلغت كل ادارات واجهزة الرقابة ، مع التوصية اللازمة .

ويقول اشرف مروان في رده على عثمان احمد عثمان انه .. . يكفيني ان اقول ان الرقابة الادارية واجهزة الكسب غير المشروع باعتبارهما جهات اختصاص فحصت بدقة بالغلة كافة الاقاربات المتعلقة بثروتي وتاكدت من حقيقة ممتلكاتي ، وقد خلس آخر تقرير للرقابة الادارية في هذا الشأن المؤرخ ١٦ ابريل ١٩٨٠ الى ان عناصر الذمة المالية المتعلقة بي وبعائلتي فيها مصادرهما المشروعة ، وانه بالتالي لا توجد أية وقائع للكسب غير المشروع تتعلق بنا ، ولا احد ينكر ان الدكتور اشرف مروان قد كون ثروة كبيرة او صغيرة ولكن النظرة الموضوعية هنا لابد ان تضع امامها عدة اعتبارات :

— ان هذه الثروة — مثل غيرها من الثروات التى حفل بها المجتمع المصرى — لم تكن أيام جمال عبد الناصر .. حيث كان الدكتور اشرف حتى وفاة عبد الناصر موظفا برئاسة الجمهورية .  
— ان هذه الثروة قد تكويت من العمل فى الخارج ، وليس داخل مصر .. فليس لاشرف مروان فى مصر اعمال تذكر .  
— ان القضية ليست فى ثروة اشرف مروان ، فهناك الوف قد حقنوا خلال السبعينات ثروات تفوق ثروته ، ولا احد يذكرهم ، وانما القضية هى محاولة النيل من ذمة جمال عبد الناصر عن طريق مسهره اشرف مروان .

— لو كانت هذه الثروة التى حققها اشرف مروان مرتبطة بجمال عبد الناصر . لكان الاولى بتحقيقها اولاد جمال عبد الناصر .. وهم ثلاثة ذكور ، وابنتين .. خالد يعمل استاذًا بكلية الهندسة ، المهندس عبد الحكيم ويشارك اخاه عبد الحميد فى شركة محدودة للمقاولات بعد ان اثر الابتعاد عن العمل الحكومى .  
ولم نسمع ان واحدا من هؤلاء قد اصبح فى حياة ابيه من اصحاب الملايين او انه كون ثروات ، وسكن القصور فى مصر ، او الخارج كما يحلو للبعض ، وكان اولاد جمال عبد الناصر — دون غيرهم — اذا تحركوا .. او عملوا ، او سافروا ، فان حركتهم مرصودة ، وان اى مال يكسبونه لابد ان يكون من اموال الدولة .  
ولم يبد مظاهر الثراء على اى منهم .. ولم يبد على واحد منهم انه عاطل بالوراثة فكلهم يعملون ، من اجل توفير مستقبل افضل لاسرهم .. وكلهم يستأجرون شققا يسكنونها ، هم واسرهم ، مثل سائر ابناء الشعب المصرى .  
**ثروة عبد الناصر :**

وحتى نقف على الحقيقة والكذب حول ذمة جمال عبد الناصر فاننا لابد ان نعرف موقف الرجل ، ورؤيته للمال ، وللمذات الحياتية كلها .

ولم يعرف عبد الناصر حبه للمال ، أو جريه وراء مظاهر أو متع مهما كانت ٠٠ فهو لم ينفصل عن بيته ٠٠ مكتبه فى بيته ٠٠ حياته فى بيته ٠٠ الزوار يستقبلهم فى بيته ٠٠ الاصدقاء يذهبون الى بيته ٠٠ فلم يكن عاشقا للرفاية كما انه لم يكن يستخدم مئات أو عشرات الاستراحات .

ومثل هذا الرجل الذى لم تستهوه ملذات الحياة من ملابس أو متع، عندما رحل عن دنيانا كانت كل ممتلكاته كما رصدتها الوثائق الرسمية لا تتجاوز ثلاثة آلاف جنيه من اسهم وسندات وأموال سائلة ، وقد سجلت جميعها ، وسددت عنها ضريبة التركات ثم وزعت على اولاده تقول ابنته الدكتورة هدى :

• اود حسنا لكل جدل أن احدد - مؤيدة بالوثائق - ما كان لدى والدى حتى يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وهو التاريخ الذى ينتهى عنده تحصل اسم جمال عبد الناصر لمسئوليتنا جميعا :

(أ) مبلغ ثلاثة الاف وسبعمئة وثمانية عشر جنيها و ٢٧٢ مليما فى حسابه الخاص رقم ٦٤٢٢٦ / ١٩ فى بنك مصر .

(ب) عدد من الاسهم قيمتها رمزية اشتراها من ماله الخاص مساهمة فى بعض الصناعات الوطنية ، وقد ابقيناها باسمه ٠٠ ولقد تمكنت من الحصول على قيمة بعضها كما هو موضح ادناه ، وهذه الاسهم مودعة باسم والدى فى بنك مصر .

- مائتا سهم شركة كينا .
- خمسة أسهم شركة مصر للالبان ● سهم واحد بنك الاتحاد .
- مائة جنيه فى قرض الانتاج ● سند واحد بنك عقارى .
- ستمائة جنيه شهادات استثمار اسهم الحديد والصلب .
- عشرة اسهم شركة النصر لصناعة الاقلام قيمتها الاجمالية ثمانية عشر جنيها وسبعمئة مليم .
- عشرة اسهم بنك الاتحاد التجارى قيمتها الاجمالية واحد وثلاثون جنيها وخمسمئة مليم .

● مائة سهم الشركة القومية للاسمنت ● تسعة وثلاثون جنيهها  
سندات تأمين \*

(ج) وثائق تأمين على الحياة لم يرد ذكرها في شهادة الانراج  
الضريبي عن التركة حيث ان وثائق التأمين معفاة من الضرائب بحكم  
القانون ببيانها كالاتى :

● وثيقة بصندوق تأمين الجيش بمبلغ الف وخمسمائة جنيه  
مصرى \*

● وثيقة لدى شركة الشرق للتأمين بمبلغ الف جنيه مصرى  
زيدت في ١/٥/٧٠ الى الفين وخمسمائة جنيه مصرى .

● وثيقة لدى شركة القاهرة للتأمين بمبلغ الف جنيه مصرى  
ثم زيدت الى الفين وخمسمائة جنيه مصرى .

● وثيقة لدى شركة مصر للتأمين بمبلغ الف جنيه مصرى \*

● وثيقة لدى شركة التأمين الاهلية بمبلغ الفين وخمسمائة  
جنيه مصرى .

( د ) السيارة الاوستين التى كان يملكها وهو ضابط وقائد  
بها الثورة في ليلة ٢٣ يوليو ٥٢ ولقد تم تسديد ضريبة التركات  
ورسوم الايلولة والبلدية المستحقة على هذه العناصر وبلغت مائتين  
وثمانين جنيها و ٦٢٣ مليما \*

هذا هو كل ماتركه والذى تدعمه الوثائق المرفقة وغير ذلك  
لم يكن هناك على الاطلاق اى شىء غيره : لامحال — ولاعتقار —  
ولا ارض .

وتظل هناك مسألة اخيرة ، وهى تتعلق بسيارات اعطيت  
لابناء جمال عبد الناصر ولا تشكل امتيازاً لانها لم تكن متكررة وانما  
اعطيت لمرة واحدة ، وكذلك قرار الحكومة بتسديد ما كان على  
جمال عبد الناصر من ديون .

وقميا بفتحق بهذا الدين الذى سدده الدولة عن والدى بعد  
رحيله ، وقد حصلت على مسكن استطيع تسديد ما يخصنى من هذا

الدين وهو مبلغ وقدره ثلاثة الاف وخمسمائة جنيه مصرى و ١٨٥ مليما وبفوائده اذا كان ذلك هو الاصول والاكثر ملامنة دفعا لاي تاويل ولكي يستقر كل امر فى نصابه .  
نلك هى قصة الامتيازات التى يقال ان اسرة جمال عبد الناصر تتمتع بها .

هذه هى مجمل ثورة جمال عبد الناصر يوم رحيله كما رصدتها ابنته هدى ، وايدت اقوالها بوثائق رسمية لكل مذكرته وتبقى قصة الشيكات .

### شيكات الملك سعود :

وقصة شيكات الملك سعود . . التى تحدث عنها جلال الدين الحمامسى ، بدأت عندما ترك الملك السعودية وسافر الى اليونان وارسل رشاد الحسينى الى القاهرة ليقول انه يريد ان يبدأ صفحة جديدة مع مصر . . ويحضر ليقيم بها .  
وطلب عبد الناصر ان يرسل الملك خطابا بذلك يقول فيه انه يريد الإقامة بمصر لانها مركز اسلامى حتى لا يهاجمه البعض لاستضافة مصر للملك سعود ، فالاستضافة هنا لعربى مسلم .  
وتم الاتفاق على كل ترثيات الإقامة . . وطلب عبد الناصر ان يستقبله فى المطار سعد زايد محافظ القاهرة . . ثم استقبله فى بيته بعد ذلك . .

وكان صلاح نصر المسئول عن اقامة الملك سعود ، وهو حلقة الاتصال بينه وبين عبد الناصر . .

ورصد الملك سعود مليونى جنيه لمعاونته فى استرداد عرشه .  
وكتب شيكا بالمبلغ باسم صلاح نصر . . وبعد حرب ١٩٦٧ كان الموقف الاقتصادي سيئا وكانت مصر فى حاجة الى عملات صعبة وخاصة بعد اغلاق القناة ، فارسل عبد الناصر صلاح

نصر للملك سعود ليقرض مصر عشرة ملايين جنيه واسمـتـجاب الملك ، وتم توقيع بروتوكول بين الملك وحسن عباس زكي وزير الاقتصاد على قرض قيمته عشرة ملايين دولار .

ولقد سلم صلاح نصر الشيك الذي كان باسمه الى وزير الاقتصاد بعد استئذان الملك . . وحولت كل الشيكات على البنك المركزي . . هذه هي قصة شيكات الملك سعود ، كما تثبتتها وثائق البنك .

ولكن جلال الحمامصي اصر على ان الشيكات دخلت في حساب جمال عبد الناصر . . وذكر ذلك في كتاب أصدره ، وقد أثار هذا النشر ضجة لاتهام عبد الناصر بالسرقة وكان منطقيا ان يسأل هؤلاء انفسهم . . انه حتى اذا اراد ان يسرق ، ألم يكن امامه الا شيكات من الملك ؟ . .

وعلى كل فقد حول الامر الى المدعى العام الاشتراكي للتحقيق ، وأرسل نتيجة تحقيقاته لمجلس الشعب ، ولكنها لم تنشر حتى اليوم . ولا يمكن ان يكون في التقرير - الذي أعد في زمن السادات وفي ظروف صعبة - ما يدين جمال عبد الناصر لان ذمته فوق مستوى الشبهات . . كما انه في نفس الوقت يصعب ان يبرىء التقرير الذي وضع في تلك الظروف جمال عبد الناصر . .

والنتيجة انه لم يعلن حتى الان . . وسـوف يـمضي وقت لمويل ، قبل ان ينشر . ان وقائع الحياة التي عاشها عبد الناصر تؤكد انه لم يكن عاشقا للمال . . او الاستمتاع بملذات الدنيا ، ولكنه سيظل هناك من يشك في ذمته لان هناك اصرار ومصـلـحة لجهات معينة في تشويه صورة الرجل . . فالهدف هو القضاء على صورة جمال عبد الناصر . . والهدف هو القضاء على النموذج الذي مازال الناس يتطلعون اليه . . ثم القضاء على كل منجزاته . . والمواطن العادي في أي تـجـع من العالم العربي يعرف هدف الحملة الشرسة ومن هم وراءها فيزداد تمسكا بعبد الناصر الفكر . . والعمل القومي .

## قصة استراحة المعمورة

في البداية حاولوا اخراج عائلته من البيت الذي كان يقيم فيه ، وخصصه مجلس الامة لاقامة أسرته بعد رحيله . . واثم الموضوع في مجلس الشعب ، وتحول البيت الذي تسكنه عائلة جمال عبدالناصر الى قضية ، وكأنه هو الذي سيحل مشاكل مصر ، ويسدد ديونها . وراوها فجأة ، فصمتوا بعض الوقت ، ثم قررت الحكومة سحب الحرس الجمهوري الذي يقف امام ضريحه كمظهر من مظاهر التكريم ، وكان ذلك ارضاء لجماعة الاخوان المسلمين التي رأت ان تصفى حقد هاتى على حراسة مقبرة الرجل . . ثم اتجهوا بعد ذلك الى المقبرة ذاتها ، ونشرت احدى المجلات ان قضية قد رفعت امام المحكمة تطالب بنقل مقبرة جمال عبد الناصر من مسجده الى مكان آخر . فقد اقام رئيس جمعية كوبرى القبة الخيرية قضية ضد كل من محافظ القاهرة ووزير الاوقاف لطلب نقل مقبرة جمال عبد الناصر . . وقال ان جمعية القبة الخيرية تأسست وتم اشهارها بوزارة الشؤون الاجتماعية برقم ٢٢ لسنة ١٩٥٥ ثم اعيد اشهارها برقم ٥١٥ لسنة ١٩٦٩ لاضافة أنشطة خيرية اخرى . . لاغراضها الدينية والثقافية .

في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٩ تسلمت الجمعية قطعة الارض رقم ١٠٢١ من مرآة املاك القاهرة ومساحتها ٢٣٨٧٥ متر مربع . . وصدرت موافقة الهيئة الادارية لمجلس بلدى القاهرة على تسليم الارض بجلستها المنعقدة في ٢٤ اغسطس ١٩٥٨ . وبذلك أصبحت المساحة المشار اليها في حيازة وملكية الجمعية .

عندما توفي الرئيس جمال عبد الناصر في شهر سبتمبر ١٩٧٠ توجنت الجمعية — كما نقول صحيفة الدعوى — بالسلطة الحاكمة ، تقوم بحفر مقبرة بالطابق الارضى . . لدفن جثمان عبد الناصر . . بدون الحصول على اى موافقة من الجمعية . وادى ذلك الى استقطاع اكثر من نصف مساحة هذا الطابق ،



لإقامة المقبرة وملحقاتها من غرف الحرس وخلافه .  
وجاء في صحيفة الدعوى : ان استقطاع جزء من الأرض ،  
لإقامة مقبرة للرئيس الراحل عبد الناصر ، جاء على حساب جزء كبير  
من الأماكن المخصصة للعيادة الطبية ، مما تسبب في ضيق شديد  
وعجز في مساحة الأماكن الخاصة بها . . مازالت تعاني منه الجمعية  
حتى الآن .

« ولقد ضاق المكان تماما . . نتيجة اتساع وازدياد أنشطة  
الجمعية أصبح المكان عاجزا عن استيعاب المترددين من المرضى على  
العيادة للكشف والعلاج .

« أن الجمعية تحوز قطعة الأرض المشار إليها ، حيازة قانونية  
كاملة . . ولها الحق في الانتفاع بهذه الأرض .  
وبناء عليه . . تطلب الحكم بمنع تعرض كل من : محافظ  
القاهرة . . ووزير الأوقاف . . لجمعية كوبري القبة الخيرية في  
حيازتها لهذه الأرض . . مع الاحتفاظ بكافة الحقوق الأخرى . .  
والتي منها الحق في طلب التعويض ونقل مقبرة الرئيس الراحل  
جمال عبد الناصر إلى مكان آخر تدبره محافظة القاهرة ،

ولم يكن ذلك صحيحا . . فقد خصصت مساحة من الأرض  
لأحدى الجمعيات لإقامة مسجد ، وكان اللواء سعد الدين الشريف أحد  
العاملين في مكتب الرئيس والمقربين له رئيس الجمعية ولاحظ  
عبد الناصر أثناء عودته لمنزله أكثر من مرة أن العمل  
يسير ببطء في المسجد ، لأن الجمعية تعاني من ضائقة مالية  
وسأل سعد الدين الشريف ، ثم تولاه بالاتفاق من أموال التبرعات .  
وعندما توفي جمال عبد الناصر ، كان هناك أكثر من فترة لإقامة مكان  
لمقبرته . . وتبارى الفنانين في وضع تصميمات للمقبرة ، واختار  
البعض مكانا بجوار مجلس قيادة الثورة ، ورأى البعض أن تقام  
مقبرته في منطقة تخطط لذلك بمدينة نصر ، أو على هضبة الهرم . .

ولكن سعد الوين الشريف عرض فكرة أن يذفن جمال عبد الناصر في جزء مستقل من المسجد المجاور لمنزله الذي كان يتابع العمل فيه باهتمام ، واتفق عليه ، على أن يعاد تخطيط المنطقة بأكملها بعد ذلك .  
٠٠ واقامت المقبرة في جزء مستقل عن المسجد الذي عرف باسم مسجد جمال عبد الناصر .

وخلال السنوات التالية لم يعد تخطيط المنطقة ، وبذلت محاولات للاستيلاء على مساحة الأرض المجاورة للضريح مرة بحجة إقامة دار للمناسبات ، ومرة أخرى لوزارة الحربية ، وغيرها، وتصدى أولاد جمال عبد الناصر في صمت لهذه المحاولات ، وهم الذين تولوا مهمة حراسة المقبرة على نفقتهم . . واصبح الموظفون في الضريح من طرف أولاد جمال عبد الناصر فور أن سحبت الحكومة ، الحرس الجمهوري .

وكان نشر نبا القضية مستغزا للناس ، فالحقد والتشفي لا تكون من الموتى بهذه الطريقة ، فضلا أن يكون هذا الحقد موجها ضد زعيم الأمة العربية بلا منازع . . وتراجعت الجمعية ، وأصدرت بيانات تقول فيها أن أحد المحامين لجأ الى القضاء باسمها دون أن تعرف . . وانتهت القصة ، ولكنها قد تتجدد مرة ثانية في وقت آخر .  
إذا نفذت كل سهامهم ولم يجدوا امامهم الا أن يعودوا لترديد ماسبق أن قالوه .

### لستراحة المعمورة :

مجلة « حوار » التي تصدرها منظمة حرية الثقافة العالمية في بيروت قررت منح الدكتور يوسف ادريس جائزتها السنوية ، وقدرها ألفي جنيه . . وثار ضجة بين الكتاب والمفكرين في مصر على هذه الجائزة ، متهمين المجلة بأنها ممولة من المخابرات الامريكية المركزية وكان الدكتور يوسف ادريس قد اتخذ موقفا شجاعا بمجرد علمه بالجائزة ، فقد أعلن رفضه للجائزة من المجلة المشبوهة وتدر عبد الناصر هذا الموقف الوطني من الدكتور يوسف ادريس ، وقرر

ان تصرف قيمة الجائزة كاملة للدكتور يوسف ادريس من الدولة  
لا من المجلة المشبوهة ، كما قرر منح الدكتور يوسف ادريس وسام  
الآداب والفنون . . . وعندما مات ناصر كتب د. يوسف ادريس :

«الحفاة خرجوا ساعة سماع النبا يشقون ثيابا لا يملكون غيرها ، ويلطمون خدودا  
ضامرة اولئك الذين لم تصلهم الثورة بعد وكان لهم الامل - فكنث الامل ، فزعوا في  
منتصف الليل ، وغاب الامل ، وقد مات الامل ، واصبحت مفرد واصبحت المفرد  
لاول مرة بلا عبد الناصر ، ونحن لم نتمود ابدا ان ننفس هواء لايتنفسه عبد الناصر ،  
ولا ان ننام الا ونحن نحس انه هناك في كويرى القبة ولا ان نستقبل الصباح الا على  
صورة له وابتسامة جهد مخلص آخر في سبيلنا وفي سبيل الحرب »

المصيبة اننا لا نبكى فيك البطل ، ولا المقاتل الشجاع ، ولا مفجر الثورة ، ان كارثتنا  
اشبح لاننا نبكى فيك قيل هذا كله الحبيب وحبيبنا جميعا الذى كان لكل منا فيه قطعة :  
وكان له في كل منا قطعة .

فالدكتور يوسف ادريس ليس معاديا لعبد الناصر ولم يغير  
موقفه ، لذلك كان غريبا ان يثير هو قضية استراحة المعمورة  
المخصصة لاسرة عبد الناصر بمعلومات خاطئة ، ويقول انها ٤٠٠  
فدان ، وانها يمكن وحدها أن تسد ديون مصر ، ولان المقال كتبه  
يوسف ادريس بالذات، بثقله وموقفه، فقد تلقفته قوى معينة لتثيرضجة  
حول استراحة المعمورة ، وسلمت اسرة عبد الناصر الاستراحة  
فورا الى الحكومة ، والمفارقات الغريبة ان أعلن الرئيس حسنى  
مبارك انها ستتحول الى مكان سياحى .

وكان الدكتور خالد عبد الناصر قد ارسل للاهرام برد على  
الدكتور يوسف ادريس جاء فيه :

بداية فاننى اود ان اصحح المعلومات غير المسئولة التى استقاها يوسف ادريس  
من مصدره « المسئول » ليعلم الجميع ان البيت الذى كان يقيم فيه جمال عبد الناصر في  
المعمورة هو ملك للدولة وقد خصص لاقامة الرئيس قيل انشاء شركة المعمورة وان مساحة  
هذا البيت بحدائقه ليست اربعمائة فدان بحال من الاحوال وقد قتت بنفسى بقياس

المزول والحديقة التي تحيط به فوجدت ان مجمل هذه المساحة لا يتجاوز خمسة افدنة  
مخاطبة سور ، ويبدو ان السيد المسئول صديق الدكتور يوسف ادريس مصاب بعمى الارقام  
حيث نمت العدادين الخمسة الى مائة ضعف مساحتها الحقيقية اما اذا كان المعنى  
بالعدادين الاربعمائة المساحات الاخرى من اراضى وشواطىء في هذه المنطقة فانه كان  
بوسع كاتب المقال ان يعرف بسهولة ان هذه الاراضى موزعة بشكل رئيسى بين جهتين  
اتجاه الاولى : وزارة الزراعة التي تستخدم بعض العمال الزراعيين في زراعة  
مساحات مما نملكه وايضا تاجر الاراضى للفلاحين يقومون بزراعتها بالفواكه ولهم  
قيمت دوما بشراء جوافه منها في احدى السنوات السابقة .  
الجهة الثانية - وزارة الدفاع التي تستخدم بعض هذه الافدنة في اغراض خاصة  
بهم .

ومن هنا فأننى لا أستطيع التبرع لسداد ديون مصر بأموال او اراضى لا امتلكها  
وتبتلكها وزارة الزراعة ووزارة الدفاع كما انه لا يمكن السماح لمعاول الهدم ان نسم  
بينا كان بقم فيه جمال عبد الناصر باية حجة كانت فنحن دولة التاريخ العريق الذى  
يحترمها العالم اجمع من خلال حفاظها على تراثها .

نفى هذا البيت عاشى جمال عبد الناصر والتقى بزعماء العالم وخرجت منه اخطر  
القرارات التى غيرت مصر مصر والوطن عربى بل وامتد تأثيرها الى العالم كله .

ولاشك ان معرفة د. يوسف ادريس لهذه الحقائق كانت ستكفينى مشقة كتابة  
هذا الرد . . وبعد هذا التصحيح ، الواجب ، يلزم ان اضيف الى معلومات الدكتور  
بعض الحقائق فقد اصدر مجلس الامة قانونا بان يكون هذا البيت لعائلة جمال عبد الناصر  
مدى الحياة يعود بعدها للدولة المصرية وانى اعتبر هذا القرار تكريما لعائلة جمال  
عبد الناصر بمسئولية المحافظة على هذا البيت من ان تمتد اليه معاوول الهدم والتخريب .  
واصدقك القول انه لو كان هذا البيت ملكا شخصا للاسرة ما فكرت في ان تسم ولو  
عرضت عليها كنوز الارض حتى وان ماتت جوعا لاننا كوطنيين نقدر تراث هذا الوطن  
وتاريخه تقديرا عاليا يسو فوق ارقام الجنيهاات او الدولارات . وأظن اننى لست بحاجة  
الى ان انكر الدكتور بخطورة هذا المنطق الذى تبنى في مقاله والذى يمكن ان يؤدى بنا  
الى مشروع جديد لتاجر هضبة الاهرام او طرح جانب من قلعة صلاح الدين للبيع في مزاد  
علنى . . واذا كان د. يوسف ادريس يرى ان بينا اقام فيه عبد الناصر نقل اهميته

التاريخية بالنسبة للأجيال القادمة عن أهمية بيت جوته بالمانيا أو دار بن لقمان بالمنصورة  
فأعتقد ان الملايين من أبناء مصر والوطن العربي لا يوافقوه على ما يراه .

وأخيرا أحب ان أقول لاصديقي الدكتور يوسف ادريس بكل اعزاز وقوة اننى أحمل  
نفسى مسؤولية الحفاظ على تراث جمال عبد الناصر بنفس القدر الذى يجب . ان نحمل  
به جميعا مسؤولية الحفاظ على تراثنا وتاريخنا حتى لا نكون اضحوكة للأجيال القادمة .

### التنازل عن الاستراحة :

وكان يمكن ان يكون فى هذا الخطاب الايضاح الكافى حول  
الاستراحة ومساحتها ، ولكن البعض انتهز فرصة الرد لى يحور  
موضوعة . فما كان من السيدة الجليلة حرم الزعيم الا ان ارسلت  
الى الدكتور رفعت المدجوب رئيس مجلس الشعب رسالة تعلن  
فيها تنازلها عن بيت العمورة قالت فيها : « ١ »

تابعت بمزيد من الاهتمام الحوار الدائر حول الاستراحة المخصصة لاستخدام عائلة  
الرئيس جمال عبد الناصر فى العمورة بالاسكندرية .

واود ابتداء ان اضع امام الكل بعض الحقائق المتصلة بهذا الموضوع حتى لا نتوه  
عن اصول المسائل ، ونخلط - ان عمدا او بحسن نية - بين منابع النهر وروافده .

- ١ - ان هذه الاستراحة . . كانت ولم تزال - مملوكة للدولة وكان جمال عبد الناصر  
يدفع عنها اجارا شهريا وفق ما اودعناه من وثائق فى مجلسكم الموقر عام ٨٢ م .
- ٢ - ان الحوار الدائر حاليا موضوعة قطعة ارض مساحتها خمسة افدنة تقع  
داخل اسوار استراحة الرئيس بالمعمورة وليس اربعمائة فدان على النحو الذى يدعيه

---

١ - لم تقرأ الرسالة فى مجلس الشعب ولم ترد فى المضبطة كما لم يلع  
مجلس الشعب قرار مجلس الامة بتخصيص الاستراحة لاسرة الرئيس .

البعض كذبا واقتراء • وكل ما زاد عن هذه الالفنة الخمسة موزع ملكيته بين وزارات الدولة • وليس لعائلة جمال عبد الناصر عليه اية حقوق ولا لهم فيها منافع •

٣ - ان مساحة ارض هذه الاستراحة - وهي لا تتعدى الالفنة الخمسة - فرضتها مقتضيات الامن الخاصة برئيس الجمهورية في ذلك الوقت، حيث بنى هذا المنزل في منطقة كانت نائية تحوطها المزارع وبعض المواقع العسكرية ، وشاطيء لم تكن يد التعمير قد امتدت له على النحو الذي نعرفه اليوم بشاطيء المعمورة •

٤ - ان الترتيبات المتصلة بتنظيم حياة اسرة الرئيس جمال عبد الناصر من بعد رحيله قد صدرت عن مجلس الامة بالقانون رقم ٧٧ الصادر في ٢١ اكتوبر ١٩٧٠ • ومن البديهي ان تلك الترتيبات هي تحت تصرف الشعب ممثلا في مجلسه النيابي الذي يمارس دوره التشريعي وفق تقديره ، تطبيقا للقاعدة الاصيلة • ان من يملك حق المنح يملك حق المنع •

(٥) وقبل ذلك كله فلا يجب ان يغيب عن احد ان مجلس الامة قد قرر تخصيص هذه الاستراحة لاسرة الرئيس جمال عبد الناصر من بعد رحيله • فكل مخاوفه اذن للزج باسمه في هذا الموضوع مردود عليها سلفا بان ما تقرّر كان لاحقا على تاريخ انتقاله الى رحاب الله •

ومن بعد وضع النقاط على الحروف انتقل الى وجهة نظري في الموضوع • وفي الخصار شديد فأتنى لا استطيع ان اتصور مرقفا تقف فيه العائلة التي تحمل اسم جمال عبد الناصر في سبيل ما قد يرتقى فيه مجلسكم بصلحة عامة • لقد وهب جمال عبدالناصر شعب مصر العربي العظيم حياته كلها حتى آخر نفس فيها - من قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وبعبدا - مناضلا من اجل تحقيق امانيه القومية ، وكانت مبادئه ترجمة حبة للامال التي تجيش بها صدور المواطنين في حياته ومن بعد رحيله •

لقد قدم جمال عبد الناصر كل فكرة وكل جهده وكل وقته من اجل شعب مصر • وقليل من ذلك كله كان متاحا لمآلته .. ولكن جمال عبد الناصر شاء ان يعيش حياته رسالة عظيمة من اجل شعب عظيم •

وترتبيا على ذلك فأتنى اعلان اجلسكم المؤتمر - بغير تردد وباقتناع كامل - من نازل اسرة جمال عبد الناصر عن الحق الذي شرعت به لسنوات بان تبقى في المنزل الذي وضعت مجلس الامة تحت تصرفها في المعمورة •

واظننى فى ذلك اعبر عن القرار الصحيح الذى كان جمال عبد الناصر يبادر باتخاذہ لو انه كان فى موقفى .

اما فيما يتعلق بالحملات القسرية التى تعرض لها جمال عبد الناصر عبر سنوات مضت ، محاولة استغلال قانون مجلس الامة رقم ٧٧ لسنة ١٩٧٠ ، فيكهنى ان اسجل امامكم اننا قبلنا قرار مجلس الامة المؤثر على اساس انه رغبة كريمة لقرتیب حياة الاسرة من بعد رهيل جمال عبد الناصر ، وتقدير من المجلس نعتز به ، ولكن اسرة جمال عبد الناصر الذى استشهد من اجل القومية والكرامة العربية ليست على استعداد لان يحاول البعض تحويل تلك الرغبة او ذلك التقدير الى معابر للتيل من كرامتها .  
ان كل ما ارجوه منذ رهيل الرئيس لم يكن منزلا فى المصورة وانما ان يوتر فى مكان الى جانبه فى جامع جمال عبد الناصر حين تنفذ ارادة الله عز وجل .  
راجية من السيد رئيس المجلس المؤثر ايداع هذا الخطاب مضبطة المجلس مع شكرى وتقديرى .

#### رسالة من ابنته :

اعذر الدكتور يوسف ادريس ، وكتب مقالا هن السيدة العظيمة حرم الرئيس . . وكان من المفروض ان ينتهى ملف هذه القضية بهذه الرسالة التى تعلن تنازل الاسرة عن الاستراحة بل وتسليم الاستراحة فعلا ، التى كان جمال عبد الناصر يدفع عنها ايجارا شهديا يخصم من مرتبه قدره ٢٥ جنيها . . وهو ليس مبلغا تافها اذا عرفنا انه تحدد ويدفع منذ ما قبل قيام شركة المعمورة . . اى منذ اكثر من ربع قرن .

ولكن الذين انتهزوا فرصة اشغال هذه النيران ، لتصفية حساباتهم مع جمال عبد الناصر لن يهدوا .  
وكانوا من قبل قد اثاروا قضية مخصصات اسرة عبد الناصر ، وفى عام ١٩٨٣ ، ارسلت الدكتورة هدى عبد الناصر رسالة الى المستشار ممتاز نصار عضو مجلس الشعب الذى تبنى القضية . . ولكنه لم يشر الى هذه الرسالة ، كما انه لم يشأ ان يخطر بها فيما بعد

حزبه الذى جعل مهمته الاولى الهجوم على عبد الناصر وثورة يوليو . .  
الرسالة التى اشار اليها المستشار ممتاز نصار تاريخها ٧ فبراير  
١٩٨٣ وقد جاء فيها :

خلال السنوات الاخيرة امتنعت عن الخوض فى طوفان من الجدل الذى حفلت به  
الصحف وغيرها من وسائل الاعلام فى مصر ، الى الحد الذى كان معه توضيحاً لبعض  
الوقائع المتصلة بوالدى - فى احدى المرات - استثناء لا يقاس عليه .

وام يكن ذلك - علم الله - عن قلة اهتمام ابنة باسم ابينا ، او عن سابعة  
ازاء ما يجرى فى وطن اعطاه جمال عبد الناصر شبابه وحياته ، عمله وعمره . فلم  
املك اكثر من ذلك فى غيبة فرصة حقيقية للتصحيح ، ولا كان فى طاقى شيء اواجه به  
حملات غير مبررة ثم انها ظالمة فى حق مقاتل وشهيد مصرى لا يختلف احد فى الدنيا على  
حجم اخلاصه وعطائه ، ولا على قيمة اسهامه فى التاريخ المعربى المعاصر ، ولا لى  
انه اصبح بعد رحيله - مثلما كان فى حضوره - رمزاً وتجسيداً لاعظم آمال وطموحات  
امنه العربية .

ولقد كنت ادرك فى تلك الظروف اننى اكاد ان لا املك فرصة التصحيح ولاحق  
الشكوى .

وفى كل الاحوال فلقد كان اعتقادى ان والدى ليس ملك اسرته وانما هو ملك  
شعبه وامته ، وعاليهما وعلى التاريخ تقع مسؤولية التصحيح واحقاق الحق ووضع كل  
امر فى موضعه الصحيح .

وام تكن ممارسة حق الشكوى واردة مهما كانت الضغوط . فاول ما يخطر على  
البال . فى شأنها هو التساؤل : ومن الشاكى ؟ ولان الشكوى ؟ وقد عاش جمال  
عبد الناصر ثائراً ورحل ماضلاً ، وليس لاحد بعده - ولا اقرب الناس اليه - ان  
ينقذه او يأسسه او نيابة عنه بشكوى لخالق مهما كان .

لكننى فى الشهور والاسباع الاخيرة لاحظت عودة الى الزج باسم جمال عبدالناصر  
فى صدد ملائسات ليس من شأنى ان اخوض فيها رغم اعتقادى ان آدم جمال عبدالناصر  
قد اقدم فى هذه الملائسات المرسفة اتحاماً ليس له ما يبرره الا ان يكون ستاراً لما رب  
واهواه بعرفها أصحابها . وكانت آخر هذه الملائسات فى مداخلة مناقشة مزعومة فى  
مجلس الشعب لخصصات اسرة جمال عبد الناصر استغللتها بعض الصحف مرة اخرى



بناول اعلامى يچىء فى توقيت يصيب ان تخطىء حقيقة مقاصدة ، وهى النيل من جمال عبد الناصر ، والرغبة فى النقطية على تجاوزات آخرين . واتخذت هذه المصحف فى ذلك اسلوبا يصف فى اقل تقدير بالتهويل وعدم التحديد ليترك — عن عمد — لشطحات الخيال مساحات واسعة .

وعكفت على استقبال الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع رايت ان اكتب لكم ، وقد نظرت الظروف ، كى اضع بعض القفاط على المعروف فى امر امتيازات القى قبل ان اسرة جمال عبد الناصر تتمتع بها .

وبالتاكيد فان هناك بعض الامتيازات ، لكى اسبح لفسى بان انبه ذاكرة الكل الى ان هذه الامتيازات قد تقرر بواسطة مجلس الامة فى اعقاب رحيل والدى وكبادرة حفاوة شعبية ورعاية كريمه لاسرته \*

وكانت هذه الامتيازات تنحصر فى ثلاثة اشياء :

(١) معاش شهرى مساو لمرتبه وقدره اربعمائة وواحد واربعون جنيهها ومخصصاته كرئيس للجمهورية وتبلغ خمسمائة جنيه مصرى فى الشهر وهذا هو المبلغ الذى تعيش عليه والذى وتبقى به بيته مفتوحا .

(٢) ثم مقر منزله بمنشية البكرى وخدماته ، وقد خصص لوالدى وابناؤه مدى الحياة على اساس تحويله بعد ذلك الى متحف \*  
(٣) ثم استراحة المعبورة فى الاسكندرية .

واسمحوا لى ان اوجز الحقائق المتصلة بهذا الموضوع ووجهة نظرى فيه على النحو التالى :

اولا : ان مجلس الامة قد قرر هذه الامتيازات بعد رحيل والدى . فكل محاولة اذن للزج باسمه فى هذا الموضوع مردود عليها سلفا بان ما تقرر كان لاحقا على تاريخ عودته الى رحاب الله .

ثانيا : سبق ان اثير موضوع امتيازات اسرة جمال عبد الناصر فى مجلس الشعب بعد رحيله بحوالى اربع سنوات \* وتوجهت يومها الى السيد / حسن كامل رئيس الدewan الجمهورى فى ذلك الوقت معترضة على اقحام اسم والدى فى هذا الموضوع ومطالبة بتخفيض هذه الامتيازات .

لأننا : أن مقر منزل والدى بمنشية الكبرى والمخصص لسكنى والدنى ، واستراحة المعبودة ، تحت تصرف مجلس الشعب فى أى وقت يراه ، وإذا بلغت الأمور هذا الحد فأتنى سأتروك لها بيتى تنزل فيه معها كانت العقبات ، وإلى أن تتمكن من تدبير مقر ملائم لها .

رابعا : أتنى أعلن عن تنازلى عن حصلى الشرعية فى معاشى والدى الذى قرر مجلس الأمة فى حينه — وبصفة استثنائية — أن ينتقل إلى أولاده بعد حياة والدنى — أطال الله عمرها . لأن الحكمة من هذا القرار الذى صدر حين كان أخوتى تمرا وفى المراحل الدراسية المختلفة قد اتفقت بعد أن تخرجنا فى الجامعات وأصبح لكل منا عمله وحياته .

خامسا : فى ظل الظروف الاقتصادية السائدة الآن فقد ترون ملائمة المبلغ الذى تصرفه والدنى شهريا والسابق الإثارة إليه والذى تميش عليه حاليا ، وذلك للأسباب الآتية :

١ — أتنى لا أظن أحدا بمنزها عن الفرض يقبل لقرينة جمال عبد الناصر أن تعبش معتدة على آخرين — ولو كانوا أبناءها . وما يعينى هنا — بغير لبس — هو الجانب المصنوى .

فلقد تركها جمال عبد الناصر أمانة فى عنق شعبه ولم يحاول حتى أن يؤمن لها من بعده حياة . وقد قضتها راضية فى صمت فى ظل زوج كان لأمته وقشعبه المكان الأول فى تفكيره ومشاعره ، فى هبة وفى أملة .

٢ — أن والدنى ليس لديها أية ممتلكات شخصية تدور لها دخلا . ومن بعد الحقائق أصل إلى تعليق لعله يكون واضحا فى زمان غلبت عليه الاعتبارات المادية .

فمجلس الأمة قد قرر هذه المخصصات لأسرة جمال عبد الناصر فور رحيله وفى وقت كنا فيه جميعا لاتكاد نعى ما يحدث من حولنا من هول وعصف المفاجأة . وتقبلنا قرار المجلس ولم نزل على أساس أن هذه المخصصات رموز تقدير شعب لزعيمه وأمة لبطلها ، ومظاهر تكريم لنضال مشترك للثنتين ولعصر من أعظم عصورها .

ولكن فى الوقت الذى فيه يشن الكل حملات ضارية استبيح فيها التاريخ واستبيحت فيها امجاده ، فان اسرة باعث الكرامة العربية ليست على استعداد لان تتحول الرموز ومظاهر التكريم الى معايير النيل من كرامتها .

ولقد كان والدى يعى تماما مدى ضراوة المعركة الاجتماعية والسياسية التى يخوضها لصالح القطاعات العريضة لشعبه ، واذكر قوله لى قبل عام من رحيله : « ان هذا المنزل ملك للدولة ، والاثاث فيه عهدة ، ويجب ان تتقنوا كل الاحتمالات بها فيها ان تجدوا انفسكم يوما فى الشارع » .

واننى اكتب هذا الخطاب بصفتى الابنة الكبرى لجمال عبد الناصر عشت معه وعملت معه ، وفهمت مبادئه ، ورأيت مدى التزامه بها وتقديسه لها ، حتى اصبحت جزءا منى اقتناعا والتزاما . وواجهه لكم بوصفكم عضوا فى مجلس الشعب تجمعون بين الحيطة والاستقلالية ، راجية التكرم بأبداعه مضبطة المجلس .

### الحملة المستمرة :

لم تنته الحملة بعد ..  
فسوف يطالبون بمنزل الاسرة ..  
فقد طالبوا فى البداية بمقبرته .. ثم طالبوا باستراحته ،  
وسياتى الدور على منزله .

وهناك ملايين فى عالمنا يمكن ان يقيموا تصورا لزوجة جمال عبد الناصر ، ولكنه من الجحود ، الا تقيم فى منزل تملكه الحكومة المصرية .

وستظل المعركة مستمرة ، لان هناك من يريد استثمارها وهم لا يطالبون بتكريم اسرة عبد الناصر ، او تخليد ذكراه ، او انشاء متحف للثورة ، او تمثال لزميمها ، ولكنهم يطالبون بطرد زوجته من منزل تملكه الحكومة .

## من حارب في اليمن

من المقارنات المضحكة ان الذين لا يملون من الهجرم على العرب لانهم لا يدعون محس ولا يمدون لها في ازمتها يد المعونة ، هم انفسهم الذين لا يملون من الهجوم على جمال عبد الناصر لانه دعم العرب ، ومد لهم يد المعونة في ازمتهم ، فكانهم يستنكرون الا يقوم الحكام العرب بنفس ما قام به جمال عبد الناصر .

ودور محس العربي مازال موضع هجوم . وان كان قد خفت قليلا . بعد ان امتدت الايدي ذات يوم تحاول اقتلاع محس من ارضها العربية . وتخلع عنها عروبتها . . رعى معركة لم تستمر طويلا . وان كان قد شارك فيها كبار الكتاب - الذين اذهلوا ارضه - على عبد الناصر - حيث لم تلق هذه الحملة الا الازدراء من المواطن العادي ، الذي يعرف ان ابسط مصالحه واكبرها يرتبط بامته العربية التي يشاركها اللغة والارض وطموحات المستقبل كما شاركها معارك الماضي كلها ، ولم يكن لجمال عبد الناصر فضل اكتشاف عروبة مصر ، فمصر عربية من قبل عبد الناصر ، ومن بعده ، وربما كانت اسهامات عبد الناصر الجهورية ، انه اعاد بعث القومية العربية . وواجه الاستعمار الذي كان يتعامل مع العالم العربي على انه كم مهمل ممزق .

ولابد ان ننظر الى خريطة العالم العربي قبل جمال عبد الناصر حيث كانت الغالبية العظمى من اقطاره - بها فيها مصر - مستعمرات .

وعندما رحل جمال عبد الناصر ، كان الاستعمار قد حمل عصاه على كتفيه ورحل من جميع الاقطار العربية ، وكانت بداية مواجهة الاستعمار اعلاميا بخلق التيار المعادي له افتتاح اذاعة صوت العرب في اوائل يوليو ١٩٥٤ مع توجيه محدد ، بان تواجه الاستعمار الجاثم على صدر الامة العربية .

ومع مرور السنوات ، أصبح صوت العرب وسيلة ثورة مصر للاتصال بالشعوب العربية ، ورصدت بريطانيا ٢٥ مليون جنيه استرليني للتشويش على صوت العرب ، وكان المواطن في أقصى مكان من العالم العربي لا يشتري الراديو الا لأن به صوت العرب ، كما كان سماع صوت العرب جريمة تعاقب عليها بعض الحكومات . وقاد عبد الناصر بعد ذلك معركة ضد الأحلاف العسكرية التي تهدف لربط العالم العربي بعجلة الاستعمار ، وكانت أشد معاركه ضراوة ضد حلف بغداد .

وعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر التهمت الامة العربية كلها مع مصر . وفجرت أنابيب البترول ، وقطع العرب بترولهم عن الدول المعتدية . وهددت مصالحها في العالم العربي ، واجتاحت المظاهرات العارمة الدول العربية حتى التي كانت تحت سيطرة الاحتلال .

وقامت المظاهرات في سوريا ولبنان وليبيا وقطر والبحرين ، والكوييت ، والامارات ، والمغرب وتونس . كانت معظم الدول العربية تقنع تحت سيطرة الاستعمار الاجنبي ، وبمساندة ثورة مصر المادية والعنصرية تحررت ، وعاش عبد الناصر أعياد تحريرها ، وساهم في الاحتفال ببعضها . بل بدعمه قامت ثورات تحرير في بعض الدول العربية . في العراق وفي ليبيا ، وفي اليمن ، وغيرها من اقطار الوطن العربي . كان لاسهامات عبد الناصر اذن دور لا ينكره احد في معارك الشعوب ونضالها ضد قوى الاستعمار .

### رؤية فضالية :

عندما ضربت اذاعة القاهرة اثناء العدوان الثلاثي ، اعلنت اذاعة عمان « هنا القاهرة » وقالت اذاعة دمشق « هنا القاهرة » وكانت عمان قد طردت الجنرال الانجليزي جلوب قائد الجيش ،

وعندما حشدت تركيا حشودها على حدود سوريا ، بادر عبد الناصر بأرسال قوات مسلحة الى سوريا لحمايتها .  
وعندما هددت الكويت ، أرسل عبد الناصر قواته لتحمي استقلال الكويت .

وجاءت سوريا تطلب الوحدة مع مصر عبد الناصر الذي تجسد فيه آمال الامة العربية ونضال شعوبها .

وقال المجلس الثوري بضرورة الوحدة ووافق عبد الناصر على الوحدة يوم ٢١ فبراير ١٩٥٨ وقامت اول وحدة دستورية بين دولتين عربيتين في العصر الحديث بارادة شعبية كاسحة وقال بن جوريون ان اسرائيل أصبحت بين فكي كسارة البندق ، بعدها بشهور قامت ثورة العراق وسقط رجل الاستعمار البريطاني نوري السعيد ، وسقط معه نظامه بالكامل ، وتآمر الاستعمار على الوحدة ووقع الانفصال في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ م .

ولكن سوريا ظلت في قلب عبد الناصر وضميره . كما ظل هو في قلب الشعب السوري ، وفي ضميره وحاول الشعب السوري ان يعيد الوحدة اكثر من مرة مع عبد الناصر .

لم يشهد التاريخ الحديث فترة تقارب بين الشعب العربي في جميع اقطاره مثل سنوات عبد الناصر ، حيث عاشت الوحدة امل الجماهير ، وفي وجدانها ، وكان عبد الناصر يرى ان الخلافات بين الحكومات العربية هي نتيجة الصراع الاجتماعي في الواقع العربي، وان وحدة الهدف قائمة عند القواعد الشعبية ، كما ان الوحدة لا يمكن ان تتم فرضا لان الاهداف العظيمة للامم يجب ان تتكافأ اساليبها شرفا مع غاياتها . وان اي حكومة وطنية في العالم العربي تمثل ارادة شعبها ونضاله في اطار الاستقلال الوطني هو خطوة نحو الوحدة لانها ترفع كل سبب للنزاع بينها وبين الامل النهائية في الوحدة ، وان اي وحدة جزئية في العالم العربي تمثل ارادة شعبين واكثر هي خطوة وحدوية متقدمة تقرب من يوم الوحدة الشاملة وان الجمهورية العربية المتحدة وهي تؤمن بأنها

جزء من الامة العربية لابد لها ان تنقل ديموتها والمبادئ التى تتسم منها لتكون تحت تصرف كل مواطن عربى ، على الا تدخل طرفا فى المنازعات الحزبية المحلية وان عليها بمساندة كل حركة شعبية وطنية وان تفتح مجال التعاون بين الحركات الوطنية التقدمية .  
وعندما رحل جمال عبد الناصر كان المعالم العربى كله ملتفا حوله .

وحزن عليه كل العرب ، وبكاه الشعب العربى بأكمله ، وشارك كل العرب شعوبيا ورسميين فى جنازته .. وكانت الجامعة العربية الرسمية تتوسط قلب القاهرة ، كما تتوسط مصر قلب العالم العربى .  
ولم تكن رؤية جمال عبد الناصر لنضال الشعوب العربية اقوالا كانت افعالا .

### تحرير اليمن :

وهذا مايوصلنا الى القضية الهامة ، وهى حرب اليمن .  
فعندما قامت ثورة اليمن ، فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ، طلبت الى مصر معاونتها .

وكان السادات مسئولاً عن اليمن والخليج العربى .. وكانت الجمهورية العربية المتحدة اول دولة تعترف بالنظام الثورى الجديد فى اليمن ، الذى سيخلص الشعب من حكم الامامة وينقله من ظلمات القرن التاسع عشر ، ويضعه على مشارف القرن العشرين . ولم تكن هناك بشاعة حكم ، افطع مما فى اليمن .. حيث يتولى الامام كل شئ .. والشعب يئن تحت وطأة الفاقة ، والحرمان ، من التعليم ، والعلاج ، والخدمات كلها ، فالامام هو الدولة كلها .. وهو كل الوزارات والادارات .. ولا احد يعرف مما يدور داخل اليمن شيئا ، حتى ان مصر عندما ارادت معرفة معلومات عن اليمن بعد ثورتها ، وقبل التدخل لم تجد الا لدى السفارة الامريكية تقريراً اعده احد المسفراء الامريكيين عمره ربع قرن .

وطلب النظام الجديد ، والشرعى من الجمهورية العربية المتحدة ان تضع مبادئها في نصرة الشعوب في التطبيق ، بان تساند ثورة اليمن الوليدة ، خاصة وان بعض القوى بدأت حرب التدخل ضد النظام الجديد .

واجتمع مجلس الرئاسة لبحث هذا المطلب ، ووافق الاعضاء جميعا على ان مصر لابد ان تساند اليمن في ثورتها ويقول حسن ابراهيم ان احدا من مجلس الرئاسة لم يعترض على الاطلاق ، فكلنا وافقنا : بماثينا كمال الدين حسين ، وايدنا مساندة ثورة اليمن ، واوقوف الى جانبها الى ان تسيطر على مقاليد البلاد ، فلم يكن تواجد الجيش المصرى في اليمن اذن قرارا مغريا من عبد الناصر ، وارسلت مصر كتيبة واحدة ، سافرت على طائرة مدنية ذات ليلة ، ومعها جهاز لاسلكى واحد ، للاتصال ، وعدد من المدنيين .

وخلال اربع سنوات كان هناك من يهمة الاجهاز على ثورة اليمن ، والقضاء عليها وكانت الثورة قد اشعلت في الجنوب اليمنى تطالب ايضا بطرد الاستعمار البريطانى من عدن ، وقد اطلقت رصاصتها الاولى في اكتوبر ١٩٦٤ .

وعززت مصر قواتها في اليمن لكى تسيطر الثورة على اليمن ، وتقلق ايضا المستعمر البريطانى في الجنوب حتى يرحل . . فقد كان تحرير اليمن الجنوبي من الاستعمار البريطانى عملا لا يقل اهمية عن تحرير اليمن الشمالى من الاستعمار الامامى .

وكان الذين يقاتلون في اليمن هم جنود مصريون الى جانب اشقائهم اليمنيين . وفي الجبهة الاخرى كانت بقايا فلول القبائل الماجورة من النظام الامامى ، والا هم من ذلك الجنود المرتزقة ، الذين جمعوا من كل انحاء العالم ليحاربوا نظير المال ، الى جانب قوات الامام البدر وعمره الحسن الذى عاد من رئاسة وفد اليمن في الامم المتحدة ليقود عمليات التدخل عندما كان البدر مازال مختليا



وتردد أنه قتل أثناء اقتحام قوات الثورة لقصره والاستيلاء على الحكم .

وخلال الحرب انتقلت، اليمن من القرون الماضية الى العصر الحديث، انشئ فيها جهاز للدولة لأول مرة ودرب وسلح جيش يميني، واقبعت المدارس والمستشفيات والمصانع لأول مرة، ودخلت الكهرباء، وعبدت الطرق ، واطيح بالنظام الامامي الرجعي ، واقبعت جمهورية في اليمن وتحرر اليمن الجنوبي ، وسيطر العرب على باب المندب ، وتمكنوا من اغلاقه خلال حرب ١٩٧٣ في وجه العدو الصهيوني .

وكانت هناك قوات مصرية لم تشارك في الحرب ، او كانت مشاركتها رمزية . ، كالدفاع الجوي ، والقوات، أنجوية ، والمدركات ومع ذلك فقد كان عبد الناصر حريصا على السلام في اليمن ، وعلى عدم الاقتتال . حرصه على استمرار الثورة والنظام الجديد ، وعقد اكثر من اتفاقية للهدنة نقضها الملكيون وفي اغسطس ١٩٦٥ باخر عبد الناصر بمحبة زكريا محيي الدين بالذهاب الى جدة دون حسابات لوضع حد للحرب ، وانتهت الزيارة باتفاق ينص على ان تسحب مصر قواتها خلال عام .

وعهد الى مثله الشخصي الدكتور حسن صبري الخولي بان يتابع الاتفاقية مع السعودية قال لي الدكتور الخولي في حديث مسجل انه كانت لديه تعليمات محددة ، ان يؤجل في الاتفاق ، حتى لا يخرج آخر جندي مصري من اليمن الشمالي الا بعد جلاء الاستعمار البريطاني عن الجنوب .

فقد كان الوجود المصري في الشمال هو القوة الدافعة للحركة الوطنية الثورية في الجنوب ، وهي ايضا التي تدهها بكل الطاقات .

كانت مساندة حركات التحرير الوطني ومقاومة الاستعمار على كل شبر من الارض العربية هدفا أساسيا لدى عبد الناصر . . لذلك فانه سيظل رغم الحملة في مساندة شعب اليمن في التحرر من النظام

الإمامي من أبرز انجازات عبد الناصر ، وهو فضل يذكره له جميع أبناء اليمن شماله وجنوبه ، الذين كرموا ذكرى عبد الناصر ، بل وكرموا كل الجنود المصريين الذين شاركوا في معارك التحرير الكبرى . ولم يكن من الممكن أن يترك الاستعمار عبد الناصر لكي يقيم تنمية حقيقية لذلك كان تحرير الأرض العربية هو المحد القلاع لحمايه منجرات الشعب المصري في الداخل .

وفي المحصلة النهائية لعرب اليمن فقد انتصرت الجمهورية، وتحرر الشعب اليمني وتحرر باب المندب وسيطر العرب على مدخل البحر الأحمر وخسرت مصر ١٠ آلاف جندي استشهدوا على أرض اليمن خلال خمس سنوات في معارك لتحرير اليمن ، واقامة الجمهورية، ومساندة الثورة وكان عدد سكان مصر ٣٠ مليوناً، ولقد خسر محمد علي ٢٨ آلاف جندي في حربه بالجزيرة العربية التي لم تحقق شيئاً ، ولم يساند احداً ، وكانت رغبة في التوسيع وكان عدد سكان مصر ثلاثة ملايين ودفعت مصر في معارك اليمن ٣٠ مليوناً من الجنيحات ، من اقتصادها المهرق ، تنفيذاً لاهداف آمنت بها ، ولشعارات رفعتها ، وعملت جادة على تحقيقها ، وتحمل الاتحاد السوفيتي ثمن السلاح كاملاً ، كما تحمل أيضاً نفقات نقل القوات وهكذا فإن عبد الناصر لم يندفع الى القتال في اليمن ولكنه أرسل قوة محدودة لمساندة ثورة الشعب اليمني ، والذين حولوها الى حرب هم الآخرون الذين لا يهاجمهم أحد .. لهم الذين واجهوا الثورة ، وهم الذين حولوا هذه المساندة الى حرب ، وحولوا الكتيبة الصغيرة الى جيش كبير .

ولم يكن عبد الناصر راغباً في العرب ، بل كان حريصاً على السلام ، وكان الملوكيون يصرون على أن يقتلوا في وجه مجلة التاريخ وأن يوقفوا التطور ، ولكنهم لم ينجحوا .. وانتصر الشعب اليمني وعاشت ثورته ، وما زالت رغم اختلاف الحكام تحمل للشعب المصري وقائده كل الحب والتقدير .

ويقول د . حسن صبرى الخولى فى حديث خاص : ان عبد الناصر عندما اختاره مسئولا عن اليمن وضع امامه عددا من القضايا بوضوح :

— ان مصر ليست لها مطامع فى اليمن . هدفها الوحيد هو دعم الشعب اليمنى وتأكيد رغبته فى القضاء على التخلف . وان يعيش حياة حضارية . . كائى شعب آخر .  
— انه لابد من الحفاظ على العلاقات الودية الطيبة التى كانت قائمة باستمرار بين الشعبين المصرى والسعودى بقدر الامكان .

— ان القوات المصرية لن تعود من اليمن الا بعد ان تتأكد من مسألتين اساسيتين :

الاولى : ان يقوم فى اليمن حكم وطنى يرضى عنه الشعب اليمنى  
الثانية : ان يخرج آخر جندى بريطانى من جنوب اليمن  
ويتحرر الجنوب اليمنى الذى كان محتلا باستعمار بريطانى .  
كان عبد الناصر يلقه فقد جندى مصرى فى اليمن ، ويريد وقف الخسائر فى الارواح ، ووافق على ان تبدأ اتصالات هادئة مع السعودية ، وكانت الكويت قد أبدت رغبتها فى التوسط لانهاء النزاع .

سافر الدكتور الخولى الى الكويت وامضى مايقرب من ثلاثة اشهر فى لقاءات مع الدكتور رشاد مرعون المثل للملك فيصل بعيدا عن العاصمة الكويتية . . وكان يحضرها الشيخ صباح الاحمد وزير الخارجية الكويتى . . وانتهت اللقاءات بسفر الدكتور الخولى الى جدة وثم التمهيد لتوقيع اتفاقية جدة .

كانت بداية تدخل مصر فى اليمن كما يقول الدكتور الخولى بمعاونة صغيرة ، طائرة حربية واحدة تحمل اللواء على عبد الخبير ويضعة جنود كحرس خاص له . . وجهاز لاسلكى وبراقتهم  
عبد الرحمن البيضاى . . وانتهى الامر بسبعين الف جندى مصرى

.. ثم خروج آخرهم يوم ٧ ديسمبر ١٩٦٧ بقيادة الفريق  
عبد القادر حسن آخر قائد عام مصرى فى اليمن .

### الحل السلمى :

رغم مماندة مصر العسكرية فانها كانت دائما ترى حل  
المسألة اليمنية بالطرق السلمية وفقا لرغبة الشعب اليمنى ولم  
تدخر جهدا فى هذا السبيل ، ولكن الآخرون كانوا يصرون على  
استمرار الحرب، ففى عام ١٩٦٣ قبلت مصر وساطة الرئيس الأمريكى  
ككيدى .. الذى أوفد السفير « بانكر » وتم توقيع اتفاقية بين  
القاهرة والرياض ومضمونها .

— قيام السعودية بانهاء مساعدتها للملكيين ومنع الزعماء  
الملكيين من استخدام اراضيها لواصله الصراع فى اليمن .  
— تبدأ الجمهورية العربية المتحدة فى سحب قواتها فى نفس  
الوقت الذى تتوقف فيه معونة السعودية للملكيين .

— اقامة منطقة منزوعة السلاح تمتد مسافة ٢٠ كيلو مترا  
على جانبى الحدود المرسومة بين السعودية واليمن .  
— مرابطة مراقبين محايدین فى كل جانب من المنطقة المنزوعة  
السلاح .

— تتعاون الجمهورية العربية المتحدة والسعودية مع ممثل  
السكرتير العام للأمم المتحدة وغيره من الوسطاء المتجولين من كلا  
الجانبين فى التوصل الى اتفاق على اجراءات وقف الاشتباك  
والتحقيق منه ، ولكن هذه الاتفاقية تعثرت .. ولم تنفذ ...

### اتفاقية الطائف :

وكانت المحاولة الثانية - ربية فى فبراير ١٩٦٤ عقب مؤتمر  
القمة الاول عرضت كل من العراق والجزائر وساطتهما ورحبت  
الجمهورية العربية المتحدة والسعودية بهذه الوساطة .

وسافر المشير عامر الى السعودية على رأس وفد من مصر . .  
وأجرى محادثات سرية انتهت بتوقيع اتفاقية الطائف .  
وقد نص الاتفاق السرى الذى وقعت عليه كل الاطراف على ما يأتى :

سعى وراء جمع الشمل العربى وتكامل الامة العربية فى سبيل تحقيق اهدافها  
العلماء ورسالتها الانسانية الحضارية السلمية ، وتمشيا مع مقررات مؤتمر القمة  
العربى التى اسفرت عن اجتماع ملوك ورؤساء العرب بالقاهرة يوم ١٧ يناير ١٩٦٤ .  
واسماحية للمساعى الحميدة التى بذلها كل من الرئيسين المشير الركن  
عبد السلام عارف والرئيس احمد بن بلة فى سبيل الوفاق وتصفية الجو العربى  
بواسطة ودهما المشترك .

وتنفذا لما جاء فى البيان الذى صدر عن الرياض بتاريخ ٤ فبراير ١٩٦٤ اثر  
المباحثات التى اجراها وفد المساعى الحميدة المذكور مع سمو الامير فيصل ورجال  
المملكة العربية السعودية فقد اجتمع بمدينة الرياض فيما بين يوم ١ و ٣ مارس ١٩٦٤  
وفد يمثل الجمهورية العربية المتحدة المؤلف من سيادة المشير عبد الحكيم عامر  
نائب رئيس الجمهورية ونائب القائد الاعلى للقوات المسلحة وسعادة السيد احمد  
عمر السقاف وكيل وزارة الخارجية الدائم وبحضور وفد المساعى الحميدة المؤلف  
من معالى السيد احمد توفيق المدنى وزير الاوقاف فى الجمهورية الجزائرية ومعالى  
الدكتور شامل السمرانى وزير الصحة فى الجمهورية العراقية وسعادة الحاج  
عبد الحميد نعمان سفير الجمهورية العراقية فى المملكة العربية السعودية .

وقد عقدت عدة اجتماعات سادتها الصراحة التامة وروح الاخوة الاسلامية  
والنضامين العربى والرغبة المشتركة فى التعاون الصادق لما فيه خير الامة العربية  
ونتحقق آمالها وفى هذا الجو الاخوى تم بحث القضايا والمسائل المتعلقة بين الطرفين  
وفى طبيعتها المشاكل المتعلقة باليمن .

ونظرا للتقدم الملحوظ وتقارب وجهات النظر فقد اتفق الطرفان على استمرار  
هذه المباحثات كى تسوى فى الاجتماع القادم بين سيادة الرئيس جمال عبد الناصر  
وسمو الامير فيصل فى مدينة القاهرة بعد انتهاء موسم الحج مباشرة فى حوالى نهاية

شهر ابريل ١٩٦٤ وذلك استجابة للدعوة الصادرة من سيادة المشير عبد الحكيم عامر  
باسم الرئيس جمال عبد الناصر .

كما تعلن المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة ان لا مطمع  
لهما في اليمن وانهما تؤيدان التأييد المطلق لاستقلال اليمن وحرية شعبه وتقاومان  
كل محاولة استعمارية ضد اليمن .

كما يعلن الطرفان لما جاء في بيان الرياض الصادر بتاريخ ٤ فبراير  
١٩٦٤ عودة العلاقات السياسية فورا بينهما على ان يتحقق سفير كل منهما بمقر  
عمله في اقرب وقت ممكن وتسوى كافة القضايا المالية والمادية المتعلقة بين الطرفين  
بروح النأى العربى .

ان وفد الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية اذ يسعدهما  
اعلان هذا البيان ليسعدهما ان يقدم باسم حكومتيهما شكرهما العميق للرئيس السيد  
احمد بن بلة والسيد المشير الركن عبد السلام محمد عارف وللمثليهما الشخصيين  
معالي السيد احمد توفيق المدنى ومعالي الدكتور شامل السامرائى ويتمنيان لامة  
العربية دوام العزة والصفاء .

وكان هذا البيان بداية مرحلة جديدة في العلاقات المصرية  
السعودية حول حرب اليمن .. مرحلة تميزت بالتحرك لانهاء هذا  
النزاع .. كانت مصر اذن راغبة في انهاء الحرب .. ولكن كان هناك  
من هو صاحب مصلحة في استمرار الحرب ، ومن يصر على ان تظل  
النيران مشتعلة .

### لقاء مع الملك فيصل :

واثناء انعقاد مؤتمر القمة الثانى بالاسكندرية حدث تطور آخر  
.. فقد كانت زيارة الامير فيصل فرصة كى يلتقى بالرئيس عبد الناصر  
في عدة اجتماعات اشترك فيها الامير سلطان بن عبد العزيز وزير  
الدفاع ، والمشير عامر واستقر الاتفاق على :

— عزم المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة على التعاون  
الناتم قضي الخلافات بين الاطراف المختلفة في اليمن وتصبحهما على منع الاشتباكات

الملاحظة .. وان تقوم الدولتان بالاتصالات اللازمة لدى الاطراف المعنية لتهيئة جو من التفاهم للوصول الى حل للخلافات القائمة بالطرق السلمية ، على ان تستمر هذه الاتصالات الى ان تزول هذه الخلافات وتستقر الامور في اليمن ، وان تهتمك الدولتان الشقيقتان بالتعاون الثام فيما بينهما في جميع الشؤون وشتى الميادين وتملئان تاييد كل منهما للآخرى في جميع الظروف سياسيا وماديا ومعنويا .  
واتفق ايضا على ثلاث نقاط عملية لم تعلن هي :

- تعمل الدولتان على وقف القتال فورا بين الاطراف المعنية في اليمن .
- توقف المملكة العربية السعودية مساعداتها العسكرية والمالية والتي من شأنها ان يستمر القتال وان يتم انسحاب جميع قوات الجمهورية العربية المتحدة من اراضي اليمن على مراحل على ان يتفق على الطرق الكثيلة بحفظ الامن والاستقرار .

- يبدأ تنفيذ النقاط الواردة في المادتين السابقتين بعد الاتصال بالاطراف المعنية في اليمن والاتفاق على مراحل الانسحاب وطريقته ومدته وتكوين لجنة تحضيرية تمثل الفئات المختلفة .

مرة أخرى كانت مصر اذن ساعية لانهاء الحرب .. ولكن الآخرين لم يكونوا يرغبون في انهاءها .

واجتمعت هذه اللجنة يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٦٤ في اركويت « شرق السودان » فيها عرف باسم مؤتمر اركويت الذي حضره من مصر السفير احمد شكرى والعميد ١٠ ح٠ محمد محمود قاسم ومن الجانب السعودي الدكتور رشاد فرعون والزعيم حمود عبد الهادي محمد عبد الواحد وكان اعضاء اللجنة التحضيرية هم : محمد محمود الزبيرى ، محمد احمد ثعمان ، على بن ناجى القومى ، محمد بن احمد المطاع ، على ناصر طريق ، احمد محمد هاجى ، محمد عبد الواسع حميد ، احمد محمد الشمامى ، محمد بن على بن ابراهيم ، حسين موفق ، احمد الحكى ، حسن ابن اسماعيل ، يحيى لطفى الفيل ، عبد الرحمن الواسع ، صلاح المصرى .

وقد اتفق في هذا الاجتماع على :

- وقف إطلاق النار وأعمال العنف ابتداء من الساعة مساء يوم ٨ نوفمبر .
- عقد مؤتمر وطني يمتد في مدينة يمنية في ٢٣ نوفمبر لوضع الاسس الكفيلة بحل الخلافات القائمة بالطرق السلمية . واستقرار الامور في اليمن .
- يحضر المؤتمر اليمني مائة وتسعة وستون شخصا من العلماء والمشايخ والقادة العسكريين وأهل الرأي والخبرة من أهل الحل والعقد بحسب النسب الأتية :

٢٨ من العلماء ، ٢٨ من المشايخ ، ٢٨ من القادة العسكريين وأهل الرأي والخبرة على ان ينضم الي هؤلاء أعضاء اللجنة التحضيرية انفسهم وعددهم ثمانية عشر شخصا .

— يلتزم المجتمعون بتنفيذ هذه القرارات تبعا لطلالبون الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية مجتمعين وكلا منهما من جانبها ان تساعد على تنفيذ هذا الاتفاق ، ولم يجتمع المؤتمر الوطني بسبب الخلافات على نسبة المكثبين فيه . . مرة أخرى كان هناك من لا يريد للحرب ان تنتهى .

وكان لابد من عقد لقاء جديد بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل ، قال لى الدكتور الخولى : في بداية صيف ١٩٦٥ استدعاني عبد الناصر وطلب منى السفر للسعودية لانه قرر ان يقابل الملك فيصل لانتهاء الحرب ، فقد كانت مصر راغبة في استقرار الامور ، ولم تكن ساعية الى الحرب ، وكان على ان ارتب هذا اللقاء . . وكان الملك في الطائف وذهبت اليه واقترحت ان يكون مكان اللقاء مطار رأس بناس ، باعتباره اقرب بقعة مصرية للأراضي السعودية قلت ضاحكا للملك فيصل :

— يقال ان الطائرات المهاجمة تخرج من مطار رأس بناس . . فلماذا لا نجعله منطقة للقاء بينكما انت والرئيس عبد الناصر . ورد الملك فيصل : ولماذا نلتقى في رأس بناس . . سموف اذهب انا اليه في الاسكندرية . .



وعدت الى الاسكندرية وقلت للرئيس : ان الملك فيصل سيحضر الى هنا ليلتقى بك .

وقام عبد الناصر ليتمشى على الشاطئ .. دقائق معدودة .. وبعدها عاد ليقول لى انا ذاهب الى الملك فيصل فى جدة .. اخطرهم هناك .. وتصرف على هذا الاساس فنحن نريد انهاء الحرب ..

وعدت لورا الى الطائف حيث وجدت ترحيبا شديدا بزيارة عبد الناصر التى صحبه فيها زكريا محيى الدين ، وانور السادات، ومحمد حسنين هيكل ، والسفير السعودى بالقاهرة محمد على رضا .

وطلب الرئيس عبد الناصر قبل ان يتم اى لقاء بين الجانبين ان يقوم بتأدية العمرة وفعلًا قام الوفد يرافقه الامير سلطان ، والامير فواز بأداء العمرة بعد العشاء الرسمى الذى اقيم يوم الوصول .. ثم تمت عدة جلسات ودية بعد ان قال عبد الناصر انه لا داعى لمباحثات رسمية بالوضع التقليدى ، وانه من اجل ذلك لم يرافقه وزير الخارجية المصرية ..

#### محضر اجتماع عبد الناصر :

كانت الجلسة الاولى يوم الاثنين ٢٣ اغسطس ١٩٦٥ يقول محضر الاجتماع المعلق ان الرئيس عبد الناصر بدأ حديثه بان اوضح انه يهمنى ان تعود العلاقات بين مصر والسعودية كما كانت .. الاعداء فقط هم الذين يكسبون من عداوتنا .. العناد يجعلنا نصطدم .. اننى اتكلم بوضوح لمصلحتنا .. الوضع الطبيعى ان تكون مصر والسعودية اصدقاء ان عاجلا او اجلا لابد ان نصل الى عودة السداقة .. نحن لم نهجم الا بعد ان هوجمنا .. انا قلت للملك سعود الكلام ده .. وانا لم ادفع قرشا واحدا ضد الملك سعود او حكمه .. سنة ١٩٦٥ طلبنا منكم بترول اعطيتموه لنا بدون اتفاق .. لما طلبنا قرضا اخذناه منكم عملة صعبة دون اتفاق

ثم جاءت الوحدة ونتج عن هذا عملية مؤامرة سعود ، وسرنا هكذا حتى جاء موضوع اليمن . هل نحن متفقون في عودة العلاقات الى طبيعتها . ؟ انا اعتقد اننا . . متفقون .

هل انتم متصورون اننا شيوعيون واننا نمثل خطرا على العرب . . الحقيقة اعداؤنا هم الذين يقولون هذا الكلام .

هناك فرق كبير بين الاشتراكيين والشيوعيين ، وانتم لا تقبلون ان تكون البلد في ايدى حفنة من الاقلية . . لقد صرفنا ٤ آلاف مليون جنيه . . عندنا مشاكل بالنسبة لزيادة السكان في بلدنا . . يوجد خلاطات كبيرة بيننا وبين الشيوعية ، سنة ١٩٥٦ حبسنا الشيوعيين وطلعنهم منذ فترة قريبة ، ولكنهم لم ولن يستطيعوا تجنيد واحد ، ومن اجل هذا قرروا حل الحزب الشيوعي ، وهذا يحدث لأول مرة في تاريخ اى بلد .

وتحدث عبد الناصر عن المعلومات المضللة التى وصلت المخابرات الامريكية عن طريق احد الصحفيين وكان الصحفي قد التى انقبض عليه بتهمة التجسس لحساب امريكا — كما تحدث عن بعض عناصر الاخوان المسلمين الذين يعيشون فى السعودية ، ومعلوماتهم غير الصحيحة .

وانتهى عبد الناصر من حديثه الى ان الوضع فى مصر مستقر جدا وليس كما يصور الاخوان المسلمين من ان الوضع سينهار قريباً .

محضر هذا اللقاء بحوى ردا للملك فيصل على ما قلّه جمل  
عبد الناصر . . قال الملك بالنص : مصر والسعودية يجب ان يكونوا متفاهمين ، واكثر من متفاهمين وهذا هو الشيء الطبيعى والمنطقي لان الواقع والتاريخ يقومان على ذلك ، والاشياء التى مطلّت الصف ، وانا مايتكلم فيها لانها شىء معروف .

اما مرتين جيت لمصر لمحاولة اصلاح الحال ، وتمكنت بممسامدتك من ازالة بعض الاشياء ، ولكن يترجع الامور تتكرر ، ايام الملك سعود

لو كان ماضى طيب ما كانت العلاقة ساءت . ونحن مشينا مع الملك سعود بكل اخلاص ، وبكل امانة ، وكنا لانريد اى تفرقة ونفى الملك فيصل ان الحكومة السعودية سلمت نقودا لاحد لكى يحمل ضد مصر فى عهده .

وقال الملك فيصل « سيادتكم تتذكر اجتماعنا فى شبرد ، وكان معك المشير هاجر ، وصلاح سالم ، وتكلنا ، وبينت لسيادتكم اننا على علاقة باروق . ونذكر له انه جاب مصر للعرب ونحن كصداقة نعم . ولكن كون باروق يحكمها ده شىء آخر لا علاقة لنا به ، ومصر يحكمها من يريده ابناءؤها وسيادتكم تتذكر هذا الحديث .  
رواصل الملك فيصل حديثه قائلا :

« فى العراق انشال الملوك التى منها ، لم نتدخل مادام الشعب يريد ذلك . . من ناحية الكلام على الشيوعيين الاخوان يذكروا كلامى ، وانا باقول ان مصر تكون شيوعية هذا مستحيل ، وان جاعتنا الشيوعية فتأتى لنا من طريق آخر .

الرئيس جمال عبد الناصر : هذا شىء آخر غير العلاقة بالاتحاد السوفيتى .

الملك فيصل : المهم ازالة ما يسبب تعكير ما فى النفوس . . ان جاعكم تقارير اننا ندفع فلوس ضدكم نحن كذلك تأتيننا تقارير ان الجمهورية العربية المتحدة لها مخططات وتريد احداث شر فى المملكة .

وقال الملك فيصل بعد مناقشة اشترك فيها الامير سلطان : ولماذا ندفع ولمصلحة من ندفع اذا استطعنا ان نقوم بخدمة بلدنا فهذا اهم . . مماريف مثل هذه الامور ليس لها اول او آخر . . واكثرها يروح سرقة . . نشغل ضد مين . . الانجليز . . الامريكان . . الروس معقول . . ولكن نشغل ضد القاهرة . . واؤكد انه لايمكن فى يوم من الايام ان يكون فى نفوسنا سعى او عمل ضد الجمهورية العربية المتحدة بالذات او ضد اى بلد عربى آخر . وذلك لان علاقتنا بالجمهورية العربية المتحدة اكبر واقتوى من اى بلد آخر .

من أجل ذلك .. الوضع الطبيعي أن يكون هنا ومحر شيء واحد .. والمهم عندنا أن مثل هذه الأشياء التي تصلك لاتجد عندك نبولا .. أبرك الساعات وأسعد الاوقات على نفوسنا كلها هو حضورك والشاعر النفراوى والله ، ما عندي خبر بحضوره الا قبل الجلسة بخمسة دقائق — وكان الشاعر النفراوى قد كتب قصائد عديدة في الهجوم على جمال عبد الناصر ولكنّه حضر في تلك الليلة وألقى قصيدة يشيد فيها بالرئيس جمال — وبعد مناقشات طويلة وتعت اتفاقيه جده .

وكانت اتفاقية جده من أهم الاتفاقيات في تاريخ العلاقات المصرية السعودية ، ولم تنشر الاتفاقية وانما صدر عن الاجتماع بيان مشترك صاغه الاستاذ محمد حسنين هيكل الذي رافق الوفد المصرى ولما يلى النص الكامل لهذه الاتفاقية الهامة :

— أن الهدف الذى قصد اليه الرئيس جمال عبد الناصر والملك فيصل فيمباحثاتها التى تمت في جده ايام ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ربيع الثانى ١٣٨٥ ( الموافق ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ أغسطس ١٩٦٥ ) هو التمكين للأرادة الحرة للشعب المينى حتى تكون قادرة على خدمة الامال الكبيرة التى تحدد هذا الشعب العربى المجيد وتوفر جو السلام الذى يعطى هذه الامال موضوعيا المناخ الملائم للنمو والاظهار .. غذا فغلا عن ازالة كل سبب للخلاف الطارىء بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وتوثيق الروابط التاريخية بين شعبيها وتأكيد الحرص على الرغبة الاكيدة فى صون هذه الروابط من مضاعفات أى سبب للخلاف .

وفغيا يخص علاقات الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية بالموقف الحالى فى المين فان الملك فيصل والرئيس عبد أناصر — بعد الاتصال بكل ممثلى الشعب المينى وقواء الوطنية والتعرف على رغباتها — بريان أن طريق الحق والامان لمواجهة المسئولية تجاه الشعب المينى وغمانا للهدف الذى قصد اليه من الاجتماع ، يتحقق على النحو التالى :

١ — يقرر ويؤكد اشعب المينى رابه فى نوع الحكم الذى يرضيه لنفسه وذلك فى استفتاء شعبى فى موعد اقضاء ٢٣ نوفمبر ١٩٦٦ م .

٢ - تعتبر المدة الباقية حتى تاريخ الاستفتاء فترة انتقالية يقصد الإعداد والترتيب للاستفتاء المذكور .

٣ - نتعاون المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة في تشكيل مؤتمر انتقالي يتكون من خمسين عضواً ويمثل جميع القوى الوطنية وأهل المحل والعقد للشعب اليمني بعد التشاور مع الفئات اليمنية المختلفة حسبما يتم الاتفاق عليه .  
ويجتمع المؤتمر المذكور في مدينة « حرض » يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ وعلى هذا المؤتمر القيام بالمهام التالية : -

( أ ) - تقرير طريقة الحكم في فترة الانتقال وحتى إجراء الاستفتاء الشعبي .

( ب ) - تشكيل وزارة مؤقتة تبشر سلطات الحكم خلال فترة الانتقال .

( ج ) - تقرير شكل ونظام الاستفتاء الذي سيتم في موعد أقصاه ٢١ نوفمبر

١٩٦٦ م .

٤ - تتبنى الحكومتان قرارات المؤتمر الانتقالي اليمني المذكور ولتدعمه وتعاونان في انجاح تنفيذها وتعلنان من الآن قبولهما لوجود لجنة محايدة بينهما ممثلة للمتأهمة والاشراف على الاستفتاء وذلك فيما اذا رأى المؤتمر ضرورة لوجود مثل هذه اللجنة المحايدة .

٥ - تقوم المملكة العربية السعودية على الفور بوقف كافة عمليات المساعدة العسكرية بجميع انواعها ان استخدم اراضي السعودية للعمل ضد اليمن .

٦ - تقوم الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن في ظروف عشرة أشهر ابتداء من يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ م .

٧ - توقف الاشتباكات المسلحة في اليمن فوراً وتشكل لجنة سلام مشتركة من الجانبين قوم بما يأتي :

( أ ) - مراقبة وقف إطلاق النار بواسطة لجان للمراقبة .

( ب ) - مراقبة الحدود والموانئ ووقف المساعدات العسكرية بجميع انواعها ، اما المساعدات الغذائية فتتم تحت اشرافها . . واللجان المراقبة المذكورة أن تستخدم الاراضي السعودية اذا دعت الضرورة لذلك التي توصلها فقط المراقبة التي سوف يتفق عليها .

٨ - تتعاون المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة وتعملان

إيجابيا على تأمين تنفيذ هذا الاتفاق وفرض الاستقرار في الأراضي اليمنية حتى إعلان نتيجة استفتاء وذلك بتخصيص قوة من الدولتين تستخدمها اللجنة عند اللزوم للقضاء على أى خروج على هذا الاتفاق أو أى عمل على تعطيله وإثارة القلاقل فى سبيل نجاسه .

٩ - بغية دفع التعاون بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية الى التقدم واجتياز المرحلة الحالية الى الوضع الطبيعي كما كانت وكما ينبغي أن تكون عليه العلاقات بين البلدين يتم اتصال مباشر بين الرئيس جمال عبد الناصر و جلالة الملك فيصل لئلا يحدوث أى مصاعب تقف فى طريق تنفيذ هذا الاتفاق .

لم يكن الامر سهلا بعد توقيع هذه الاتفاقية . . فقد رفضت كل الاطراف اليمنية الاتفاقية ، أصدر المشير عبد الله السلال بيانا قال فيه ان الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعبا لاتقبل بأى حال كل ما من شأنه ان يمس استقلالها ، وسيادتها من قريب أو بعيد بطريقة مباشرة او غير مباشرة ، وان اتفاقية جدة عقدت بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية . ولم تكن الجمهورية اليمنية طرفا فيها ، ولم تقرها . . او تلتزم بها وكل ما يقال عن استفتاء يعتبر تدخلا سافرا فى استقلال الجمهورية العربية اليمنية واعتداء صارخا على سيادتها ومخالفا لكل القوانين الدولية .

وقد طبعت سفارة اليمن فى موسكو هذا البيان نظمه على نطاق واسع قائلا : انه جاء تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب اليمنى . وقالت : ان الاتفاقية المعقودة فى جدة تعتبر سارية على الطرفين الموافقين عليها فقط وأن الشعب اليمنى عبر عن رأيه فى مؤتمر ( حرض )

أما بالنسبة للقبائل فقد عارضها الجمهوريون ، وأيدها الملكيون فى البداية ، ثم أعلنوا أنهم يرفضون أى محاولة للوساطة لانهاء الحرب الاهلية ضد نظام الحكم الجمهورى فى اليمن ، ويطلبون انسحاب القوات المصرية حفاظا على ارواحها .

أي أن الأطراف اليمنية جميعها ، وثلث ضد الانتفاضة ، لأسباب مختلفة بحكم موقع كل طرف .

وقامت مشاكل أخرى أدت إلى تعطيل تنفيذ الانتفاضة .. وعرضت الكويت وساطتها أثناء زيارة أميرها لمصر في أبريل ١٩٦٦ ، ومرة أخرى .. بدأت الاتصالات لانتهاء المشـكلة اليمنية .. وكان محور النقاشات التي دارت بين الدكتور حسن صبرى الخولى ، والدكتور رزاد فرعون يتلخص في نقاط أربع :  
— تسوية الوضع في اليمن — تشكيل الحكومة الانتقالية — سحب القوات المصرية — سحب أسرة حميد الدين .

وكانت الكويت قد تقدمت بمقترحتها في ٢١ يوليو ١٩٦٦ وتنص على : —

● تشكيل حكومة انتقالية في اليمن من الجمهوريين والملكيين لي ظل النظام الجمهوري القائم .

● تشكيل الحكومة الانتقالية بنسبة ٥٥ لكل من الجمهوريين والملكيين تطلب الحكومة الانتقالية من بعض دول الجامعة العربية إرسال قوات رمزية إلى اليمن لحفظ النظام بالاشتراك مع قوات متساوية العدد من كل من مصر والسعودية .

● تطلب الحكومة انتقالية من السعودية سحب أسرة حميد الدين .

● تطلب الحكومة الانتقالية من القاهرة سحب القوات المصرية .

● تعدد الحكومة موعد استفتاء الشعب اليمني .

ووافقت مصر على هذه المقترحات ، ولكن السعودية رفضتها ، قدم وزير الخارجية الكويتي بمقترحات كويتية أخرى وافقت عليها مصر ، ورفضتها السعودية ، وهي قبول تسوية « الدولة » اليمنية .. تشكيل الحكومة الانتقالية بنسبة ثلاثة أخماس جمهوريين وخمسين ملكيين وأن يتم سحب أسرة حميد الدين منذ سحب نصف القوات المصرية أو نصف المدة التي يتفق عليها .

وعندما تعثر مؤتمر حرض الذي نصت عليه الانتفاضة ، كان

هناك اتصال بين الرئيس والملك عبر الرسائل السرية وتلقى عبد الناصر رسالة سرية من الملك وقمعا باسم اخيكم ليمصل في ١٤ رمضان ١٣٨٥ الموافق ٥ يناير ١٩٦٦ وكان نصها :

فخامة الاخ الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة ..  
نحية وتقديرا ، وبعد : فان الحافز الذي دفعنى الى ان اكتب لفاخبتكم شخصا هو  
ما لمسته من تغير في سير اعمال مؤتمر « حرض » قد يكون مردد الى الطريق التي  
اتبعت في تنفيذ اتفاقية جـدـة او الى تباين وجهات نظر الاخوان الذين عهد اليهم  
بتنفيذها .

لهذا وجدت من الضروري الاتصال بفاخبتكم ومصارحتكم بذلك لاننى على  
يقين بحسن نواياكم وتصميمكم الاكيد على ايجاد حل للمشكلة اليمنية التي لم يقتصر  
لهيبتها على اليمن وحدها بل تعداها الى العلاقات الطيبة التي كانت تربط بلدينا .  
وانطلاقا من الروح الخيرة التي املت علينا توقيع اتفاقية جدـة ، ومن جو  
الود والتفاهم التام الذى ساد المباحثات ، كل هذا جعلتنى اثق كل الوثوق بانه  
لا يمكن ان نفق اى صعوبة في سبيل تنفيذ هذه الاتفاقية مادامت النوايا الحسنة  
رائدنا والرغبة الصادقة في الوصول الى حل لهذه المشكلة نبراسنا .

ولقد كان مفهومنا لدينا اثناء المباحثات وما سبقها ان الهدف الرئيسى من هذه  
الاتفاقية يرمى الى نقطتين :

١ - وضع الاسس العملية لحل المشكلة اليمنية واقرار الامن والسلام  
في ربوع اليمن العزيز بعد حرب طاحنة دامت ثلاث سنوات لم يكن خلالها اى طرف  
من احرار نصر عسكرى حاسم يحقق همه اهدافه .

وهذا ما حدا بنا الى التفكير في ايجاد تسوية سلمية تلتقى عندها الاطراف  
المتنازعة في فترة اتفاقية لايحـر اى فيها على التمسك بنظامه بل ينصهر النظامان  
القائمان حاليا في اليمن في طريقة على ان تباثر السلطة في هذه الفترة وزارة مؤقته  
لحين اجراء الاستفتاء الشعبى الذى سيتم بموجبه لحين ذوع الحكم التهاى الذى  
يرتضيه الشعب اليمنى لنفسه .

٢ - تدعيم التعاون البناء بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية



السعودية وإزالة أسباب الخلاف بينها وتوثيق الروابط التاريخية بين الشعبين الشقيقين ولهذا فقد التزمت المملكة العربية السعودية بتنفيذ المادة الخامسة من الاتفاقية التي تنص على وقف جميع المساعدات العسكرية فور التوقيع عليها ، والتزمت الجمهورية العربية المتحدة بسحب كافة قواتها العسكرية من اليمن في ظرف عشرة أيام ابتداء من ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ م .

ومن منظور هاتين المادتين باته ليس هناك أية علاقة بينها وبين مايفضله المؤتمر من قرارات بدليل أن وقف المساعدات العسكرية من قبل المملكة العربية السعودية نفذ فور التوقيع على الاتفاقية وعلى أن يبدأ بسحب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة يوم انعقاد المؤتمر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ أى قبل أن ينطأ المؤتمر أى قرار .

ولتنفيذ النقطة الأولى من هدف الاتفاقية الرامية إلى إيجاد تسوية بين الأطراف المتنازعة كان لابد من تهيئة الراى العام اليمنى لقبولها وعلى أن تتم هذه التهيئة فترة الا شهر الثلاثة الواقعة بين تاريخ توقيع الاتفاقية ومعد انعقاد المؤتمر في « عرض » .

وهذا ماقامت به المملكة العربية السعودية من جانبها بينما تركت الجمهورية العربية المتحدة للمسؤولين في صنعاء حرية التصرف حسب رأيهم وهو اهم ولهذا فقد تطورت مباحثات المؤتمر وتباينت المفاهيم وامتزجت طريقة الحكم المؤقتة في فترة الانتقال بالنظام الدائم الذى سيحكم اليمن والذى سينبثق منه نتيجة الاستفتاء القسسمى الذى سيقدر اجراءه في شهر سنة :

وان عدم التسمي لدى الجانب الجمهورى في صنعاء بتبنيته لقبول التسوية في الفترة التي سبقت انعقاد مؤتمر « عرض » كان من نتاجه تعقيد الأمور واحداث الجلبلة في المفاهيم مما اعاق سعى اعمال المؤتمر .

وهنا لابد من الإشارة الى ما تعرضت اليه لجنة السلام من مواقف عدائية قام بها المسؤولون في صنعاء سواء عن طريق وسائل الاعلام أو في تنظيم المظاهرات ضدما كما ورد في الكتاب الذى أرسلته لجنة السلام للمسؤولين في كل من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ٢١/١٠/١٩٦٥ والذى جاء فيه :

» وانه لما يؤسف اللجنة ان تذكر ان الحوادث التي وقعت وان الاتصالات التي قامت بها بعد وصولها تثبت بما لايقبل الشك ان الجهات المسؤولة في صنعاء لم تبذل اى جهد في وقف الحوادث بل على العكس مهدت لها وساهبت بمساهمة فعلية فيها وان اللجنة تود ان تذكر بالحوادث المشابهة التي وقعت يوم السبت ١٦/١٠/١٩٦٥ وان تشير الى عدم اتفالية اجراءات ايعابية حاسمة في الوقت المناسب كان من اهم اسباب اندلاع حوادث يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٦٥ .  
وتقول اللجنة في مكان آخر من الكتاب نفسه :

» وان اللجنة تستخلص من هذه الحوادث المؤسفة مغزى اعين في ان كل ماحدث لم يقع الا لان الاطراف اليمنية المعنية لم تتجاوب مع اتفاقية جدة « .  
هذا حسب رأيها ما اعاق تنفيذ اتفاقية جدة ، ويضاف الى ذلك السماح في فترة التهيئة بتشكيل منظمات شعبية داخل اليمن وتزويدها بالاسلحة لالتمس القتل والقتل .

ولكن المملكة العربية السعودية لم تعبأ بكل هذه الاجراءات اعتقادا منها حسبما فهمت من قبل المسؤولين في القاهرة بان اتفاقية جدة تطبق نصا وروحا . وما هذه الاستفزازات والدعايات الا مجرد اثار يقوم بها بعض المفرضين الذين ستتأثر مصالحهم الشخصية من جراء تنفيذ الاتفاقية .

وجاءت الاجتماعات التي عقدتها لجنة الرقابة في مؤتمر — حرس — مؤبدة بهذا الاعتقاد في بادئ الامر اذ نوقش فيها طريقة الحكم في فترة الانتقال تحت اسم — الدولة اليمنية — واتسع لبحث تحديد عدد اعضاء كل جهاز من اجهزة الحكم فيها .

وفي ضوء ما تقدم فاذا كان رأى فخابكم منسجما مع مفهومنا من اهداف اتفاقية جدة فانه يسرنا ان نرسل شخصا موثوقا ومفوضا من قبلنا الى القاهرة بناء على الرغبة التي ابداهها سيادة الاخ حسن صبري الخولي لسفرنا في القاهرة وذلك للتفاهم مع من ينتدب فخابكم لوضع الخطوط العريضة حتى التمهيدية الرامية لحل هذه المشكلة اتي لن يستعصى حلها بلان الله مادامت التوايا الحسنة متوفرة من الجانبين .

هذا واننى لعلى يقين بان فخابكم ستولون هذا الموضوع ما يستحقه من

الاهتمام ، وستبذلون قصارى جهدكم لاتجاح المؤتمر تحذوكم الرغبة الاكيدة المتبادلة  
فى وضع العلاقات بين بلدينا حيث كانت وينبى ان تكون دالما قريبا وتعاوننا  
وبقا بناء .. متمنيا لقضامة الاخ الصحة والقونيل ولشعب الجمهورية العربية المتحدة  
الشقيق الرلامة والازدهار .

### رسالة من عبد الناصر :

تلقى عبد الناصر رسالة الملك فيصل .. واعد ردا عليها ارسله  
للملك وقعه باسم « اخوكم جمال عبد الناصر » وكان نص  
الرسالة :

جلالة الاخ الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود .. ملك المملكة العربية  
المسعودية .. احبيكم اطيب تحية وبعد .. فقد قابلنى الشيخ محمد على الرضا ،  
سفيركم فى القاهرة ، وتسلمت رسالتكم — واننى لشاكر لجلالتكم مبادرتكم ومنايعتكم  
المخلصة لقضية السلام فى البين . ولقد اهتمت بما اثرتموه من آراء فى رسالتكم  
حول تنفيذ اتفاقية جدة .

ولقد تحدثت الى سفيركم بكل صراحة ووضوح ، وشرحت له وجهة نظير  
الجمهورية العربية المتحدة ، وانى لوائق انه سينقل لجلالتكم كل مادار بهننا فى هذا  
العهد ، وبهذه المناسبة فأتى اود ان اوضح امرين :

اولهما : اننا عندما وقعنا اتفاقية جدة الينا على انفسنا الالتزام بهذه الاتفاقية  
نصا وروها مذللين اية عقبات قد تصانفنا ، وذلك كفوق الاستقرار على الارضى  
المنينة لكى يستطيع شعبها العربى المجيد ان يبدأ عملية بناء حياته ، واود ان اطمن  
جلالتكم ان الجمهورية العربية المتحدة ستظل على التزامها بهذه الاتفاقية التزامها  
بكل كلمة ارتبطت بها .

والامر الثانى : الذى اردت ان اؤكد لجلالتكم هو اننى وشعب الجمهورية  
العربية المتحدة حرصون — غاية الحرص — على ان تقل روح الاخوة هى السائدة  
فى كل امر يجرى بيننا ذلك اننا نؤمن بان العلاقات المصرية السعودية هى البقى  
وان كل جهد من اجل تقويتها يجب ان يبذل ، ففى ذلك مصالح الامة العربية كلها ..  
والذا كان لشعب البين الشقيق اليوم مشاكله ، فان كل الامل والرءاء معقود على

ان يستطيع هذا الشعب مواجهة والتغلب عليها بحكمة ابلقه وبكل ما يمكن ولله من جهد نساهم به في هذا السبيل حتى يستقر لليمن العزيز كيانه المستقل فنخرج جميعا من هذه القضية التي شغلتنا اعواما ونحن جميعا القوي اخوة وعملا وارتباطا من اجل مستقبل امتنا العربية ومن اجل هويتها وكرامتها ورفاهيتها .

وتأكيدا منا للحرص على صون العلاقات المصرية السعودية من مضاعفات اى سبب للخلاف خارج ارادنا ، فقد اقترحنا انناد بمثل لشخصي لجلالتكم ليكون منوها ، وارجو ان تكونوا على ثقة من اننا سنسير له كل سبيل للتباهت بوضوح وبصراحة حول تفاصيل ما ذكرته لحديلي مع الاخ محمد علي الرضا .

وانى لاسأل الله ان يمدنا بفضله ما يستعين به على توجيه طاقاتنا الوجهة الخيرة التي يتحق بها الخير لثميننا والشعب الهيمن الاشقى ولكافة شعوب الامة العربية .

ومع تبنائي المصافحة لجلالتكم بالصحة والسلامة ، ارجو ان يتخطى الشعب العربي السعودي تحت قيادتكم كل عزة ورفاهية والسلام عليكم ولله وبركاته .

كانت هاتان الرسالتان أحد السبل لحل المشكلة اليمنية . .

التي لم يتوان عبد الناصر في حلها حلا سلميا مع الإبقاء على النظام الجمهوري والحرص على استقلال الجنوب ، حتى تم حلها وعادت القوات المصرية .

وفي المحصلة النهائية فقد كانت حرب اليمن تأكيداً لدور مصر ومساندتها لحركات التحرر ، الامر الذي دفع القوى المعادية الى ان تحول هذه المساندة الى حرب . . ولم تكن معركة مساندة ثورة اليمن هي كل معارك عبد الناصر العربية .

## والعرب ايضا . .

و . . وانتهى نظام الامة المتخلف في اليمن ، وانتهت معه الطائفية والقبلية ، واصبح اليمن جمهورية مستقلة ذات مجتمع موحد ، وعاد المهاجرون اليمنيون ، بعد أن كانت اليمن أكثر البلاد العربية طردا لسكانها ، الذين هاجروا بسبب قسوة الحكم أو قسوة الحياة .

وفى المحيط العربى لابد ان نذكر سريعا لعبد الناصر ان تونس حصلت على استقلالها ، وأجريت فيها انتخابات المجلس التأسيسي في مارس ١٩٥٦ فاز فيها حزب الدستور الجديد بالأغلبية ، وأعلنت الجمهورية في يوليو ١٩٥٧ وانتخب الحبيب بورقيبة رئيسا . وسافر عبد الناصر الى تونس ليشهد اعياد استقلالها .

وبدا جيش التحرير في المغرب معاركه التي امتدت حتى هاد الملك محمد الخامس الى العرش بعد عامين من نفيه ، وانتهت الحماية على المغرب واصبح مستقلا في مارس ١٩٥٦ . وكانت تربط الملك محمد الخامس بعبد الناصر صداقة متينة وقد شارك في وضع حجر الاساس للسد العالي في يناير ١٩٦٠ . وقامت ثورة في ليبيا . . وفي السودان ، وتحسرت كل دول الخليج ، وكان صوت عبد الناصر مدويا وهو يرفع شعار « بتروا العرب للعرب » ، ويسعى لتحويله الى حقيقة ، الامر الذي قسده له كل العرب عندما تحقق الشعار بعد رحيله .

ولم يبادر عبد الناصر رؤساء الدول بالهجوم ، كما انه لم يفتعل معارك . . لقد كانت قضيته الاولى تحرير ارادة الانسان ومواجهة الاستعمار ، واختار موقعه الى جانب الشعوب .

ولقد اشتعلت ثورة الجزائر ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي عام ١٩٥٤ ووجدت في مصر عبد الناصر المنفذ القوي الذي امدّها بالسلاح ، والعتاد ، ودرّب الجنود واحتضن الثوار ، وخصص اذاعة سرية للجزائر .

### القضية الفلسطينية :

ومن أجل فلسطين كانت ثورة عبد الناصر بعد كانت القضية الفلسطينية هي قضيته التي عاش من أجلها واستشهد من أجلها ، وليس هناك من يجحد دور عبد الناصر بالنسبة للقضية

## الهزيمة ٠٠ قمة المؤامرات الاستعمارية

كان لابد من القضاء على عبد الناصر ، وان تظل مصر بلدا زراعيا متخلفا ، ولا تلحق بحضارة وعلم ، وصناعة العصر ٠٠ لتكون اسرائيل هي منارة المنطقة العالية التفوق والتقدم ٠٠ وكان لابد ايضا من مواجهة البعد القومي للثورة الذي بدأ ماردا صاعدا يقلق امريكا واسرائيل ٠٠

فشلت كل محاولات التآمر من الداخل ، فبدأ التآمر من الخارج ، وهذه المرة خطط للمؤامرة الخارجية بدقة واسهمت فيها كل الاطراف التي تريد ان تتخلص من عبد الناصر ٠٠ وهى الاطراف التي تنهال عليه الان لانه مازال يزعجها بعد رحيله بأكثر من خمسة عشر عاما .

وكانت مؤامرة يونيو ١٩٦٧ ٠٠ وعندما كتب محمد حمدين هيكل خطاب التنحي بعد الهزيمة ، قرأه عبد الناصر قبل ان يلقيه ، فوجد به جملة تقول « وانا اتحمل نصيبى من المسؤولية » ~~أسسه~~ عبد الناصر بقلمه ، وكتب بدلا منها ٠٠ « وانا اتحمل المسؤولية كاملة » .

وعندما اراد صلاح نصر ان يخفف عنه صدمة الهزيمة المرة ، قال له عبد الناصر : انها قصة محمد على تتكرر يا صلاح . وكانت الدول العظمى قد تكالبت على محمد على ، حتى هزمته ، عندما اراد ان يخرج بمصر عن حدودها الاقليمية ، ويمتد بها ، ويكون لها دور مؤثر فى المنطقة .

وللهزيمة العسكرية اسبابها التي يتحمل عبد الناصر ايضا نصيبه فيها ٠٠

ومع ان اسرائيل قد احتلت اراضى تعادل ثلاثة اضعاف مساحتها ، الا انها لم تستطع ان تقضى على روح القتال عند العرب جميعا ، ولم تحقق بالانتصار العسكرى ما كانت ترجوه من انتهاء

الصراع العربي الاسرائيلي ، وان يجلس العرب ليتفاوضوا معها فلم يستسلم أى نظام عربى ، كما لم يسع أحد الى عقد صلح منفرد أو غير منفرد معها . فالعرب لم يستسلموا ، ولم يفاوضوا ، ولم يقبلوا الهزيمة . . . ورفعوا اللات الدلائل فى احلك الظروف . . . وبعد الهزيمة مباشرة . . . لا صلح . . . ولا تفاوض . . . لا مرور لاسرائيل فى قناة السويس . . . كما انها لم تستطع ان توقف المد التحدى فى المنطقة ولا ان تجهز على اعمال وفكد وروح عبد الناصر .

ولقد اجريت عدة دراسات رسمية وتحقيقات فى أسباب الهزيمة . . . كما قامت لجنة التاريخ التى شكلها السادات بسؤال كل الذين عايشوها . . . ولم تنشر بعد هذه الدراسات .

وكانت المعركة قد بدأت بعد ان وضعت الولايات المتحدة عزل مصر ، والقضاء على النظم التى تسير على طريقه فى التحرر والبناء . . . واثقة ان عبد الناصر لن يلقف مكتوف اليدين لو تعرضت سوريا لغزو فكان التلويح بغزو سوريا .

وتطورت الامور الى اعلان اغلاق خليج العقبة . . . وارسل الرئيس الامريكى جونسون يقترح ارسال نائبه هيوبرت همفرى الى القاهرة لمناقشة الازمة مع عبد الناصر ووافق عبد الناصر ، واقترح ايضا ان يسافر نائبه زكريا محى الدين الى امريكا على الفور ، بدلا من انتظار حضور نائب الرئيس الامريكى . . . وتقرر ان يسافر زكريا محى الدين يوم ٦ يونيو ، ولكن اسرائيل قامت بضربتها يوم ٥ يونيو .

### موعد الحرب :

لم يتصرف عبد الناصر فى اتخاذ القرارات من تلقاء نفسه ، نمذ بداية الازمة جمع كل المشاركين معه فى الحكم . واستشارهم ، على رأسهم رجال المؤسسة العسكرية ، بل انه ثابت من المؤتمرات التى عقدها عبد الناصر فى تلك الفترة مع رجاله ، والمسجلة بالصوت والصورة انه حذر من الحرب ، بل وحدد موعدها بالدقة صباح ٥

يونيو حيث تقوم اسرائيل بضربة مباغتة ، ولكن رجال الجيش لم يهتموا بهذه التحذيرات .

وفي المحكمة العلنية التي حاكمت رجال المشير عامر قال احد المتهمين ان المشير قال له ان العوامل تداعت بسرعة دون ان يدري ، لمرء عليه حسين الشافعي رئيس المحكمة قائلاً بالنص :

« ان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا شهدته جميع نوابه وعرض عليهم مسألة سحب البوليس الدولي باعتبار انه حق لمصر ، الدولة التي استضافت هذا البوليس . . . وقد وافق الجميع على هذا الرأي . . . ثم اتبع الرئيس هذا بأن قال بالحرف الواحد ان هذه العملية تزيد من احتمالات المواجهة العسكرية من ٥٠٪ الى ٨٠٪ ونظر الى المشير عامر فأبدى موافقة كاملة على ما قاله الرئيس من توقع ، وأبدى موافقته على التنفيذ على أساس ان الموقف العسكري مستعد للزيادة المتوقعة في نسبة احتمالات المواجهة العسكرية الى ٨٠٪ »

« وانه بالنسبة لاغلاق خليج العقبة فان الرئيس جمال عبد الناصر عقد اجتماعا آخر شهدته جميع نوابه ، وعرض فيه مسألة اغلاق خليج العقبة كآخر اثر بلى من آثار عدوان ١٩٥٦ . يمكن تصفيته وقال الرئيس ان هذا العمل سوف يرفع احتمالات المواجهة العسكرية من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ . وان المشير عامر قال حينذاك بالحرف الواحد « برأبقي باريس » . »

« ولو كان المشير عامر ابدى أقل بادرة فيما يتعلق باستكمال الاستعداد لكانت هذه البادرة هي الرأي الحاسم في الموضوع . وقد عقد الرئيس اجتماعا آخر وحدد فيه موعد العدوان على وجه التقريب ، وقال انه سيبدأ بضربة جوية ، واننا سنفلقى الضربة الاولى ، تكلم لأول مرة الفريق صدقي محمود قائد الطيران وقال انه يفضل ان نبدأ بالضربة الاولى ، ورد عليه المشير . . . وقال انه سيخسر



حوالى ١٠٪ فى الضربة الاولى ، وقال له عبد الناصر يكلبنى حتى ٢٠٪ » .

اى انه دار حوار واضح حضره المشير والقادة ، ووافقوا على كل الاجراءات ..

### العنوان البرى اولا :

على ان اسرائيل بدأت هدوانها عام ١٩٦٧ ، بتحركات عسكرية برية ، وليس بضربة جوية كما هو شائع .

ويقول الفريق صلاح الصديدى رئيس المحكمة التى حاكمت العسكريين المسؤولين عن النكسة : انه حدث هجوم برى اسرائيلى على الحدود المصرية فى الساعة الصابئة والربع من صباح نفس اليوم ٥ يونيو حيث قامت اسرائيل باحتلال موقع متقدم داخل حدودنا المصرية كانت تدافع عنه قرية مشاة مدعمة فى منطقة ام بسيس « الامامية » اى ان الهجوم البرى قامت به اسرائيل قبل الهجوم الجوى المشهور بحوالى سبعين دقيقة ، وان اسرائيل قامت بهذا الهجوم كاختبار اخير لجس نبض رد الفعل المصرى ، والواقع انه لو كان هذا الهجوم قد وجد العناية الكافية من القيادات المحلية لاعتبر بمثابة اعلان للحرب بيننا وبين اسرائيل ، ولكن الغريب ان هذا الهجوم لم يابه له القادة المحليون بل لم يعتبروه حدثا هاما ينبرى باحداث اكثر جسامة لابد ان تقع فى اعقابه ، وبالطبع ما لبث الهجوم البرى ان فقد اهميته عندما بدأ الهجوم الجوى الرئيسى ضد الطيران المصرى فى التاسعة الا ربع »

لما اسرائيل بدأت هجومها اذن بقوات برية على منطقة ام بسيس الامامية قبل ضربة الطيران بساعة وعشر دقائق .

وكان يمكن ان يكون ذلك بمثابة اعلان الحرب ، وبمباشرة الضربة الاولى لتتحرك قواتنا على اثرها ، او على الاقل تنبه لبداية الحرب ، ووقاية الطيران ، ولكن ذلك لم يحدث .

ويقول الفريق محمد فوزى « ان المقدم ابراهيم سلامة قائد مكتب مخبرات العريش قد ارسل انذارا فى الساعة السابعة صباحا - حتى قبل احتلال قرية ام بسيس - يتحدث عن تجميع لمدوريات العدو ومشاهدات انوار ومماح اصوات عربات جنزير ، واستعداده للهجوم ٠٠ وقد حدث ذلك حوالى الساعة الرابعة من صباح ٥ يونيو ، وارسلت الاشارة فى الساعة صباحا الى مكتب وزير الحرية شمس بدران ٠٠ واستقبلت الاشارة ، وارسلت من كوبرى القبة الى مدينة نصر للقيادة العامة حيث كان المشير نائما ، وتسلمها على شفيق ، وعرضها على المشير فى غرفته . ولم يؤشر عليها احد ٠٠ ولكنها وصلت لهيئة العمليات فى الساعة العاشرة الا ثلث اى بعد حدوث الهجوم الاسرائيلى الفعلى »

وكان هذا انذارا ثانيا ٠٠ اذا كانت القيادة العسكرية واعية وعلى حذر ٠٠ او على الاقل تمارس مسؤولياتها العادية . وكان هناك انذار ثالث شهير ٠٠ هو ما اطلق عليه اشارة عجلون ٠٠ كان الفريق عبد المنعم رياض قد سافر الى الاردن ليتولى قيادة الجبهة هناك .

ولاحظت قواته على شاشات الرادارات الاردنية اقلاع الطائرات الاسرائيلية باعداد كبيرة ٠٠ وقامت القوات الاردنية بابلاغ هذه المعلومات لاسلكيا الى القيادة العامة ، والى قيادة القوات الجوية . ويقول صلاح الحديدي « انه كان من الممكن ان تكون هذه البرقية نقطة تحول لصالحنا فى تاريخ المعركة لو انها وصلت فى الوقت المناسب وامكن الاستفادة من المعلومات التى تحملها ولكن القدر من ناحية ، والاهمال من ناحية اخرى ، وعدم اخذ الامور بالجدية اللازمة من ناحية ثالثة والثقة السياسية من عدم قيام الحرب حالت دون الاستفادة من هذه المعلومات الثمينة بل التى لا تقدر بثمن حيث ان مفتاح هذه الشفرة كان قد تغير فى الدقائق الاولى يوم ٥ يونيو ولم يتمكن الذى استقبلها فى القاهرة من فك رموزها حيث استخدم

مفتاح الشفرة التي صبقت يوم ٥ يونيو بجهل وأهمال . وقد انتهت  
اشارة عجلون الى محاكمة عريف وعزله الى رتبة عسكري ،

### الضربة الاولى :

وليمت القصة هي الضربة الاولى التي يتهم جمال عبدالناصر  
بأنه طلب بتحملها فاسرائيل وجهت اليها الضربة الاولى عام ١٩٧٢ ،  
ولكنها قاتلت ، والمانيا وجهت هي الضربة الاولى ، ولكنها انهزمت ،  
والامثلة كثيرة من التاريخ . ولقد كانت نصيحة كل من الاتحاد  
السوفيتي وامريكا ضبط النفس ، والا تبدأ مصر بالقتال ، وقال ديجول  
أنه سيحدد موقفه على ضوء من الذي سيبدأ بالضربة الاولى .

وفي التحقيقات يروى شمس بدران قصة الضربة الاولى قائلا :  
« عدت من موسكو بعد أربعة أيام وكان الرئيس في غرفة العمليات  
فأبلغته بنتائج محادثات موسكو فقال الرئيس : احتمال الحرب ارتفع  
من ٨٠٪ الى ١٠٠٪ وقال : « عندي معلومات مؤكدة بأن اليهود  
سيهاجمون » بعد غد ، وأنه عرف ذلك من مصدر امريكي وقال ان  
الموقف السياسي يعرطنا من الضربة الاولى . لان امريكا ستدخل في  
الحرب لو حدث هذا واحنا مش حمل الكلام ده » . واعترض صدقي  
محمود قائد الطيران وقال : « ان الضربة الاولى من اليهود ستصيبني  
بالشلل ، وقال له المشير : تحب الضربة الاولى ، ولا تحب ان يتدخل  
الامطول السادس .

صديقي : خلاص .

المشير : ما هي الخسائر ؟

صدقي : الخسائر ٢٠٪

المشير : عجز ٢٠٪ وتحارب اسرائيل او تحارب امريكا ؟

صدقي : احارب اسرائيل فقط .

وهكذا وافق المشير على تحمل الضربة الاولى التي لم تكن  
مفاجئة بعد كل هذه التحذيرات ، وفي ظل الاستعداد للحرب . بل

والمذهل ان عبد الناصر حدد موعد العدوان فعلا فى التاريخ الذى وقع فيه وهو يوم ٥ يونيو .

يقول الفريق صلاح الحديدى رئيس المحكمة العليا التى حاكمت قادة الطيران « ان الرئيس جمال عبد الناصر امر بعقد مؤتمر سياسى مساء يوم ٢ يونيو حضره كل من السادة أنور السادات ، وحسين الشافعى ، وزكريا محى الدين ، وعلى صبرى ، وعدد من القيادات السياسية كما حضره المشير عبد الحكيم عامر وقائد القوات الجوية ومساعدوه ، ورئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة ومساعدوه ، ورؤساء الهيئات العسكرية ، بعض مديرى الادارات ، وكان هذا اكبر مؤتمر سياسى عسكرى عقد حتى ذلك الحين ونقطة التحول فى المعركة .

واستعرض الرئيس الموقف السياسى بالتفصيل وانتهى الى اننا كسبنا المعركة السياسية ، وان اسرائيل خسرتها على طول الخط . ومن الناحية الاخرى فان الظروف الدولية تحتم علينا الا نتبع استراتيجية عدوانية حتى لا نضحي بموقف امريكا وباقى الدول الكبرى منا ، ولا سيما بعد ان أعلن الجنرال ديغول ان فرنسا ستقف ضد البادئ بالعدوان .

وأوضح الرئيس بأن اسرائيل ليس امامها الا ان تسلم بالامر الواقع او ان تعلن حريا علينا ، وعلى الدول العربية المتاخمة .

واشار الى انه لا يستبعد الاحتمال الاخير ، بل يتوقعه مائة فى المائة لا سيما بعد تشكيل وزارة حرب وتعيين الجنرال موشى ديان وزيرا للدفاع فى هذه الوزارة، وكذا بعد الاتفاق الذى تم مع الحكومة العراقية على ارسال قواتها للاردن للمشاركة فى المعركة القادمة . وأعلن ان استراتيجيتنا وقد تحولت الى استراتيجية دفاعية بحثة تلزمنا ان نكون فى حالة يقظة قامة من أعمال العدوان ان قامت بعمليات هجومية واسعة وهذا غير مستبعد بل محتمل جدا فلن يتأخر قيامها بهذه العمليات عن يومين او ثلاثة « اى - ٤ - ٥ يونيو » .

ويقول الفريق صلاح الحديدي : ان صدقي محمود اعترف لي بالحكمة امامي بأنه اصدر التعليمات لزيادة الاستعدادات بعد ان حضر هذا المؤتمر ، وهذا الاعتراف من الفريق صدقي محمود حقيقة ، كما ان تحذير عبد الناصر حقيقة مثبتة في السجلات العسكرية ، بل ان اللواء اسماعيل لبيب قائد الدفاع الجوي كان يعمل تحت امر صدقي مباشرة ، حوكم على تهمة واحدة وادين فيها ، وهي انه لم يبلغ المرءوسين له بتعليمات قائد الطيران الفريق صدقي الخاصة برفع درجات الاستعداد وقد دافع عن نفسه بان القوات الجوية كانت في اعلى درجات الاستعداد »

ويقول الفريق محمد احمد صادق رئيس المخابرات الحربية :  
« ان عبد الناصر قد عقد مؤتمرا وهو مسجل بالصوت والصورة واذكر ان السيد الرئيس عندما لاحظ تجمع قوات العدو امام مثلث رفح والعريش ، ابو عجيلة » ثلاث عمليات « خلاف مجموعة لواء مدمم امام غزة اوصى بتقوية الدفاع في اتجاه رفح »  
وكنت قد اثرت في تقريرى الذى قدمته له ان العدو اكمل استعداداته للهجوم ، ويستطيع ان يبدأ من فجر ٣ يونيو ، فرد الرئيس عبد الناصر قائلا اعتقد انه من المرجح ان يبدأ في ٥ يونيو « وهذه حقيقة للتاريخ :  
« عقب انتهاء الاجتماع توجهت الى مكتب السيد المشير عبدالحكيم عامر ، وبوجود الفريق صدقي محمود ، واقترحت اخلاء مطارات سيناء المتقدمة لتعذر تجنب المفاجأة وطلبت ان توزع الطائرات في المطارات الاخرى ، ولكن الفريق صدقي رفض هذا الرأى رغم ان المشير كان يضم رأيه الى رأى ، وعقب صدقي ، وقال : انه ادرى بعمله منى ، وانه لا يزيد ان يؤثر على الروح المعنوية لطياريه »  
ويقول امين هويدى : ان الرئيس عبد الناصر حدد تقديراته يوم ٢ يونيو كالاتى :

— ان اسرائيل سوف تبدأ عملياتها خلال يومين او ثلاثة بل حدد صيادته يوم ٥ يونيو موعدا لبدء الهجوم الاسرائيلى .

— ان اسرائيل سوف تبدأ عدوانها بالضربة الجوية  
— ان اسرائيل تعتمد على المفاجأة والمرونة وان معركتها  
قصيرة \*

ولكن هذه التقديرات لم تتجاوز خارج القاعة \* حيث استمع  
القادة للتوجيهات ولم يتخذوا أى قرار لتنفيذها ، او لتحويلها الى  
عمل ، فخرجوا من الاجتماع الذى تحدد فيه موعد بدء الهجوم  
\* وكأنهم لم يسموا شيئا \*

### الانسحاب الكارثة :

رغم كل هذه التحذيرات ففي صبيحة ٥ يونيو كان المشير عامر  
وكل قادة القوات المسلحة الكبار يستقلون طائرة فى الجو لتفقد  
القوات فى سيناء \*

وكان بقية القادة يودعون المشير فى المطار ، اما قادة كل  
القوات الموجودة بسيناء فقد كانوا مجتمعين فى مطار بير تمادا  
انتظارا للمشير \*

أى انه وقعت الضربة الجوية ، والمشير ورجاله فى طائرة ،  
وقد قيد اطلاق المدفعية المضادة للطائرات لان المشير فى الجو ،  
كما ان كل القادة كانوا بعيدين عن مواقع قياداتهم حتى قادة الفرق  
والألوية \*

يضاف الى ذلك الحفل الذى اقيم فى قاعدة انشاص الجوية  
ليلة ٥ يونيو ، والذى تحول فجأة الى حفل ساهر واستمر حتى  
ساعة متأخرة من الليل \*

ولم تكن الكارثة فقط فى الضربة الجوية \* التى سبقتها  
ضربات برية — ولكنها كانت فى قرار الانسحاب الذى اتخذه  
المشير عندما علم بضرب الطيران دون دراسة ، وهو القرار الذى  
وصفه بعض الساسة بأنه كان امرا بالانتحار \*

ويقول الفريق اول محمد فوزى ان المشير طلب منه وحالته

الضمنية مفهارة ، وضع خطة لانسحاب القوات من سيناء خلال  
مشرىون دقيقة . واستدعى الفريق انور القاىى رئيس هيئة الاركان  
واللواء ممدوح التهامى مساعداه . ويعد ان وضعوا الخطة  
مكتوبة توجه للمشير قائلا انهم وضعوا الخطة على ان يتم سحب  
القوات بعد اربعة ايام ، ورد المشير قائلا « اربعة ايام ايه يافوزى  
انا اعطيت امرا بالانسحاب .. خلاص » .

ولم يكن هنالك قرار مكتوب او منظم لعملية الانسحاب حتى  
ان بعض القوات كانت تنسحب بينما كانت هناك قوات اخرى  
متجهة الى الجبهة ، بل ان المشير نفسه اراد ان يدفع الفرقة الرابعة  
المدركة الى سيناء بعد قرار الانسحاب بأربعة وعشرين ساعة الا  
ان قادتها رفضوا .

### المسئولية السياسية والعسكرية :

فى كل الحروب تقع المسئولية على القيادة العسكرية التى  
تتسلم المعركة وتوافق على قرار القيادة السياسية بالحرب وتقبله  
وتقوم بتنفيذه . ولو ان القيادة العسكرية ابدت رايها مخالفا ،  
وقالت انها غير مستعدة لتغير الموقف تماما .

ففى كل الاجتماعات ، وفى كل المؤتمرات ، وفى كل المناقشات  
التى دارت قبل الحرب ، والتى اتخذت بعدها خطوات قد تؤدى الى  
المواجهة ، لم يبد القادة العسكريون من مختلف المستويات انهم  
غير مستعدين . كما لم يعترضوا على اجراءات القيادة السياسية  
بل وافقوا عليها وساهموا فى صنعها . وبذلك اصبحوا مسئولين عن  
ممارسة مهامهم .

على ان المؤسسة العسكرية طوال سنوات عبد الناصر ، كان  
نبا من السيطرة والقوة والعنفوان ما يجعلها وحدها قادرة على  
تحمل المسئولية وان تبدى رايها، فقد كانت فى الواقع هى التى تحكم .  
ولم يعلن عبد الناصر كل ذلك ، وانما أعلن مسئوليته الكاملة

عن النكسة ، وآثر التنحي ، وخرجت الجماهير تعلن تمسكها به ، وشارك في هذه المسيرات الحاشدة كل الشعب حتى ربات البيوت اللواتي خرجن ملتاعات يعلن تمسكهن بقيادة عبد الناصر ، ولو أن تنظيمها كان قادرا على اخراج كل هؤلاء الجماهير في ظلام الليل ، وفي محنة الهزيمة لكان أقوى تنظيم في العالم ، ولما وصلنا الى ما وصلنا اليه بعد ذلك من ردة على كل المنجزات ، التي قام الاتحاد الاشتراكي ليدافع عنها .

وإذا كان هنالك - كما يقولون - من دفع الناس في مصر الى الخروج تمسكا بجمال عبد الناصر ، فمن الذي دفع الجماهير الى مثل هذا الخروج الحاشد في كل الوطن العربي ، بل من الذي دفع العرب في كل العواصم الاوربية الى الاعتصام في السفارات حتى يقبل عبد الناصر التراجع عن قرار التنحي .

### حرب الاستنزاف :

بعد أقل من عشرين يوما من هودة عبد الناصر بدأت مدافع مصر تنطلق في اتجاه العدو ، رفضا للهزيمة ، وتصديا للامر الواقع ، وكانت معركة رأس العش في أول يوليو ، وبعدها لم تسكت المدافع المصرية ، وانطلقت قوات مصر المصلحة تقوم بواجبها في ازالة اثار العدوان ، فيما اطلقت عليه اسرائيل اسم حرب الاستنزاف ، واطلقت عليه مصر مرحلة الردع استعدادا لمرحلة التمهير .

واعلن عبد الناصر ان القدس قبل سيناء ، والجولان قبل سيناء ، ورفض في ظل الهزيمة ان يساوم على حق الشعب الفلسطيني او على الارض المحتلة ، ورفض الصلح بشروط جيدة من العدو الغاصب الذي ابدى استعدادا للتنازل عن سيناء . . واعلن ان ما اخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة .

واعاد بناء القوات المسلحة تدريجا ، وتسليحا واعدادا ، في



الوقت الذي كان يقاتل فيه العدو .  
وانشئت منظمة سيناء ، وعبرت القوات المصرية لتقوم بأعمال  
فدائية ضد العدو .

وبعد معركة رامس العش بشهرين اغرقت القوات المصرية اكبر  
قطعة بحرية لدى العدو وهي المدمرة ايلات ومعها ٢٥٠ بحريا  
اسرائيليا . ثم تصاعدت العمليات العسكرية ضد العدو مما  
اضطره الى ان يضرب في العمق . ولقد كان رأى قادة اسرائيل  
انهم هزموا العرب ، وقضوا على ارادة القتال عندهم ، واصلوا  
انهم ينتظرون ان يصل عبد الناصر ، ولكنهم فوجئوا بان ارادة  
القتال لم تهزم ، وان عبد الناصر يعيد بناء القوات المسلحة من  
صفوة أبناء مصر الخريجين ، وهو يقاتل في نفس الوقت ، فكانت  
حرب الاستنزاف مناورة كبيرة استعدادا للمعركة الفاصلة ،  
وتطورت حرب الاستنزاف تطورا محسويا ليصل في نهايته الى  
مرحلة التحرير .

وكان عبد الناصر عندما عهد الى الفريق محمد فوزى ببناء  
القوات المسلحة من جديد قد طلب اليه ان يخلص من هذه المهمة  
خلال ثلاث سنوات تنتهى بتحرير الارض .  
وكان عبد الناصر يتابع عمليات البناء ، كما كان دائم التردد  
على الجبهة واللقاء مع افراد القوات المسلحة ، ويبحث احتياجاتهم  
بنفسه .

وخلال حرب الاستنزاف كانت جملة خسائر اسرائيل اكثر من  
خسائرها في كل حروبها مع العرب على جميع الجبهات .  
وفي اواخر سنة ٦٩ استكملت القوات المسلحة هيكلها التنظيمي  
الذي خطط ببناءه على اساس الخطة ٢٠٠، ونجحت مصر في اقامة اكبر  
شبكة دفاع جوى على أحدث الاسس المتطورة في العالم . وتمكنت  
القوات المسلحة من تغيير الموقف العسكري لصالحها ، وتأكدت

الولايات المتحدة ان تصعد حرب الاستنزاف ليس لصالح اسرائيل ، وان الاستنزاف بعد الخسائر الجسيمة التي لحقت باسرائيل هو استنزاف للمعدات الامريكية ، التي تعمل بها اسرائيل ، اعلنت ان هذه هي الحرب الوحيدة التي خسرتها خلال المواجهة العربية وقامت الولايات المتحدة بمبادرة لانهاء النزاع تقوم على ايقاف اطلاق النيران لمدة ثلاثة شهور فيما حرف باسم مبادرة روجرز ، وقبل عبد الناصر المبادرة بحث ان التقى بالفريق فوزى ليكون جاهزا بخطة العبور جرائيت بعد انتهاء وقف اطلاق النار .

وكان واضحا ان قبول وقف اطلاق النار يهدف تحريك حائط الصواريخ الى الامام خلال هذه الفترة ، وقد قدمت اسرائيل اكثر من شكوى ضد مصر لانها تقوم باعمال عسكرية اثناء فترة وقف القتال .

ويقول الفريق محمد فوزى انه في اكتوبر ١٩٧١ حدد المارشال جريتشكو ، التفوق في القوى بين الجبهتين المصرية والسورية وبين اسرائيل بنسبة ٢ الى ١ كما كان متفقا عليه في خطط عمليات تحرير الارض في نهاية ١٩٧٠ واولئل عام ١٩٧١ وان هذا التفوق يمكن ان يصل الى ٣ الى ١ لصالح الجبهة المصرية ، بالاضافة الى ما كنا نتوقعه من امدادنا طائرات ميراج من القوة الليبية ، التي اشترتها الثورة الليبية من فرنسا ، وارسل فنيون مصريون للتدريب عليها تحت ستار هوية ليبية ،

وقال عبد الناصر للفريق فوزى ، ولحمود رياض وزير الخارجية « ان توقيت المعركة لن يتجاوز ربيع ١٩٧١ ،

ويقول الفريق اول محمد فوزى انه التقى بالرئيس السادات يوم ٢٦ ابريل ١٩٧١ في جلسة منفردة معه استغرق أكثر من ساعة، كان التركيز خلالها منصبا على تنفيذ الخطة جرائيت وهي الخطة المرحلية

لتحرير الارض الشاملة ، وكان الرئيس ناصر قد صدق على تنفيذها  
فى سبتمبر ١٩٧٠ وتقضى باقتحام القوات المسلحة قناة السويس  
وتدمير القوات الاسرائيلية ، شرقها والوصول الى خط المضائق  
الاستراتيجية ٠٠

### معركة الاستقلال الوطنى :

كان الاستعمار يتربص بمصر المستقلة سياسيا واقتصاديا  
المتحررة من النفوذ الاجنبى ويريد عزلها عن الامة العربية ، وهى  
المحاولات التى سمى لها طويلا بضرب الثورة بعد ان نشطت الولايات  
المتحدة فى استقاط نظم زعماء العالم الثالث الذين كانت لهم فاعلية  
فى حركة عدم الانحياز ، وتأييد حركات التحرر ٠

وكانت هزيمة ١٩٦٧ مؤامرة اشتركت فيها اطراف كثيرة بهدف  
القضاء على ثورة مصر وارادتها وتحجيم دورها ، ولم تحقق الهزيمة  
رغم قسوتها ما ارادته الولايات المتحدة واسرائيل ، وقاومت الثورة  
فرض الهزيمة ، غرقت السلاح ، او التفريط ، او التنازل واعادت  
بناء قواتها المسلحة ، ودخلت بها حربا لاستنزاف قوات الاحتلال  
الصهيونى ، ودعمت منظمة التحرير الفلسطينية ، ووضعت خطة  
لتحرير الارض ٠

والذين يهاجمون عبد الناصر ، ينسون دائما ان الهدف كان  
القضاء على استقلال مصر ، وحريتها ، واعادتها الى التبعية ٠٠  
وعزلها عن امته العربية . فهل تراهم يفعلون غافلين ، او  
متعمدين ٠٠ وعندها يكون السؤال ٠٠ من هم اصحاب المصلحة فى  
هذا الهجوم ٠٠

## الصداقة المصرية السوفيتية

.. ولابد أيضا من وضع العلاقات المصرية السوفيتية خلال  
الستينات في موقعها الصحيح ، دفاعا عن شرف مصر ، واستقلالها  
.. وحرية ارادتها التي أصابها كثير من التشويه المتعمد ..  
ولم يكن عبد الناصر مرتبطا بالاتحاد السوفيتي بأية معاهدة  
عام ١٩٧١ ، فقد وقعت المعاهدة الوحيدة بين مصر والاتحاد  
السوفيتي ، أي بعد رحيله بعام كامل .. وفي تلك الفترة - وبعد  
رحيل عبد الناصر - عين في مصر أول وزراء شيوعيون \*  
وكان المسؤولون عن الاعلام والصحافة جميعا بمعدين عن أي  
ارتباط مذهبي بالاتحاد السوفيتي . بل لعل بعضهم كان بأفكاره من  
المعادين للاتحاد السوفيتي .. » ١ « فلم يسيطر الشيوعيون على  
الاعلام كما ردد البعض كثيرا .

وكان عبدالناصر قد أصدر ميثاق العمل الوطني في ٢١ مايو  
١٩٦٢ وتحدث فيه عن الاشتراكية العلمية ، وقال ان هناك  
خلافات بين التطبيق العربي للاشتراكية ، والماركسية ، فنحن  
نؤمن بالدين ، ولا نرى تناقضا بين تطبيق الاشتراكية .. والايامن  
بالدين الذي لا نعتبره معوقا ، بل دافعا لتقدم الشعوب ، واشتراكيتنا  
لقوم على أساس توسيع قاعدة الملكية ، فلا تلغى الملكية الخاصة ،  
ولا تؤمم كل وسائل الانتاج ، وتحدد دورا للقطاع الخاص ، كما  
انها ترفض ديكتاتورية الطبقة ، والحزب الواحد ، وتقيم هدلا منه  
تحالفا بين فئات الشعب العاملة الخمسة ، بعد أن تم حل الصراع

---

١ - عام ١٩٧٠ كان محمد حسنين هيكل رئيس الاهرام ، وقاسم فرحات  
وموسى صبرى رئيسا الاخبار ، وفتحي غاتم رئيس الجمهورية ، واحمد بهاء الدين  
رئيس دار الهلال ، وكليل زهيرى رئيس روز اليوسف ، ومحمد على حسان  
رئيس الاذاعة ، ومصطفى خليل رئيس اتحاد الاذاعة والتليفزيون .

بين الطبقات حلا سلميا ، لا دمويا ، ، كما اننا نؤمن بالقومية العربية وننادى ببيعها فنحن جزء اساسى ومؤثر من العالم العربى كانت هذه هى الرؤية للتطبيق الاشتراكى فى مصر ، وهى تختلف عن الرؤية المذهبية فى الاتحاد السوفيتى .

وسياسة الاتحاد السوفيتى الخارجية هى تأييد الدول النامية فى نضالها ضد الاستعمار ، وحق الشعوب فى حل مشاكلها ، واحترام سياسة عدم الانحياز ، ومعاونة حركات التحرر ، وكانت مصر تنتهج نفس هذه السياسات .

وكانت بداية التعاون مع الاتحاد السوفيتى فى مجال التسليح ، وفى السنوات الاولى للثورة ، كان قادها يأملون أن تعاونهم الولايات المتحدة الامريكية لتسليح مصر ، وبناء جيش وطنى قوى . . . وسافرت الوفود الى امريكا ، ولكنها لم تعد حتى بالوعود . . . وأخذت الولايات المتحدة تماطل فى امداد مصر بالسلاح ، ثم عرضت أن ترتبط معها بحلف عسكرى ، هدفه محاربة الشيوعية ، وكان رد عبد الناصر كيف ارتبط بحلف يقاوم عدوا لا اراه فهو على بعد ستة آلاف كيلو متر ، بينما عدوى الاساسى اراه على بعد اميال منى ! كيف احارب الشيوعية ، ولا احارب مفتصب ارض فلسطين ! ورفض عبد الناصر الارتباط مع الغرب فى احلاف عسكرية ، بل انه قاد حملة شرسة ضد جر البلاد العربية لهذه الاحلاف المشبوهة .

وبعد أن قامت اسرائيل - مدعومة من الولايات المتحدة الامريكية - بعدوان وحشى على غزة ، اصبح من المعتم أن تحصل مصر على السلاح . . وبسرعة . واتجهت نحو الشرق ، وطلب عبد الناصر من شواين لاى فى باندونج أن يتوسط لدى الاتحاد السوفيتى لمد مصر بالسلاح .

وفى عام ١٩٥٥ سافر حافظ اسماعيل على رأس وفد عسكرى الى براغ لعقد أول صفقة سلاح مع الدول الاشتراكية . .

- الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وهولندا - ووافق الاتحاد السوفيتي على كل مطالب مصر من السلاح ، وكانت هذه الصفقة تحمل عدة دلالات ، فقد كسرت احتكار الغرب لتوريد السلاح لمصر ، وكانت بداية لتطوير شامل للقوات المسلحة بفروعها المختلفة واعادة تنظيمها وايضا بداية لرحلة طويلة من التعاون فى المجال العسكرى انتهت باتجاه السادات مرة ثانية نحو الولايات المتحدة الامريكية لتسليح الجيش المصرى \*

ويقول حافظ اسماعيل رئيس البعثة التى عقدت اولى صفقات السلاح مع السوفييت ان اسعار السلاح كانت ثقل كثيرا عن الاسعار التى كانت مصر تشتري بها من دول غربية ، بل انه لا يمكن مقارنتها بالاسعار الغربية \*

لم يكن السلاح بالنسبة للاتحاد السوفيتي صفقة تجارية ، ولكنه كان تأييدا لسياسة مصر برفضها الانضمام للحلاف العسكرية الغربية ، وسعيها لتصفية القواعد الاستعمارية ، كما ان معاونته لثورة مصر الوليدة ، يعطيه مكانة فى الوطن العربى ، وفى العالم الثالث .

وقد تكثف التعاون فى المجال العسكرى بعد هزيمة ١٩٦٧ ، وهو الامر الذى اعترف به السادات فى كل خطابه مشيدا بدور الصديق السوفيتي ودعاه قائلا للصحفيين ان على من يريد ان يشكك فى علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي الصديق بلا غرض ، ان يقصف قلعه !

**التعاون العسكرى**

وكان الاتحاد السوفيتي قد تنازل عن ثمن جميع الاسلحة التى استخدمت فى حرب اليمن ، كما شطب من قائمة الديون كلها الاسلحة التى حصلت عليها مصر منه بعد نكسة ١٩٦٧ مباشرة ..

وبعد الهزيمة بدا الجسر الجوى لتعويض مصر عما فقدته من معدات عسكرية خلال الحرب !

وقال السادات فيما بعد انه كانت تهبط بمصر طائرة كل دقيقتين تحمل السلاح .

وقد بلغ عدد الرحلات الجوية التي حملت السلاح في تلك الايام ٥٥٠ رحلة جوية الى جانب ١٥ باخرة نقل معدات ، رأى الاتحاد السوفيتى ان تكون هذه الاسلحة كلها بلا مقابل تعويضا عما فقدته مصر من السلاح ، فتنازل عن ثمنها . لتكون هدية من الاتحاد السوفيتى للشعب المصرى ، وجاء الرئيس بودجورنى ، ومعه المارشال زخاروف رئيس هيئة الاركان على رأس وفد عسكرى ، وامضى العسكريون فى مصر أربعة أشهر ، درسوا خلالها أسباب النكسة ووضعوا رأيهم فى تقرير قدموه لعبد الناصر بناء على طلبه .

ثم شاركوا فى وضع اللبنة الاولى لاعادة بناء القوات المسلحة . وعقدت مصر اثناء زيارة بودجورنى أول صفقة سلاح بعد الهزيمة قيمتها مائة مليون جنيه - خلافا للسلاح الذى منحه الاتحاد السوفيتى هدية - وارسل ١٢٠٠ مستشارا عسكريا فى جميع التخصصات و ١٢٠ طيارا لتدريب الطيارين وقد سافر عبد الناصر بعدها الى الاتحاد السوفيتى ثلاث مرات ، التقى خلالها بالقادة وهناك . وقد اسفرت كل زيارة عن مزيد من التعاون العسكرى .

وفى زيارته الاولى سحب معه ياسر عرفات . وقدمه للقادة السوفيت ، وحصلت مصر على اسلحة بمائتى مليون جنيه . وعلى عدد آخر من المستشارين .

وسافر السادات الى موسكو وطلب خبراء فى الطيران ، وسوارىخ سام ٣ باطقها لتدريب الجنود ، ووافق الاتحاد السوفيتى على ارسالها خلال ستة شهور ، ورأى عبد الناصر ان المدة طويلة وسافر الى موسكو وحصل على اكبر صفقة سلاح من الاتحاد السوفيتى ، فيها ٨٥ طائرة ميغ معدلة و ١٠ ميغ تدريب ، و ٢٢ كتيبة سوارىخ سام ٣ بأجهزتها ومعداتھا وأطقمھا ، وعدد من اجهزة الرادار وقطع الغيار ، وموتورات الطائرات ، وطائرات التدريب .

ولقد جاءت هذه الخطوة ردا على الغارات الاسرائيلية في العمق المصري . وكان التواجد السوفيتي في مصر ، تحذيرا لاسرائيل والولايات المتحدة بعدم معاودة هذه الغارات ، وقد تأكد هذا التحذير عندما التقت طائرات اسرائيل حديثا بالروسية بين سرب طائرات يحى سماء مصر يقوده سوفيت وأوقعت اسرائيل غاراتها على العمق ، وبدأت اسرائيل وأمريكا حملة ضارية ضد التواجد السوفيتي في مصر ، يستخدم نفس الكلمات التي يرددتها البعض الآن .

وفي زيارة عبد الناصر الاخيرة لموسكو طلب اجهزة الحرب الالكترونية المتطورة ، وطائرات قاذفات ثقيلة ، واستكمال شبكة الدفاع الجوي بالصواريخ ، بالإضافة الى مهمات ومعدات عسكرية أخرى ، واستجابت القيادة السوفيتية لطلبات عبد الناصر التي وصل ثمنها ١٠٠ مليون دولار ، وتقرر تخفيض ٥٠٪ من قيمتها . . وفي هذا اللقاء اتفق على حضور ٥٥٠ جنديا من وحدات الصواريخ والدفاع الجوي ، والحرب الالكترونية على أن تكون مهمتهم مؤقتة حتى تتمكن القوات المصرية من تدريب بدل منهم من المصريين ، وقد ارتدوا الزى الميداني ، ورفض أن يتجولوا في البلاد أو حتى يزوروا المنشآت السياحية ، وفي هذا اللقاء أعلن جمال عبد الناصر انه سوف يقبل مبادرة روجرز لتعطيه الوقت الهادئ لاستكمال بناء شبكة الصواريخ على الضفة الغربية من القناة ، رغم اعتراض القيادة السوفيتية على أن يقبل عبد الناصر حلا يحمل العلم الأمريكي ، ولكن عبد الناصر قال انه واثق انها مناورة تقوم بها أمريكا ، وانه يقبلها لانها تحمل العلم الأمريكي لمجرد توريطها ، فانه ليس لدى أمريكا أي حل الا ان نستسلم لاسرائيل . . والمسألة مجرد مناورة أمريكية لتلتقط اسرائيل أنفاسها من حرب الاستنزاف ثلاثة أشهر سوف نستغلها - نحن - في بناء حائط الصواريخ .

قد بلغ عدد المستشارين السوفيت ١٢٠٠ وزعوا على جميع



الوحدات يزيمهم المدنى عدا من يعملون فى وحدات ميدانية ٠٠٠ ولم تتحمل مصر اية تكاليف مادية لهم سوى الماكل والمسكن اما مرتباتهم فيدفعها السوفيت .

وكان الاتحاد السوفيتى يتحمل نفقات تدريب وايواء الضباط والجنود المصريين الذين ذهبوا للتدريب فى موسكو بمعدل ١٨٠٠ عسكرى كل ثلاثة اشهر .

ولم يطلب الاتحاد السوفيتى من مصر - فى مقابل كل ذلك - سوى تزويد اسطوله فى البحر المتوسط بالمؤن والمياه العذبة . فلم يكن السوفيت يمثلون جيش احتلال فى مصر ، فقد جاؤا بناء على طلب القيادة الوطنية لتمكينها من حماية عمقها فى فترة عصيبة ، وعندما طلب اليهم ان يغادروا مصر ، غادروها قبل الموعد المحدد .

ويتساعل سيد مرعى « بماذا انتصرنا فى حرب عام ١٩٧٣ .. اننا انتصرنا بالسلاح السوفيتى ، واذا كان قد حدث انتقاد للأسلحة السوفيتية فى اواخر السبعينيات وقيل انها ليست فى كفاءة السلاح الأمريكى ، فقد تم الرد عليه بشكل حاسم فى ٦ اكتوبر لقد حاربنا الاسلحة الامريكية بأسلحة سوفيتية ، وقابل السلاح السوفيتى السلاح الأمريكى وانتصر عليه » .

ويواصل سيد مرعى قائلا : يجب ان لا ننسى ابدا ان اولادنا قتلوا فى ٦ اكتوبر بسلاح أمريكى ، كما لا ننسى ما فعلته أمريكا بعد ٦ اكتوبر من نقل كيبات ضخمة من الاسلحة الحديثة الى اسرائيل كما اشار الى ذلك الرئيس السادات » .

## التعاون الاقتصادى ..

وقدم الاتحاد السوفيتى معاونات اقتصادية ايضا ، بشروط ميسرة جدا ، وعندما امتنع البنك الدولى الذى تمثل الولايات

، المتحدة ٣٢٪ من أصوات مجلس إدارته عن تمويل بناء مشروع  
السد العالي ، قام الاتحاد السوفيتي ببناؤه في الموعد المحدد .  
وفي كل ما قدمه الاتحاد السوفيتي لمصر ، كان يحصل على  
حقونه من الصادرات المصرية ، من البصل ، والاحذية ، والقطن ،  
والموبيليات والرائح العطرية ، وهكذا سددت مصر قيمة بناء السد  
العالي كاملة . . أى أنه لم يحصل من مصر على عملات صعبة أبدا .  
وقد أقيم في مصر عشرات المصانع ، واستصلح مساحات  
مساحتها عشرة آلاف فدان ، أعلن عنها خروشوف أثناء زيارته  
لمصر .

أقام الاتحاد السوفيتي في مصر ١٠٨ مشروعا صناعيا  
من الأرض ، وأهدى مصر مزرعة آلية استصلحها على نفقته  
منها مجمع الحديد والصلب ، ومصنع الكوك ، ومصنعة الزيوت  
بالسويس ، ومصنع المطروقات ، ومصانع السجاد ، ومجمع الألمنيوم  
بنجع حمادى ، ومصنع الكيماويات فى أبى زعبل ، والقرسانة  
البحرية بالإسكندرية ، وغيرها .

وبنى السد العالي ، ومد شبكة الكهرباء الى أربعة آلاف قرية  
لتغيير نمط الحياة فيها تماما ، كما ساعد فى بناء ٩٦ مشروعا منها  
٢٢ مشروعا صناعيا ومحطات كهرباء ٠٠ وشارك فى تحسين زراعة  
٣٠٠ ألف فدان ، ومد شبكة الاتابيب فى النوبارية .

وساهم الاتحاد السوفيتي فى تعريب الكوادر الفنية للصناعة  
حيث أقيم ٤٣ مركز تدريب تكتيكى فى كل الفروع ملحقة بالمصانع ،  
الى جانب تدريب عدد من الكوادر داخل الاتحاد السوفيتي ،  
وبالأرقام فقد درب ١٦٧ ألف من العمال الفنيين فى الفروع المختلفة ،  
وأنشأ معهد الحديد العالي الذى خرج ٢٠٠ مهندس يعملون بمصنع  
الحديد والصلب حلوان .

وفى المجال الثقافى أقيم ودرب وعاون فى بناء أكاديمية الفنون ،  
ومعهد الباليه ومعهد الكونسرفتوار والمسيرك القومى وغيرها من

الاعمال الثقافية الجادة .

وكانت قد وضعت خطة للاستثمار الصناعى قيمتها ٢٥٠ مليون جنيه خلال خمس سنوات بعد انشاء وزارة الصناعة .  
ولم يكن هناك من يمول الصناعة بخمسين مليوناً من الجنيهات سنوياً سوى الدولة ، وكانت شروط الغرب أن تدفع مصر ربع الثمن مقدماً والفائدة على الباقي ٦٪ على الأقل .

وسافرت أول بعثة لبحث امكانية التعاون مع الاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٨ برئاسة الدكتور عزيز صدقى وزير الصناعة ، وحصلت على قرض ٦٢ مليون جنيه استرلينى للخطة ، وكانت الشروط السوفيتية : الدفع بعد عام من اقامة المصنع ، أى من إنتاج المصنع نفسه وعلى اقساط لمدة ١٢ عاماً وبفائدة لم تزيد على ٢.٥ ٪ .  
ويقول الدكتور عزيز صدقى انهم يساعدوننا بوصفنا دولة وطنية تقدمية تحاول تنمية نفسها ، ولم يحدث ان استغلوا حجم المعونات لفرض اسلوب معين كما لم يتدخل فى خطتنا ، وعندما حدث سوء تفاهم سياسى معهم عام ١٩٥٩ واصلوا التعاون معنا فى مجال الصناعة دون أى تأثير بالازمة ، .

وبهذه الطريقة وبمعاونة السوفييت امكن تنفيذ الخطة فى ثلاث سنوات بدلاً من خمسة !

ويقول الدكتور عبد العزيز حجازى : ان العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتى نشأت باتفاق حول مبادئ أساسيين الأول هو محاربة الاستعمار والصهيونية تحت عنوان الاستقلال الوطنى ، والثانى هو التنمية الاقتصادية والاجتماعية كهدف لصالح الجماهير (١) .

ولا يعتقد الدكتور حجازى ان هناك مواطنين مصرياً يرفضون او يشكك فى مثل هذه الفلسفة فمن الواضح ان الاتحاد السوفيتى يؤيد قضايا التحرر الوطنى والاستقلال السياسى فى الدول العربية

والعالم الثالث عموما ، وهى بالنسبة لنا من نقاط التعاون السياسية الاساسية وموقف الاتحاد السوفيتى معنا فى المنظمات الدولية ، وامام العالم كله فى كل مناسبة يؤكد تمسكه بتأييد مصر والدول الغربية فى تحرير الارض من اجل ضمان حقوق شعب فلسطين ، .

### المقارنة المجدفة .

الذين يقارنون صداقة مصر بالاتحاد السوفيتى فى الستينات ، بتبعية مصر للولايات المتحدة الامريكية فى السبعينيات ، عليهم ان يشيروا الى المشروعات الانتاجية التى اقامتها الولايات المتحدة فى مصر .

انها لم تقم مصنعا واحدا ، ولم تستصلح شبرا واحدا من الارض .

والذين يتحدثون على الاستعمار السوفيتى لمصر عليهم ان يحددوا القواعد العسكرية التى اقامها فى مصر ، وان يبرروا خروج خبرائه فورا قبل الموعد المحدد عندما طلب اليهم ذلك .  
وان يسالو انفسهم عما اذا كان ممكنا ان تمد الولايات المتحدة مصر بالسلاح الذى يمكنها من مواجهة العدو الاساسى اسرائيل .

ثم ماهو حجم ديون مصر للاتحاد السوفيتى ، وفوائدها خلال خمسة عشر عاما من التعاون ، القيمة فيها الصناعة ، واستصلحت الارض ، وسلحت مصر بسلاح تفوق على السلاح الامريكى حقق النصر فى اكتوبر ١٩٧٣ ، وعوض مصر عما فقدته من سلاح ، ثم ماهو حجم ديون مصر وفوائدها للولايات المتحدة الامريكية خلال عشر سنوات لم يقم فيها مصنع واحد ، ولم تستصلح ارضا ، ولم تكن مصر فى حاجة الى سلاح لتخوض به حرب تحرير .

ان هذا ليس دفاعا عن عبد الناصر ولكنه كما قلت دفاع عن شرف مصر واستقلالها وحرية ارادتها وقرارها المستقل . . . .

## زواج المشير من السيدة برلنتى عبد الحميد

.. وكان آخر ما فى جعبتهم - حتى الآن - ان البسوسا المثلة برلنتى عبد الحميد ثياب السياسيين ، واستدعوا لتأدية دور فى الحيلة على جمال عبد الناصر .

واختيرت برلنتى عبد الحميد ، لأنها كانت متزوجة من المشير عبد الحكيم عامر زواجا عرفيا سريا .. لم يكن معروفا .. فلم يعلن هذا الزواج ، ولم تظهر معه فى المجتمعات ..

وافردت لها الصحف صفحات تحدثت فيها عن عبد الناصر وعامر .. فعبد الناصر قتل عبد الحكيم عامر ، وعرض عليها مليونى دولار لى تقوم بعملية تشهير بعبد الحكيم عامر ولكن شهادتها ووفاءها رفضا تمثيل هذا الدور .. فهى ونية لزوجها والد وحيدها عمرو ، كما انها صادقة لا تكذب ابدا .

كانت السيدة برلنتى عبد الحميد تصور ان احدا لن يهتم بالرد عليها فتعمدت فى نشر اكاذيب حول وقائع مسجلة فى تحقیقات كثيرة .

وكانت برلنتى عبد الحميد قد تعرفت على المشير عبد الحكيم عامر بواسطة صلاح نصر بعد انفصال الوحدة بين مصر وسوريا مباشر .

وفىما بعد سوف يتزوجها المشير عامر بمقد عرقى ، الامر الذى لم يعطها حقا قانونيا فى ان ترث المشير عامر . وان كان قد تقرر ان يصرف لابنها عمرو مائتا ؤ وكانت اسرة المشير عامر كريمة معها فاعطت ابن المشير نصيبه من ميراث ابيه بعد تدخل كريم من مصطفى عامر شقيق المشير .

وقصة السيدة برلنتى طويلة .. طويلة .. ويكفى ان ننقل بعض نصوصها من ملف قضية عبد المنعم ابو زيد سكرتير خاص المشير لدى محكمة الحراسة .. وكان عبد المنعم قد اتهم فى قضية

الانحرافات في مكتب المشير ، وفرضت عليه الحراسة ، كما كان قد تقدم ببلاغ عن التعذيب الذي أصابه أثناء التحقيق معه ، وهو يرجع كل ما حدث من القاء القبض وتعذيب ثم سجن ، بل وأيضا ما سمى بقضية انحراف مكتب المشير الى السيدة برلنتي ، ورغبتها في الانتقام منه شخصيا . لانه كان يعارض زواجها من المشير . . ولننقل اجزاء من القضية كما وردت في اقوال عبد المنعم ابو زيسد المودعة في محكمة الحراسة . . تقول المذكرة المقدمة منه تحت عنوان « كيف قابلت السيدة نفيسة عبد الحميد » النص :

### مهمة من اليمن :

« عام ١٩٦٣ كلفني العقيد على شفيق بالبحث عن فيلا مناسبة لسكني خبير الماني ومعه زوجته في منطقة الهرم أو المعادي تكون غير مكشوفة وسهلة المواصلات والحراسة واعتبر ذلك امرا سريا هاما نظرا لحدوث اعتداءات على بعض الخبراء ، كنت ابحث واسلبه عناوين ما أجده .

« وفي احدى سفرياتنا لليمن امرني المشير بالنزول للقاهرة لمدة ٢٤ ساعة ارتب فيها عقد الفيلا وانتقاء اثاثاتها على ان تكون جاهزة للاقامة في خلال اسبوع من نزولنا من اليمن وعدت لليمن بعد ٢٤ ساعة موقعا عقد الفيلا باسم ممدوح ابراهيم البربري وهو السكرتير المدني للمشير والقريب العقيد على شفيق ، واخذت مصاحات الغرف وانتقيت مع الصيرفي الموبيليات اللازمة . .

« بعد اسبوع من عودة المرحوم المشير من اليمن كانت الفيلا جاهزة لاقامة الخبير الالماني . ركب معي المشير ليلا واعجب بالفيلا وتعرف على الجنائني اسحق وعائلته — واستلم الملائحة وانتهت علاقتي بهذه المامورية اللهم الا ارسال الايجار كل اول شهر . . « وفي يوم ما . . كنت احاول اصلاح التلاجة بنفسي ومعى اسحق . اذا بزوجه تهول قائلة : « الست الخوجاية جت » ، فخرجت

فورا من باب المطبخ الى السيارة .. وما ان ادرت السيارة .. وجدت بلوزة وينطلون تنادى : يا استاذ عبد المنعم فعدت وتقدمت منها وسلمت على وهى على عتبة المطبخ ولدهشتى وجدتها تشكرنى على ذوقى فى اختيار الفروشات والموبيليات .. واتلخمت عندها وجدتها تسألنى عن صحة زوجتى ومرضاها ، وعن اولادى كل باسمه بما هو مشهور عنه .. كل ده وانا مرتبك مش قادر اعرف مين دى .. لانى مش متصور ابدأ بأى شكل ان تكون دى ..

« كانت معلوماتهم عنى اننى اتحلى بأخلاق فلاح .. وشهامه اولاد البلد ، ولذلك كما علمت فيها بعد .. اتفقت برلنتى مع المرحوم المشير ان اوضح امام الامر الواقع .. فكانت تمثيلية اللقاء .. »  
« خرجت لواجه العقيد على شفيق والاسئلة تلح على .. هلدى صحيح برلنتى ؟ وازاى .. واشمعنى ؟ .. وطلبنى المرحوم المشير وسالنى .. ومن حركات ايديه وهزات راسى عرف ما يجول بخاطرى فقال لى مطمئنا : دى بنت طيبة ويكره تعرفها كويس ومالهاش اى مطامع فينا .. »  
**سيارات لبرلنتى :**

« ومشيت الامور وانا مقتنع تمام بخطا ما وصلنا اليه وقد كشفت عن مخاوفى على المشير منها امام العقيد على شفيق ومتولى السيد مرافق المشير ، وتأكدت من تصرفاتها ان هدفها الاستيلاء على المشير والزواج منه .. وفى سبيل الوصول الى الحقيقة وتعريضها تظاهرت بأخلاص لها وكنت ابلغ المشير عن كل تصرفاتها ، كانت تطمع فى العربة المرسيدس ١٨٠ التى يركبها فأمر بأعطائها عريتى الخاصة فيات ١٣٠٠ وظلت معها الى ان اتلفت البريريز والحت عليه فأمر على شفيق فصرف لها عربة فيات ٢٣٠٠ باسم والدتها « سيدة محمود فراج » على اعتبار انها ارملة الشهيد الرائد محمد انور عونى .. »

« كانت تتظاهر امامه بالقناعة .. حتى اننى عندما اكدت له في اخر عام ١٩٦٥ عن هدفها بتطلعاتها واصرارها على الزواج منه قال : دى يفتنقذ الاسراف حتى فى الاكل .. ومستعدة تعيش على البتاو والجبنة القريش وتعيش على حصيرة وطلبية ولبة جاز »  
 « كانت تردد ، ذلك دائما حتى صدقها تماما .. وكانت امها تخطط للزواج .. حاولت الاتصال بالسيدة الجليلة حرم المشير لتبلغها عن العلاقة بها وتضعه امام الامر الواقع .. لجأت لكل الطرق حتى الشموذة والاحجية وبلغته ذلك بمسك الاحجية فى ثنايا المراتب والمخدة ، ويمزقها ويدعى أن المخابرات تبلغه .. فى حين لم يرها .. جريت معه كيف تفضنب وتختفى ونبحث عنها فى كل مكان .. وتصطحب على يد شقيقه .. باختصار تمسكت حتى تمكنت .  
 اخر عام ١٩٦٥ قبل اعياد النصر ابلغت المشير عما دار بينى وبين والدتها وبحضورها عن الزواج وكيف طلبت منى ان اساعدها فى اشارة شكوك السيدة حرمه وعزمها على تكليف شقيقتها زهرة للاتصال تليفونيا بها واطارها بأن المشير مقزوج من برلفتى  
 صيد السمك »

### محاولة الزواج :

« ازاء اصرارى امامه وكنا عائدين الى الحلمية فى يناير ١٩٦٥ - قبل سحور رمضان - وسيادته يعارضنى وينكر نية الزواج .. قلت له دى يافندم مش استنتاجات منى او تحليل موقف .. ده واقع وبيكلمونى فيه مباشرة طانين انى لن ابلغه لثقتهم بى .. قال : جواز لا .. اروح فين من الناس لو تعلم ..  
 « واجهنى بأنه يشك تماما فى معلوماتى .. وحتى يصدقنى على ان اقوم بتسجيل هذا الكلام . فاستبكرت على نفسى ان اقدر على تفهيمها والتسجيل عليها .. وقلت له .. مبن يعرف يمسجل على دى ..



الساعة ٩ صباحا أيقظوني من النوم لوجود مندوب للسيد صلاح نصر فى انتظارى منذ الثامنة فى الحلمية لأمر عاجل وهام .. وجدت رائد من المخابرات سلمنى جهاز تسجيل متوسط الحجم وعرفنى كيفية تشغيله وإن السيد صلاح نصر أرسله به علشان المأمورية المطلوبة منك .

« دارت بى الأرض .. وكيف إن المشير بعد هذه العشرة الطويلة يشك فى صدقى .. واستهولت احتمال إن أعجز عن التسجيل عليها فافقد ثقته .. »

« ذهبت الى مكتبى بالجيزة ولم يكن هناك سوى تليفونى وثلاث افراد حراسة .. وجلست افكر .. وهدانى الله لحكمة كانت خافية إن أحاول التسجيل عليها من التليفون .. وجربت ونجحت فقد جاعنى صوتها عبر الاسلاك فى لهفة انت فمين ..! ده أنا قلت الدكتور اى المشير ضحك عليك ووقعت بكلام ادامه .. لانه منذ الفجر بيكلمنى كلام غريب زى ما يكون حاسس بحاجة فطمانتها على .. وفتحت معها المواضيع التى كانت تقولها لى .. باختصار نجحت تماما فى كشف مستورها وما تخفيه عنه .. ومحاولاتها اتصال شقيقتها بحرم المشير .. افصححت بوضوح عن نياتها وآمالها وكيفية الوصول الى ذلك وأول غرض هو الزواج .

« وجدت فى وجودى خطرا شديدا عليها .. لعلنى بأسرارها وحقيقة نواياها .. وتأكدتها من اننى خدعتها واعارض فى زواجها بل والاكثر من ذلك سجلت عليها وكشفتها للمشير .. اتضح فيما بعد ان التسجيل الذى سجلته عليها قدمه لها المرحوم المشير وأنه ضبط هذا الشريط بواسطة المخابرات العامة عام ١٩٦٧ فى منزل برانتى عبد الحميد فى المعجزة .

« وكان التدبير والانتقال الخطير .. وكان الانتقام الرهيب .. »

## الانتقام الرهيب :

« في نهاية ٦٥ اقامت حفلة في فيلا الهرم لمناسبة عيد ميلاد المرحوم المشير .. ولم احضرها ولم اكلف بها .. واتصلت بى زوجتى السابقة فى مكتبى بالجيزة ليلا لتقول لى ان برلنتى اتصلت وطلبت منها ضرورة الحضور للمشاركة فى عيد المشير .. واعتذرت .. وفوجئت بعد ذلك بالمرحوم المشير يطلبها ويلح فى ضرورة حضورها .. فأخذت تاكسى وحضرت العفل .. واعادوها بعد انتهائه الى منزلها .

« فى الصباح فوجئت بالمرحوم المشير يامرنى بالتوجه الى الهرم للبحث عن صورة فقدمت من حفلة امس .. وبالبحث لم نجد شيئا . كما بحث على شفيق معى .. ولاحظت ان برلنتى توجهنى وتحاول اقناعى بان اطفال اسحق الجنائنى وجدوها ووضعوها فى نار كانوا يتدفوا عليها ضمن ورق مجلات ... الخ .

« وكان ممكن ان اوافق وينتهى الموضوع .. ولكن عندما سألت عن نوع الصورة الغاقدة وما تحويه من افراد علمت بأنها صورة تحوى المرحوم المشير وبجواره تحت ابطه برلنتى يحيط بها شقيقه السيد حسن عامر والسيد مصطفى عامر وان الصور التى التقطت للحفل تعدت مائة صورة على الماكينة البولورايد ولم تنقص سوى هذه الصورة .. عند ذلك تأكدت وجاهرت برأى ان اصحاب المصلحة فى سرقة هذه الصورة هى برلنتى والدتها .. لان هذه الصورة العائلية تعتبر بمثابة عقد زواج شرعى قد تحرر بالصورة بدل القلم وان شاهدى العقد شقيقه ..

« قلت للمرحوم المشير رأى وقتلت للمقيد على شفيق وايدنى فى ذلك .

« اتهمتني بالتعاس فى التحقيق والبحث ، وان اسحق سائر بلده بحجة زيارة والدته المريضة وانه اخفاها هناك .. الخ ..

حتى ان المشير صدقها وبدا التحقيق بنفسه مع اسحق واولاده ..  
ومع الاسف امتدت يده بالضرب وايداء اسحق البواب .. ترضية  
لها .. وسألني المشير بحضورها عما قلته له بيني وبينه عن  
أصحاب المصلحة في الاستيلاء على الصورة .. وجاهرت برأى  
في وهو محبب باستبعاد استيلاء اسحق او اولاده على الصورة .  
« نذلك عملت على بث بذور الشك من جهتي .. مدعية بأن  
سهر استولت عليها يوم الحفل واعطتها لى وسلمتها بدورى الى  
زكريا الطاهر ليبيعها لحسابى في ايطاليا .

### قصة زكريا الطاهر :

« وقصة السيد زكريا الطاهر الذى اشاد بوطنيته ورجولته  
وجهاده المرحوم المشير جاءت ومعه اللجوء السياسى العرأتى  
العقيد عرفان .. واشتكى لى من تصرف مدير مكتب السيد  
فتحى الديب وزير الشؤون العربية ، وانه آثر العودة دون مقابلة  
الوزير رغم انه كان عاوز ببلغ عن موضوع هام جدا جدا ( شرحته  
للمشير ) فقال لى هاته يقابلنى بكره .. فلما اخبرته انه مسافر على  
طائرة الصباح الى روما امرنى ضرورة الاتصال بالسيد زكريا فى  
جناحه بأوتيل شبرد وابلغه تقدير المشير وان السيد حسن مسبرى  
الخولى يقابله فى أى وقت بعد عودته .. وفعلنا ابلغته ذلك ..  
واعطيته تليفونى للاتصال بى فور عودته ..

« وهكذا وصيت بآنى بعث المشير وخنت الامانة .. وعزز ذلك  
شمس بدران بتقارير وبذلك فرط فى المرحوم المشير .. عندما التقت  
رغبة شمس بدران وبرلنتى عبد الحميد للاطاحة بى والاجهاز على ،  
وزحزحتى من طريقها .. اما شمس فهدفه الاطاحة بالعقيد على  
شفيق والاطاحة بى هى اول الطريق .

« وكائنات القضية والاكذوبة الكبرى ..

« بحثوا عن الصورة الفاتدة .. او زعموا ذلك للمشير فلما لم

يجدوما ٠٠ تقرر وضعى وراء الشمس ولو لفترة حتى لا استفيد  
فى ظنهم بالصورة وتفقدها أهميتها حسب الظروف .  
« ترقبوا عودة زكريا الطاهر من روما وكنت بالسجن واعدوا  
جهاز تسجيل على التليفون وطلبوه فى فندق شبرد وافهمونى انه  
هندما يرد على التليفون ٠٠ اسلم عليه ٠٠ واقول له اننى فى مأمرية  
وبعد الحمد لله على السلامة اقول له جيت لى ايه ٠٠ وعملت فى  
اللى معاك ايه . ولكن زكريا لم يشأ يرد علينا مباشرة ٠٠ وقال :  
اللى عاوزنى يسبب نمره التليفون ليطلبه هو بمعرفته ٠٠ طبعا لم  
تعطيه النمره ٠٠ وقاموا بتحرياتهم حوله » ..

### شهود آخرون :

وطبعا لم يثبت ان عبد المنعم ابو زيد حصل على الصورة  
وفى صفحة ٦٧٥ من التحقيق يكمل محمد متولى السيد سكرتير  
المشير الخاص القصة قائلا : انه .. كان هناك صراعا منذ بداية  
الثورة بين على شفيق وشمس بدران ، ظلت هذه الصراعات حتى  
حدث عام ١٩٦٦ ان كان هناك عيد ميلاد المشير وبرلنتى عبد الحميد  
٠٠ وعيد الميلاد كان فى البيت اللى فى الهرم . وحضره السيد  
عباس رضوان والسيد صلاح نصر ، واللواء عصام خليل وكان  
هناك تصوير لهذه المناسبة ، وكان مجموع الصور عدد معين ٠٠  
واتضح فى نهاية الحفل نقص صورة من هذه الصور ، وكانت  
موجودة فى هذا الحفل السيدة سهير فخرى وقد وجه لها الاتهام  
انها أخذت الصورة على اسم انها زوجة عبد المنعم ابو زيد  
لاستغلالها فى الوقت المناسب ، وبرلنتى عبد الحميد هى التى كانت  
قد افسحت عن رغبتها فى الانتقام من عبد المنعم ابو زيد وزوجته  
سهير ، لان عبد المنعم كان يتحرى عن حياة برلنتى وماضيها .  
وكانت تخشى من سهير أن تقوم بأبلاغ عبد المنعم عن ماضيها  
وحياتها الماضية » ..

ولى صفحة ٦٧٧ من التحقيق يقول : كانت سهر فخرى زوجة كامل حسن الحامى وكانا صديقين لبرلنتى عبد الحميد ، قبل معرفتها بالمشير ، ومحمد كامل حسن الحامى كان دائم الكلام عن برلنتى مع سهر فخرى ، كانت تحده لها اسئلة امام المشير بأنه مجنون وبيشرب كثير ، وبيهلوس عشان مايصدقش أى حاجة تقال عن برلنتى والمشير الذى فى الوقت ده كان صديق فقط لبرلنتى . استدعى عبد المنعم ابو زيد وطلب منه ادخال محمد كامل حسن الحامى المستشفى . ودخلوه مستشفى بهمن بحلوان لعلاج من الشرب ، ومكث فى هذه المستشفى فترة خرج بعدها ، فاتهموه بأنه يشتم الرئيس جمال عبد الناصر » .

ويقول فى ص ٦٧٨ « واعتقلوه وفى خلال هذه الفترة كان قد تم طلاق سهر من محمد كامل حسن ، وتزوجت بعد ذلك من عبد المنعم ابوزيد . ويوم حفل عيد الميلاد عرف انها اتهمت سهر بأخذ الصورة الفاقصة لانها كانت تخشى من سهر على المشير ، ولانها كانت تخشى من وجودها مع عبد المنعم ابو زيد على اساس كانت بتبيع له عن اسرار برلنتى السابقة باعتبارها كانت صديقة سابقة لها وتعرف اسرارها وهذه الصورة كانت يتمثل المشير وبرلنتى وحدهما . والمشير غضب من عبد المنعم ابو زيد واصر على الصورة لازم تظهر . ولكن الصورة لم تظهر » .

وفى صفحة ٦٨٢ من التحقيق يقول متولى محمد السيد « وبعد ذلك بفترة علمت بأن الصورة التى كانت مفقودة فى حفل عيد الميلاد قد وجدت عند والدة برلنتى عبد الحميد وقد علمت بذلك من المشير شخصيا وقال لى فى احد الايام الاولاد دول طلحوا مظلومين .. وافرغ المشير عاير عن عبد المنعم ورفاته اثناء حرب ١٩٦٧ ، وبعد الهزيمة وعندما غضب المشير لان عبد الناصر كان يريد ابعاده عن القوات المسلحة ، غادر القاهرة الى قريته اسطال بالمنيا .. وصحب معه عبد المنعم ابو زيد » .

ويقول عباس رضوان في التحقيق انه علم ان جمال عبد الناصر  
طلب من المشير عامر هودة المفرج عنهم الى السجن ، وفعلوا عاد  
عبد المنعم الى السجن .  
اصلاح تكذب نفيسة :

بعد النكسة واعتكاف المشير عامر ، وزع على نطاق واسع في  
بعض وحدات الجيش ، وفي مجلس الامة ، منشور ، يحمل الاستقالة  
التي كان المشير عامر قد أرسلها الى جمال عبد الناصر عام ١٩٦٢ .  
واثبتت التحريات ان هذا المنشور مطبوع بواسطة السيدة  
اصلاح شقيقة نفيسة عبد الحميد ، على ماكينة رونيو في قريتها  
بالمندقية .

والتي القبض على نفيسة ، وعلى شقيقتها اصلاح ..  
ورفضت نفيسة عبد الحميد الحديث الا امام مبعوث يونسده  
الرئيس جمال عبد الناصر لانها ستكشف عن اسرار هامة .. وكانت  
هذه الاسرار كما اتضح ورقة واحدة هي عقد زواجها العرفي من  
المشير عامر .

واوفد لها عبد الناصر سامي شرف ، ليسمع ما تريد قوله ..  
ويقول سامي شرف انه امضى معها اكثر من ساعة . وان الحديث  
بينهما كان يتم تسجيله بالمخابرات العامة . ومن الغرفة المجاورة كان  
يستمع اليه شعراوي جمعة وزير الداخلية ، ومحمد حلمي السعيد  
الذي اشرف على تحقيقات انحراف جهاز المخابرات ومحمد نسيم  
وكيل المخابرات العامة الذين جلسوا في غرفة مجاورة .  
ويقول سامي شرف انه في نهاية اللقاء ابلغها ان المشير عامر  
تد انتحر فانهارت .

ونتساءل سؤالا منطقيا لماذا كان يعرض عليها عبد الناصر  
مليونين كما تقول للتشهير بالمشير . وماذا كان يمكن ان تقوله عن  
المشير .. واذا كان المقصود تشهيرا بالمشير فلماذا لم يعلن نبي

القبض عليها أو قصة زواجها بالمشير . . ثم ان التشهير بالمشير — فضلا عن العلانية — التي كانت تربطه بعبد الناصر — هو امر يؤدى عبد الناصر ، ويمس رفاقه ، وقادة الثورة ، ثم هل كانت برلنتى ترفض مطلبها بالتشهير ، وهى التى كانت تسترحم وتقول أنا فى عرضكم اتركونى . . ثم هل كانت ترفض مليونين من الدولارات وفى ظروفها هل كانت تستطيع أن تقول لا .

وكانت السيدة برلنتى قد انجبت من المشير ابنها عمرو على يد الدكتورة ايزيس خليل شقيقة عصام خليل مدير المخابرات الحربية .

وعندما عاد سامى شرف الى عبد الناصر واخبره بموقف برلنتى ورأيها اتصل بأمين هويدى مدير المخابرات العامة ، وطلب اليه الافراج عنها فوراً لانها « برضه » زوجة المشير . ولو كان قد ساومها لتشهر بالمشير ، وعرض عليها هذا المبلغ الطائل ورفضته ، لكان من باب أولى أن تظل محبوسة انتقاماً من مسلكتها وكان هناك مبرر قانونى فهى وراء طبع منشور الاستقالة . وكان ذلك وحده كفيلاً بأن يكون سلاحاً فى حملة التشهير المزعومة بالمشير .

### شهادة شقيقة برلنتى :

السيدة اصلاح عبد الحميد حواس الشهيرة بزهرة ، شقيقة السيدة نفيسة عبد الحميد حواس الشهيرة ببرلنتى ، قامت بطبع استقالة المشير على ماكينة رونيو فى ثريتها ، وقد القى القبض عليها، واجرى تحقيق معها . قدم ملخص واف للرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ ١٧ مارس ١٩٦٨ ، وقد جاء فيه بالنص :

١ - تقوم برلنتى عبد الحميد بعرقلة زواجها « زواج اصلاح » وذلك بمحاولتها اتهامها هى وزوجها بتبديد اثاث خاص ببرلنتى بقصد قضم زواجها ليتلنى لبرلنتى مراقبة تصرفات اختها باقامتها معها والقيام بخدمتها .

٢ - ذكرت ان اختها برلنتى عبد الحميد سافرت الى الخارج بناشرة خاصة احضرها عصام خليل بعد موافقة المشير « يحتمل ان تكون القاشيرة من المخابرات العامة » وسافرت باسم نقيصة عبد الحميد ومكثت ثلاثة ايام ، وقد سافر معها مصطفى عامر كمرافق لها واحضرت معها خمس حقائب تحوى ملابس بحوالى الف جنيه .

٣ - تعرفت برلنتى على المشير بواسطة صلاح نصر ، بعد حوادث سوريا اذ كان المشير في حالة نفسية سيئة واراد صلاح نصر ان يرفقه عنه .

٤ - ابتدأت برلنتى برسم مخطط في ان تعيش مع المشير على ان يكون زوجها في الحلال . علما بانها . . . . . يعمل بالوسو السيئنامى وقبله شخص ايطالى . . . . . وكان ذلك في الفترة ما بين ١٩٦٣ الى ١٩٦٤ م .

٥ - كان من امنيات برلنتى طوال حياتها ان تتزوج من شخصية مشهورة ولذلك عقدت الحزم بان تتزوج المشير بآية وسيلة .

٦ - اوقعت برلنتى المشير في حياة جنسية صيقة مع انه كان في بدء معرفته بها جادا في حياته ( وخام في شئون النساء ) .

٧ - كان صلاح نصر يغير من علاقة برلنتى بالمشير لسابق علاقته بها قبل معرفتها بالمشير وقد تراءى مع المشير على جلف ١٠٠٠ جنيه لتثبت له ان برلنتى سبينة الخلق .

٨ - قام صلاح نصر بتدبير حادثة « الشخص الفرنساوى » ولكن المشير يعلم بما يحدث وقد اوصى زهره بان تدافع عن اختها برلنتى لو استعمل معها الشخص الفرنسى العنف وتوقفه عند حده .

٩ - بعد هذه الحادثة تغلق المشير ببرلنتى وقامت هي من جهنها بالسيطرة عليه اتها صبحت على ان يسكن المشير ببيت الحيزة وحيث تسكن عائلته في الدور العلوى ويكون المشير بالدور السفلى وكان هذا مخططا لعدم تانيب ضمير المشير عند عودته للمنزل مخافرا .

١٠ - دفعت برلنتى المشير الى انجاب طفل حتى ترتبط به اكثر فوافقتها على أن يكون الطفل باسم المشير شخصا وهو محمد عبد الحكيم عامر وثبت فعلا بالسجل



المدنى بهذا الاسم ولكن بعد تقييد نزع الصفحة المقيدة بها الاسم وكذلك اختفت شهادة الميلاد .

١١ - كانت برلنتى تريد المشير خالصا لنفسها وتغير من كل شخص يعطف عليه المشير حتى والدتها وأخواتها .

١٢ - ذكرت بان برلنتى تحس وكلفت مشهورة فى الوسط الفنى بالنحس .

١٣ - قامت برلنتى عبد الحميد بتقديم كل من محمد كامل حسن المهلبى وزوجته سهر فخرى الى المشير كاصدقاء وقام محمد كامل حسن المعامى باستغلال هذه المعرفة بان يوسط المشير فى تصريف قصصه وكتبه الى الشئون العامة ولكن كان يجد صعوبة فى استجابة المشير لذلك .

١٤ - وذكرت ان المشير ارسله الى المستشفى مرتين للعلاج من اثار ادمانه للخمر وذلك باماز من عبد المنعم ابو زيد حتى يخلو الجو للآخر للزواج من سهر فخرى .

١٥ - قالت ان المشير وبرلنتى يقومان بعمل تسجيلات صوتية وافلام سينما وصور لنفسهما « جنسية » ثم يقومان بعد ذلك بحرقها .

١٦ - كما ذكرت ان المشير وبرلنتى يعرضان افلام جنسية ٨ طلى وان هذه الافلام كانت بين بنات وبنات وغالبا وتظن ان هذه الصور اخذت لمصريات طالبات بكلية الاداب وافلام اخرى .

١٧ - كان عصام خليل يقوم على خدمة المشير وبسخر كل امكانياته لذلك حتى انه ياتى للزيارة مع المشير ويقوم باحضار العشاء او الغداء الخاص به . وتعتقد اصلاح انه يقوم بذلك حتى يدارى اخطائه التى يقوم بها - وكان يحور حديث بينه وبين المشير على ان تكون حساباته مضبوطة ولا يقع فى الخطا واداما كان ينصحه المشير بذلك .

١٨ - كان عصام خليل يحضر هدايا وجوهرات عند رجوعه من الخارج ويلبى طلبات برلنتى .

١٩ - كان كلا من عبد المنعم ابو زيد وعصام خليل من المقربين جدا الى برلنتى

٢٠ - ذكرت ان اراء المشير السياسية كان يؤمن بفكرة الاتحاد الاشتراكى ولكنه كان غير راض عن الموجودين به وانه كان يعمل الى الاتحاد السوفيتى بشدة

قبل العدوان الأخير - وخصوصا انه كان على صلة وثيقة بخرشوف وان الأخير كان لا يرفض له طلبا -

٢١ - كانت علاقة المشير بصلاح نصر تتوتر احيانا بسبب انحرافه وكان ينصحه المشير بان كل انسان له ان ينحرف لكن لا يؤثر على عمله وانه سيقبضه باستمرار ويخصى لذلك احد الافراد للسؤال عن صلاح نصر كل يوم في منزله .

٢ - كانت علاقة المشير ببرلنتى عبد الحميد فى الايام الاخيرة وثيقة وكان يطلعها على جميع تحركاته كذا كانت تصل له البوستة عندما يكون موجودا معها كما انه يناقش معها بعض الامور السياسية .

٢٣ - قامت برلنتى عبد الحميد بهرب المهرقات التي سرقها عبد المنعم ابو زيد من ضباط حرس المشير السابقين وهربها بتولى المسائق الى منزل المشير بالهرم وهى عبارة عن عدد ٣ تليفزيون ، ١٠ سجادة نمشة ، شفاط ، ٢٤ - هربت اثباء ثمينه طرف اخرين ويزيد لونها عن ١٠٠٠٠٠ جنيه (١٠ مائة الف جنيه ) .

٢٥ - استلم عبد المنعم ابو زيد من برلنتى سبائك ذهبية واسلاك ذهبية وكاسات مطعمه بالذهب وكريستال ومجوهرات بكشف دونه برلنتى عبد الحميد بخطط يدها .

٢٦ - الفيلا بصر الجديدة وقطعتين من الرضى بالهرم وسيارات نصر ٢٣٠٠ مشفراء من اموال المشير باسم والدته برلنتى سيده اسماعيل فراج . وان المشير لم تكن لديه القدرة المالية لشراء فيلا فاستدان بمبلغ من السبب الرئيس لاتمام من الفيلا .

٢٧ - تقوم برلنتى الان بعمل سواتير عن طريق جار لها بالمنزل يعمل فى المزايدات لاثبات ملكيتها لبعض الاشياء .

٢٨ - قامت برلنتى باتصالات بمختلف الاوساط بمنافرة المشير بعد الاستقالة وكانت تشجع ان السيد الرئيس قبض على المشير بعد عودته على العشاء بمنزله وكانت تقول لقد عادت ملبحة الممالك .

٢٩ - الافراد التي قامت برلنتى بالتهريب لديهم هم ظافر الصابونى وزوجته ، سميره احمد وزوجها ، اقاربها بالزقازيق .

قبل العدوان الأخير - وخصوصا انه كان على صلة وثيقة بخرشوف وان الأخير كان لا يرفض له طلبا -

٢١ - كانت علاقة المشير بصلاح نصر تتوتر احيانا بسبب انحرافه وكان ينصحه المشير بان كل انسان له ان ينحرف لكن لا يؤثر على عمله وانه سيقبضه باستمرار ويخصي لذلك احد الافراد للسؤال عن صلاح نصر كل يوم في منزله .

٢ - كانت علاقة المشير ببرلنتى عبد الحميد فى الايام الاخيرة وثيقة وكان يطلعها على جميع تحركاته كذا كانت تصل له البوستة عندما يكون موجودا معها كما انه يناقش معها بعض الامور السياسية .

٢٣ - قامت برلنتى عبد الحميد بهرب المهرقات التى سرقها عبد المنعم ابو زيد من ضباط حرس المشير السابقين وهربها طولى المسالك الى منزل المشير بالهرم وهى عبارة عن عدد ٣ تليفزيون ١٠ سجادة نمشة « شذواد » .

٢٤ - هربت اثباء ثمينه طرف اخرين ويزيد لونها عن ١٠٠٠٠ جنيه « ماله الف جنيه » .

٢٥ - استلم عبد المنعم ابو زيد من برلنتى سبائك ذهبية واسلاك ذهبية وكاسات مطعمه بالذهب وكريستال وجوهرات بكشف دونته برلنتى عبد الحميد بخطط يدها .

٢٦ - الفيلا بصر الجديدة وقطعتين من الرضى بالهرم وسيارات نصر ٢٣٠٠ مشفراء من اموال المشير باسم والدته برلنتى سيده اسماعيل فراج . وان المشير لم تكن لديه القدرة المالية لشراء فيلا فاستدان بمبلغ من السبب الرئيس لانعام ثمن الفيلا .

٢٧ - تقوم برلنتى الان بعمل سواتير عن طريق جار لها بالمنزل يعمل غي المزايدات لاثبات ملكيتها لبعض الاشياء .

٢٨ - قامت برلنتى باتصالات بمختلف الاوساط بمناصرة المشير بعد الاستقالة وكانت تشجع ان السيد الرئيس قبض على المشير بعد دعوته على العشاء بمنزله وكانت تقول لقد عادت ملبحة المالك .

٢٩ - الافراد التى قامت برلنتى بالتهريب لديهم هم ظافر الصابونى وزوجه ، سمير احمد وزوجها ، اقاربها بالزقاقين .

« لا ما باجيش ، ولما سألته مع من يتحدث أجابها ، شـسوية عيال  
مجانين ، فاستنتجت أنهم ضباط ، وقد التقى عباس رضوان وبعض  
الضباط بالمشير ، عندها وقالت ان المشير صارحها بأنه يريد السفر  
.. وان ماكينة الكتابة كانت فى الحلمية ثم نقلت الى الجيزة ، وامر  
المشير متولى أبو المعاطى بنقلها الى منزلها فى الهرم فأرسلتها  
بدورها الى دكرنس بواسطة خطيب شقيقتها ..  
ولا نريد الان .. ان نزيد على ذلك من اقوال برلنتى نفسها ..

### التشهير بعبد الناصر :

حملت احدى سيارات المخابرات السيدة برلنتى الى  
بيتها معززة مكرمة . ولم يسيء اليها احد .. ولجأت الى القضاء لكى  
تحصل على نصيب ابنها فى المعاش .. وفى الميراث ..  
ووضع عبد الناصر حلا لمشكلة المعاش . رغم انه لم يعرف بالزواج  
الاخيرا واذا ادعت غير ذلك فنحن نتحدى ان تظهر صورة لها مع  
المشير .. وفيها جمال عبد الناصر .. ولديها بالتاكيد صور لها  
مع عامر ومع بعض اصدقائه .

لقد فات السيدة برلنتى والذين يدعونها لذلك امرين :  
الاول : ان عائلة عامر ، واولاده من زوجته الاولى هم اولى  
الناس بالحديث عن علاقة عبد الناصر وعامر .. ولكنهم احتراما  
لاشياء كثيرة يتدرونها آثروا الصمت ، ولو تكلموا لما اسأوا الى  
عبد الناصر لان اى اساءة الى عبد الناصر تسيء بالتالى الى والدهم  
الثانى : ان الاخلاص لعامر لايعنى محاولة التشهير بالباطل  
بعبد الناصر .. فان ذلك سوف ينعكس على الثورة كلها ، وكان  
عامر هو الرجل الثانى فيها على امتداد سنوات منذ التحضير لها  
الى ما بعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ .  
على ان انتحار عامر كان القضية الاخيرة التى تناولتها  
السيدة برلنتى .

## .. وأخيرا .. انتحار المشير عامر

وتحاول برلنتى عبد الحميد ومن هم وراءها إعادة فتح قضية انتحار المشير عبد الحكيم .. فتدعى أنه قتل ، ولم ينتحر . ولقد رأينا شهادتين من قبل تكذبان السيدة نفيسة عبد الحميد . شهادة سامى شرف الذى ابلغها نبأ انتحار المشير وهى فى مبنى التحقيق بالمخابرات العامة ، وكان الحديث ممجلا تسمجلا صوتيا .. اى انها لم تعرف وقائع قتل . او انتحار المشير لانـه كان مقبوضا عليها .. وحتى اذا كانت حرة طليقة ، فقد كان المشير بقيه فى بيته مع أسرته ، واولاده .. بعيدا عنها ، وبذلك تكون شهادتها فى هذه القضية .. شهادة الذى لم ير .. وربما لم يسمع ايضا .

الشهادة الثانية هى شهادة شقيقتها اصلاح التى اعتقدت ان من اسباب انتحار المشير ، علمه بأن برلنتى عبد الحميد قد استدعيت للتحقيق ، الامر الذى يكشف زواجه العرفى بها . وهو ماكان المشير يخشى ان يعرفه الناس .. لذلك أثر الانتحار .

ولقد انتحر المشير بعد ان صلى جيب المقاومة فى بيته : والذى التقبض على كل انصاره الذين كانوا يتحصنون فى منزله بالجيزة ، كما جردوا من كل اسلحتهم ..

فلم يكن هناك خطورة من المشير بعد ذلك : تدفع للتخلص منه .. خاصة بعد ان حددت اقامته .. فلماذا يقتل اذن . على ان فكرة الانتحار كانت واردة لدى المشير .. ايا كانت الدوافع اليها ..

لمبعد جلسة المناقشة مع جمال عبد الناصر فى بيته ، صعد عبد الناصر الى حجرة نومه ، وترك عامر ، والسادات ، وزكريا محيى الدين : وحسين الشافعى .. ويقول السادات ان عامر ذهب الى دورة المياه ، ثم عاد ليعلن انه تناول سما ، بقصد الانتحار .

ويؤكد هذه القصة كل من زكريا محيي الدين ، وحسين الشافعي ، ويقول السادات انه ارسل لاحضار طبيب لاسعافه .  
ويقول امين هويدى انه استدعى الدكتور الصاوى حبيب طبيب  
الرياسة وان حسين الشافعي قد امسكه حتى يستطيع الدكتور  
الصاوى ان يعالجه بحقنة رغما عنه .

فكرة الانتحار اذن كانت تراود المشير ، وسبق ان اقدم  
عليها امام زملائه اعضاء مجلس الثورة ، وبشهادتهم جميعا ،  
وايضا بشهادة الدكتور الصاوى حبيب .

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التى يحاول فيها المشير الانتحار  
.. فقد كشف شمس بدران فى التحقيق معه فى قضية التآمر على  
جمال عبد الناصر ، وبعد انتحار المشير فعلا ، ان المشير سبق ان  
فكر فى الانتحار فقد قائلا « ان المشير بعد ان اصدر قرار الانسحاب  
استنتجت انه يريد ان ينتحر بعد ان رأى الموقف العسكرى بهذه  
الصورة مثل قادة التاريخ هانيبال وغيره » .

مرة ثانية كانت فكرة الانتحار واردة عند المشير بشهادة  
شمس بدران ، الذى حوكم وسجن بالتآمر ضد جمال عبد الناصر ،  
وكان شمس هو اقرب الناس الى المشير ، ومدير مكتبه ، وهو الذى  
عينه وزيرا للحربية .. ولا يمكن ان يشهد لصالح جمال عبد الناصر  
فى تحقيق ، وبعد ان التى القبض عليه عبد الناصر .. وواصل  
شمس بدران اقواله فى التحقيق بانه عندما طلب الى عبد الناصر ان  
يحضر الى القيادة ، رفض لان عبد الحكيم هو المسئول « والعملية  
عمليته » ، ولكنه يعود فيقول ان عبد الناصر « حضر عندما ابلغته  
خوفى من انتحار المشير » .

فبعد الناصر بشهادة اقرب الناس الى المشير جاء الى القيادة  
منزعجا لان المشير يفكر فى الانتحار ، ولو كان يريد التخلص منه ،  
لما جاء ، ولسكت على اقل تقدير ، عندما بلغه رجل المشير بذلك  
.. ولكن عبد الناصر ذهب الى القيادة ، حرصا على صداقة عمر  
تربطه بعبد الحكيم هامر .

مرتان اذن حاول فيهما المشير الانتحار بعد النكسة من قبل .  
المرّة الثالثة مسجلة وقائعها في سجلات مستشفى المعادى  
للقوات المسلحة .

كان المشير قد عاد الى منزله بعد لقائه مع عبد الناصر ، وهو  
اللقاء الذى حاول في نهايته الانتحار . . ولم يجد في منزله رجاله . .  
ولاترسانة الاسلحة التى تركها فيه .

وعرف انه قد صفيت كل جيوب المقاومة ، واصبح وحيدا ،  
فبدأ يجرى اتصالات بعدد من رجاله في الخارج في محاولة لجمعهم  
مرة ثانية .

وتقرر ان تحدد اقامته ، وخصصت استراحة على ترعة  
المربوطية لكى يقيم فيها .

وذهب اليه الفريق محمد فوزى ، والفريق عبد المنعم رياض .  
والواء سمعد عبد الكريم ، والعميد سعيد الماحى .

وطلب اليه الفريق رياض ان يصحبهم الى الخارج ، وقد  
اعترض المشير ، ولكنه آثر ان يسير معهم .

ونجاة صرخت ابنته نجيبة بأن والدها قد تناول شيئا في فيه  
وانه يقصد الانتحار . .

واستدعيت سيارة اسعاف : رفض ان يستقلها المشير ، وركب  
السيارة مع الفريق رياض ، واثنان من ضباط الحرس ، واضطر  
بعد الحاج ان يخرج ورقة من فمه ، احتفظ بها احد الضباط وهو  
القيب محمد نبيل ابراهيم عقل ، واسرعت السيارة الى مستشفى  
القوات المسلحة بالمعادى ، وسجل المستشفى كل الوقائع .

وسلم الضابط الورقة الى المستشفى لتحليلها ، وقال الضابط  
في التحقيق ان المشير قال في السيارة انه تناول مادة يعرفها رجال  
المخابرات ، وانه لا يمكن اعتقاله فقد حاولوا اعتقاله مرة سابقة  
ولكنه حاول الانتحار واسعف ، وسوف يكرر الامر ثانية .

اما الضابط الاخر الذى كان يصحب المشير في السيارة فقد

قال ان المشير عندما وصل مستشفى المعادى رفض فى البداية عمليات اسعافه . ولكنه اسعف رغما عنه وعندما قال له مدير المستشفى انه لم يعد هناك خطر على حياته قال ان هذا اسوأ خبر سمعته .

ولعل خير من يروى القصة ، هو قائد المستشفى اللواء طبيب محمد عبد الحميد مرتجى حيث قال « أن الرائد طبيب حسن عبد الحى أحمد فتحى طبيب النوبة بالمستشفى اتصل به تليفونيا الساعة ٢٣٣٠ من مساء الاربعاء ١٢ من سبتمبر سنة ١٩٦٧ وأخبره بأن الفريق أول فوزى موجود وبصحبة المشير فتوجه الى هناك حيث أخبره الفريق أول فوزى بأن المشير تناول مادة سامة وانها ليست اول مرة ، ثم توجه الى حيث يوجد المشير فوجد معه الفريق رياض والعميد طبيب القللى والرائد طبيب حسن عبد الحى والرائد طبيب احمد عبد الله ، واستفسر من المشير الذى أخبره بأنه تناول بعض حبوب الاسبرين ، غير ان الفريق رياض ذكر له انه أخرج من قم المشير مادة كان يمسحها فى ورقة سلوفان فرد بوجود تحليلها - وانه حاول اقناع المشير لعمل غسيل لمعدته رفض وراح يحاول اضاءة الوقت وبعد محاولات مع المشير لاقناعه بضرورة افراغ في جوفه لآخذ عينة التحليل . تقايأ وآخذ عينة من القيء لتحليلها فى المستشفى وفى المعامل المركزية وآذ طهآن الشاهد المشير الى انه لن يموت وانه قد يشعر فقط ببعض التعب وصف المشير هذا النأ بأنه اسوأ ما سمع ، ثم راح الاطباء يقيسون نبضه وضغط دمه واطمانوا الى حالته ، حتى اذا كانت الساعة الخامسة مساء اصر الفريق أول فوزى على مغادرة المستشفى وفى الساعة ٧ م اتصل به المقدم طبيب عبد المنعم عثمان وأخبره ان التحليل أظهر اثارا لمادة الانبيون . فبادر بالاتصال بالعميد الليثى وانبأه بذلك ثم اتصل بالفريق أول فوزى الذى طلب ارسال النتيجة اليه - وفى الساعة ٩ من مساء اليوم التالى طلب اليه ارسال صورة أخرى من تقرير



التحليل - واضاف ان المشير غادر المستشفى في حالة صحية جيدة - وانه لم يحرر تقريراً رسمياً بالمستشفى عن حالة المشير لان وجوده كان له وضعه الخاص » .

وقد قدمت ادارة المستشفى تقريراً طبياً خاصاً بحالة السيد المشير وقع عليه من الاطباء كل ، من : الرائد احمد عبد الله ، والرائد حسن عبد الحى ، والمقدم محمد عبد المنعم عثمان القللى ، والعميد محمود عبد الرازق جاء فيه « ان السيد المشير حضر الى المستشفى حوالى الساعة ٤ من مساء يوم ١٢/٩/١٩٦٧ لاسعافه من احمال تناول مادة سامة وقد تبين من الكشف الطبى عليه ان حالته العامة جيدة ونبضه من ١٠٠ الى ١١٠ فى الدقيقة - ممتلئ ومنتظم وضغط الدم ٩٠/١٢٠ والرئتان سليمتان - والقلب سليم ودرجة الوعى والتنبه كاملة ، والقوة العضلية والاحساس سليمان والحدقتين طبيعيتان والانعكاسات العصبية سليمة والجهاز الهضمى سليم ولا توجد اعراض اسهال او غصص او قيء - وقد تقرر علاجه باعتبار الحالة اشتباه تسمم بمادة مجهولة بأحداث قىء بصفة مستعجلة واجراء غسيل للمعدة وتحليل الامرازات - غير ان المشير رفض اجراء غسيل المعدة ، وتناول نصف كوب من محلول مقيء ثم نقياً بارادته ، وفى الساعة الخامسة اعيد الكشف عليه حيث وجد فى نفس الحالة العادية فغادر الجناح سيرا على قدميه ولم تحرر له اوراق علاج بالمستشفى نظراً لطبيعة الظروف وقصر مدة وجوده بها » .

مرة ثالثة نقول ان فكرة الانتحار لم تكن فقط وارده فى ذهن المشير بل انه اقدم عليها فعلاً ، وكان رافضاً محاولات اسعافه فى تلك المحاولات وكان يعالج رغماً عن ارادته فى كل مرة .

بعد علاجه من هذه المحاولة نقل الى الاستراحة التى اعدت وهناك وجد الفرصة سانحة لتنفيذ فكرته ، فأخرج سهاً كان يحتفظ به على شريط لاصق فوق بطنه وتناوله فى غفلة من الحراس .

وكان عبد الناصر في الاسكندرية عندما عاد الى القاهرة  
على عجل لان المشير عامر قد انتحر .

وعقد اجتماعا لمجلس الوزراء استمر اربع ساعات ، وكان  
عبد الناصر حزينا وهو يقول انه فقد اكثر من اخ ، وان واحدا من  
اخوته لم يكن قريبا منه مثل المشير وشرح كل الظروف منذ ما بعد  
النكسة حتى انتحار المشير . . وقال وزير الاعلام محمد فائق بعد  
الجلسة ان المجلس استمع في جو من الاسف العميق الى تقرير وزير  
العدل على حادث انتحار المشير وملابساته وسير التحقيق فيه .

وقد اكد عصام الدين حسونه وزير العدل بعد التحقيقات ان  
المشير قد انتحر فعلا . وكان الوزير قد قسم التحقيق الى  
قسمين الاول يشرف عليه النائب العام شخصيا والثاني يقوم  
به اكبر خبراء الطب الشرعى في مصر وهم اربعة : الدكتور  
عبد الغنى البشرى ، ويحيى شريف ، وعلى عبد النبى وكمال السيد  
مصطفى .

وكان تقرير اطباء الكبار الاربعة في ٥٢ صفحة قسمت الى  
١٢ فصلا ، جاء فيه دراسة لمادة الاكونيتين التى تناولها المشير ،  
والتي تحدث الوفاة خلال من ساعة حتى اربع ساعات من تناولها  
. . وقد بحثت اللجنة امكانية تواجد هذه المادة في الصيدليات بمصر ،  
فطافت بكل اقسام الصيدلية الحكومية ثم بالصيدليات الاهلية ، فلم  
تجد الا جراما واحدا لدى صيدلية الجيزة اشتراء صاحبها منذ  
سنوات عديدة .

وقد اعترف مسئول القسم الكيماى بجهاز المخابرات العامة  
بان الجهاز استورد هذه المادة من المانيا الغربية عام ١٩٦٣ ، وبقيت  
بالقسم الكيماى حتى طلب السيد وجيه عباس مدير مكتب صلاح  
نصر اعداد ست عبوات من هذه المادة وارسلها لمكتب المدير ، وقد  
اعدت داخل عبوات التعبئة العادية للاسبرين ، واعترف صلاح  
نصر انه طلب هذه المادة في تاريخ لا يذكره ، وانه تركها في مكتبه بعد  
مرضه قبل خروجه من المخابرات مباشرة ولا يعرف عنها شيئا .

وقد انتهى الأطباء الشرعيون الى عدد من النتائج اوردوها في تقريرهم من أهمها :

— ثبت الفحص الطبى ان الجنة خالية تماما من اى اثار اصابة ذات دلالة على وقوع فعل جنائى أو حصول منف أو مقاومة .  
— عدم وجود امراض تؤدى الى حدوث الوفاة على النحو الذى وقعت به .

— ان المظاهر التى اثبتتها الفحص الطبى الشرعى تدل على ان الوفاة نشأت من حالة سمية ادت الى هبوط سريع فى القلب والدورة الدموية والتنفس .

— ان وجود سم الاكونيتين فى الشريط المعدنى الذى عثر عليه لاصقا بالجنة مع ماهو معروف من طبيعة تأثير هذا السم على الجسم . يدل على حصول الوفاة كان نتيجة التسمم بالاكونيتين .

— ان عدم العثور على الكونيتين عن طريق التحليل الكيميائى امر متوقع ويسلم به علميا باعتبار ان قدرا بسيطا منه يصل الى ملليجرام واحد تكفى لاحداث الوفاة دون ان يظهر له اثر فى التحليل .  
— انه تأسيسا على ماتقدم واقعة مضع السيد المشير ورق السلوفان المحتوى على الاميون . والذى وجد عالقا بها اجزاء صغيرة جدا لورق معدنى من نفس النوع الذى اخفيت فيه مادة الاكونيتين التى وجدت على الجثمان ، واستمرار ظهور اعراض سمية من وقت اسعافه للمشير حتى حصول الوفاة دالة على استمرار تأثير هذه المادة . كل ذلك يدل على حصول الوفاة انتحارا بتناول هذا السم .

كان النائب العام هو المستشار محمد عبد السلام ، الذى شارك فى الحملة على جمال عبد الناصر فأصدر كتابا عنسوانه « سنوات عصيبة » عن سنوات جمال عبد الناصر ، حشدها بذكرياته ككائب عام . . وكل الذكريات تهدف الى التشهير والاسهام فى الحملة على ثورة يوليو .

ومع ذلك فإنه في كتابه هذا يقرر أن المشير قد انتحر ، وأنه باشر التحقيق بنفسه . . وتأكد لديه انتحار المشير . وأن الذين قالوا أنه لم ينتحر فقط اثنتان من بناته ، وأرجع ذلك لعاطفة البنة .

وقال النائب العام في تقريره : أن أقوالهما صدرت عن عاطفة الأبوة من جهة . وبفعل الصدمة من جهة أخرى فحرصتا أن تصفا بالايمان والشجاعة وأن تنفيا عنه التهرب من المسؤولية ، كما أنه من الطبيعى أن تلج عليه فكرة الانتحار من مدة مسابقة ويتوقع في كل حين التعرض لمزيد من إجراءات تقييد حريته - كشأن المشير - أن يهيء نفسه لتنفيذ فكرته عندما يتحقق موجبها ، وذلك بأخفاء مادة سامة تكون في متناول يده في غفلة من أقرب المقربين إليه . وليس اقطع في مطابقة ذلك للواقع مما صرح به المشير صهره رائد طيار حسين عبد الناصر من محاولته السابقة للانتحار في يوم ٢٥ من اغسطس عندما استدعى خارج منزله . وعلم باتجاه النية الى اعتقاله » .

« وأخيرا فإنه مما يدحض ما اثارته كريمة المشير من شبهات ، وينطق بصحة ما دلت عليه ظروف الحال ، تسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله . . وماديات الحادث والفحص الطبى الشرعى . وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحارا . . ما اقرته السيدة نجية ذاتها من انها كانت أول من اتجه اعتقاده الى ان المادة التي رأتها في فم والدها قبل مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها ان تهيب بالآخرين لسرعة اسعافه ، »

وكانت ابنة المشير قد اثارت في معرض شكوكها أنه لا يمكن ان ينتحر لأنه طلب كتب وآلة حلاقة كهربائية أرسلتها إليه صبيحة يوم انتصاره .

وقالت النيابة أنه « فضلا عن عدم قيام ما يشير الى أن إرسالها كان بناء على طلبه . وخاصة أنه كان يومئذ في حالة تخدير رهوب ، فقد شهد الفريق أول فوزى أن أرسلت آلة الحلاقة

الكهربائية انما كان بأمر منه مخافة استعمال المشير للشفرة العادية  
.. وذلك فأنه ليس في شيء من هذا ما يغير ما هو ثابت من تناول  
المشير المادة السامة بقصد الانتحار .

ولم تترك النيابة العامة ، طبييا ، ولا حارسا ، ولا معايشا  
للقضية الا وسالته .. وتحررت منه الحقيقة .

ووضع رجال الطب الشرعى الكبار في مصر رأيهم ، ووقعوا  
عليه بضمير مطمئن .

وقال النائب العام الشديد العداء لجمال عبد الناصر ان  
المشير قد انتحر .. وكذلك عشرات الشهود ، في تحقيق ضخم ،  
يمكن الاطلاع عليه حتى اليوم ، لمن يريد ان يكتب التاريخ او يعرف  
الحقيقة .

وكانت السيدة نفيسة عبد الحميد بعيدة عن المشير في ذلك  
الوقت ، بل كان مقبوضا عليها .

ولم تكن اسرته تعرف نيا زواجه السرى او العرفى منها ،  
ذلك الزواج الذى لم يشتهر الا بعد انتحار المشير ..  
ومع ذلك ، فان اولاد المشير لا يثيرون القضية ، ولا يتحدثون  
فيها .. وتثيرها السيدة نفيسة ..

وتتهم جمال عبد الناصر .. بأنه قتل عامر الذى تزوجها اخيرا  
بعقد عرفى ، وانجب منها ابنها الوحيد عمرو .. ، ولا تعليق ..

## الذين ايذوا .. هم الذين هاجموا

يستحيل على الباحث أن يجمع ما يكتبه بعض الكتاب يوميا من هجوم محموم على جمال عبد الناصر ، فمجم ما ينشر يفوق امكانية أى باحث في الجمع والرصد ، والتنوع .. فكان هناك مباريات بين بعض الكتاب في الهجوم على جمال عبد الناصر ، والتشهير بفترة حكمه ، وتشويه كل ما يممسه ، وأن هناك من يقف منتظرا نهاية المباريات ليمنح الجوائز والمكافآت والاورسمة على المتفوقين .. وقد يكون من المفيد ان يتذكر الناس مواقف هؤلاء الكتاب انفسهم ، ورايهم السابق في جمال عبد الناصر .. ليس كشافا لمواقفهم - اذا كانت لهم مواقف - ولا لان ذلك اسهل على الباحث فان حجم ما كتبوه مدحا وتأييدا لجمال عبد الناصر لا يقل حماسا ولا حجما عما كتبوه ضده .. ولكن لان اجيالا جديدة لم تتبين حقيقة مواقف بعض الكتاب ، وربما يتصورون ان ما يكتبونه الان ، هو رأيهم الثابت ، وعقيدتهم التي يدافعون عنها ..

فاذا اكتشف هذا الجيل الجديد ، واذا نشطت ذاكرة الجيل القديم ، ووقفوا على حقيقة هؤلاء الكتاب ، ايقنوا ان هذه الحملات ، وهذا الهجوم المحموم ، ليس وليد صدق او مبداء . او عقيدة كما انهم بالطبيعة يكونون مدفوعين اليه بوسائل مختلفة . ماكتبه ، هؤلاء المصفقون لكل حاكم وهو في السلطة . المنقبون عن مثالبه فيما بعد ، كتبوه ايضا بعد ان رحل جمال عبد الناصر عن رؤية مختلفة ، مندفعة في التأييد والحزن للفقء .. وتأيد جمال عبد الناصر وهو في القيادة امر يمكن - يمكن فقط - تبريره بالنسبة للذين يهاجمونه الآن . ولكن البكاء عليه ميتا بحرارة شديدة ، هو الامر الغريب ، والمريب ، الذي يدعو الى وقفة تأمل ، كيف كان رأى هؤلاء في جمال

عبد الناصر ، وكيف تغير الى النقيض تماما ، وما هي العوامل التي ادت الى هذا التغير ، والظروف التي افرزته واذا كان الكاتب هو في البداية والنهاية موقف فلنتأمل مواقف بعض الذين يهاجمون من جمال عبد الناصر .. حيا .. وميتا .

### التويمان .. المتقلبان :

التويمان .. مصطفى وعلى أمين من ابرز النماذج للكتاب الذين يتحمسون للرأى ونقيضه .. وللرجل وعدوه .. وحاسهم في التأييد والدفاع عن الحاكم وهو في السلطة والهجوم عليه بعد تركه موقعه امر لا بد ان يكون موضع دراسة .. ليس للتقلب بين الشئ، وعكسه ، بل في الحساس الشديد في التأييد : بنفس الحساس الشديد في الرفض . حتى يبدو الواحد منهما من فرط حماسه بطلا من أبطال الدفاع عن الحريات ، وصيانة حقوق الشعب ، والوقوف الى جانب المظلومين .. وتلك مدرسة في الوصول الى قلوب الناس ، اجاد التويمان استخدامها جيدا طوال سنوات عملهما في الصحافة حتى اصبح الحاكم يجد نفسه محتاجا الى حماسهما في تأييده لما يجمعان بين قدرات صحيفة : وكلمات تبدو صادقة .

ولقد كان من اخطاء الثورة انها استفادت منها مهنيا بعد ان اعلنا ولاءهما المطلق بها ، وانطلقا في فرش الزهور وتعبيد الطريق امام مجموعة نظيفة من الضباط الشباب الحديثي الخبرة .

وكان في مقدمة مافعلته الثورة بعد يوم واحد من قيامها . القاء القبض على مصطفى وعلى أمين باعتبارهما من الاعمدة التي كانت تسند بحماس شديد النظام الملكي ، وتعادي الوفد لحساب الملك . وكانت صحفهما هي التي وصفت الملك بأنه العامل الاول والفدائي الاول ، والعالم الاول . واخترعوا قصصا روائية عن تواضع الملك وغدائيته ، وصلاحه وتقواه ، وحتى عن الجمل الذي هرب من المذبح ، ولجأ الى قصر الملك يستنجد به ، ويحويه من

الذبح .

وبعد الثورة مباشرة ، افرج عنها نتيجة وساطات متعددة ، فتطوعا بتقديم رأس الملك ونظامه هدية لرجال الثورة ، بدأ مصطفى امين سلسلة مقالات يحكى فيها قصة فاروق كاملة ، ولبالبه ومغامراته ، ونماذج من نسادته وفساده عصره .. وقد جمع هذه المقالات في عدد من الكتب وكان من المنطقي ان ينتبه رجال الثورة الى أن الرجل الذي باع الملك بعد ان تغنى في محاسنه ، وتغزل في عصره ، وروج له ، هذا الرجل عندما ينتقل بهذه الطريقة ، وبهذه السرعة ، لايمكن ان يثق فيه احد .

ولكن رجال الثورة اثاروا ان يستخدموه .. وظل يتغزل في الثورة ورجالاتها جميعا ويتغنى بحبه جمال عبد الناصر ، ويشيد بقراراته حتى ضبط في قضية تجسس لحساب المخابرات المركزية الامريكية وحوكم ، وصدر عليه حكم بالسجن . وسجن فعلا الى ان جاء السادات ، واصدر قرارا بالافراج الصمى عنه . واعاده لموقعه في اخبار اليوم ليقود بنفسه حملة تصفية مرحلة جبال عبد الناصر ، ليس لحساب السادات وحده ، بل ايضا تصفية لحساباته الشخصية . واصبح مصطفى امين في نظر القاريء العادى البطل الذى يدافع عن الحريات ، والقلم الذى ظلم ، واضطهد في عهد الديكتاتورية .

ونسى البعض أو تناسى كل ما وراءه من تاريخ . ولا يختلف توامه عنه .. الا في انه عندما القى القبض على شقيقه اثر البقاء في الخارج حتى استدعاه السادات ، ووضعه رئيسا لتحرير جريدة الاهرام مكان محمد حسنين هيكل ، وكان المعنى لا يخفى حتى على الساذج .

ولمصطفى امين ، كما ان لعلى امين « معلقات » يصعب عدها في مدح عصر عبد الناصر . وتقريظه والتغزل فيه . وفي كل انجازاته . بل وفي تبرير اخطائه ايضا ..



وسوف نكتفى بمقال واحد لمصطفى امين ، كتبه — في المصور  
— بعد القوانين الاشتراكية عام ١٩٦١ بعنوان « كيف فكر وكيف  
قرر » بقول فيه :

عندما كانت اسرائيل وصحف الاستعمار تؤكد ان عبد الناصر مريض . كان  
عبد الناصر في احسن صحة . وكانت الإنسامة لاتفارق شفتيه . كانت عيناه مليئتين  
بالتقة والتصميم . وكان الذين يقابلونه يدهشون لقوة اعصابه . كان عبد الناصر  
بعد حوادث سوريا كما كان في حوادث مارس سنة ١٩٥٤ وفي الناء معركة المدوان  
سنة ١٩٥٦ . ومن صفات عبد الناصر ان الاحداث تلدبه قوة ، والازمات تزيد  
ثباتا . وهو في هذه الاوقات يقف على قدميه فيبدو اطول مما هو . وتبدو الاحداث  
اصغر مما هي وبذلك يراها من علو . ويحكم عليها من فوق . دون ان يتأثر  
بالحوادث الصغيرة ، ولا يهمه رأى الافراد وانما تعنيه رأى الملايين .

وكان يقوم من نومه في الساعة السادسة صباحا . يرتدى قميصا ابيض  
وينظفوناه . ينزل الى مكتبه في الدور الارضى . المكتب مليء بالدوسيهات . لم يكف  
المكتب . وضع عبد الناصر الدوسيهات والابحاث على ارض غرفة المكتب . كان  
يقرا كل شيء . كان يقابل عددا كبيرا من الناس . رسميين وغير رسميين كان يسمع  
اكثر مما يتكلم . كان له قدرة غريبة على الانصات للراء التي لا يوافق عليها . انه  
يشجع كل من يجتهد به لقول رايه واقتراحاته .

ويخطيء من يتصور ان عبد الناصر لا يعرف ما يقوله الناس ، كل الناس  
انه ينتمى لما يقال في الأدبية . لانه يعرف انها تمثل رأى الاقلية . ولكنه يهتم بما  
يقوله العمال في مصانعهم والفلحون في حقولهم والعلماء في معاملهم والفنانون في  
مكاتبهم والمضباط والجنود في خط القار . هؤلاء في رايه هم : الاغلبية الساحقة .  
وهو يتأثر بهم ، ولا يتأثر برأى بقوله فرد في نادى الجزيرة او نادى محمد على .  
فعبد الناصر بطبيعته يتفاعل برأى الاغلبية الساحقة . وهذه الاصوات الضعيفة  
المهامسة تصل الى اذنه كأنها قوى هائل لانها اصوات الملايين . اما الاصوات  
المرتفعة الاخرى التي ترتفع في الادبية الكبيرة والقصور العالية فنصل الى اذنه  
كالهسبات .

وعندما يقول عبد الناصر ان اصابه كانت على نبض الامة ، واذنيه كانت على دقات قلبها كان يعنى انه على اتصال وثيق بأمال والام الملايين .. وهذه الامال والالام هى التى جعلته يختار طريق الثوار لا طريق المستسلمين البائسين .

### نقول له نعم :

سوف تختار واحدا من سلسلة مقالات كتبها على أمين يدعو الشعب لانتخاب جمال عبدالناصر رئيسا تحت عناوين : باسم الدستور ننتخبه — وباسم الاحرار ننتخبه ، وباسم الشهداء ننتخبه — وباسم البعث الجديد ننتخبه — وباسم العدل ننتخبه .. الخ أما آخر هذه المقالات فكان عنوانه باسم مصر وسوريا نقول نعم وقد جاء فيه :

نعم نريد حاكما عادلا \* الحاكم واحد منا \* اخترناه بانفسنا ليحمل علمنا و يعلن كلمتنا وينفذ مشيئتنا \* يستمد قوته من قوتنا \* ويعتمد فى سلطاته على سلطاننا ، ولا يسوقنا .. قصره قلبنا \* وحصنه قوادنا \* وصولجانه حبنا وسلطاته ثقتنا .

نعم .. نريد حاكما شريفا .. يعيش لهذه الامة لا لنفسه اعطاها روحه اعطته تأييدها ، ومنحها حبه ، فمئحته ايمانها ، وصعد من اجلها فوقفت خلفه تحميه وتقديه لم يدعها للحرب بل حارب معها \* لم يامرها بالقتال \* ولكنه قاتل فى صفوفها ، لم يجلس فى برج عاجى يصدر التعليمات بل اندمج فيها وتجاوب معها وعبر عن احساسها فانبعث صوته بنشد الحائنها ، فيه من ارض الجبل صلابته ، وفيه من ارض الوادى خصبه ، فيه من هواء مصر حرارته ، وفيه من هواء سوريا قوته \* فيه من نهر النيل اندفاعه ومن نهر بردى رفته \* فيه ما فى الشعبين من طيبة مع الضعيف \* وعناد مع القوى : وذكاء فى غير خبث ، وايمان فى غير تعصب . وثقة فى غير كبرياء \* وقوة لا تكشف عن نفسها الا فى الازمات والخطوب .

نعم .. نريد حياة طيبة مليئة بالحب ، خالية من الخوف يسودها الاستقرار ، ويختفى منها القلق \* حياة فيها حرية وفيها رخاء \* وفيها ثقة وفيها امل وفيها ايمان \* من اجل هذا نقول مصر لعبد الناصر : نعم ونقول سوريا : نعم .

## موكب الملايين :

واذا كان موسى صبرى لاسباب خاصة به وحده قد ظل حتى اليوم مبقيا على ولائه للسادات ، الذى وضعه رئيسا لمؤسسة صحفية كبرى ، وقربه منه ، وكان يكتب خطبه واصبح صديق العائلة ، الامر الذى اتاح له ان يحقق طموحا كان يسعى اليه بان يثرب من محمد حسنين هيكل ، وان يضع نموذج هيكل امامه فكما ان هيكل كان قريبا من عبد الناصر ، وظل وفيا لمبادئه ، فان موسى صبرى تصور انه بالابقاء على ولائه للسادات يمكن ان تتساوى الرؤوس ..

ورغم قسوة التشبيه والمقارنة فانه بكل اسف هكذا يفكر موسى صبرى .

وكان موسى صبرى رئيسا للتحرير ايام عبد الناصر وكان ايضا من فرقة المؤيدين والمبررين وسوف نكتفى بمقال كتبه بعد رحيل عبد الناصر . تحت عنوان « موكب الملايين » .

« النهار حزين • الليل حزين • الانسان حزين • العالم بشرقه وغربه حزين • القلوب المنكسة ودعت بالامس قلب مصر .. سارت الملايين الباكية فى موكبه الاخير فى اليوم الاول من اكتوبر عام ١٩٧٠ »

ذهب نار الشعلة • رافع العلم لف جثمانه العلم • الهامة الشامخة رقدت فى منواها الصوت الاول صدها يملا الافاق • العظيم ترك شعبا عظيما •

وبعد يوم الوداع •• لوعة ومرارة وضيق •

النهار حزين • الليل حزين • الانسان حزين •• وبعد الوداع •• ايام لوعة

ومرارة وضيق ••

المعبء تتضاعف ثقائه .. ولكن القاصرة رسخت فى اعماق شعب واصبحت قانون حياة . الشعب طبيب ولى ودود الشعب قال كلمته بالامس ، كما لم يقلها طوال ثمانية عشر عاما . الشعب قال بالامس .. لاحياة لنا بعدك يا ناصر . قالها ودمعه دم • وصوته وجيعة • وقلبه اشلاء • الشعب قالها •• لاحياة لنا بعد ناصر الا بناصر • هو المستقبل اذا اردنا ان يكون لنا مستقبل •

المنهار حزين . الليل حزين الانسان حزين . وبعد يوم الموداع .. انبام لوعة  
ومرارة وضيق .

العيب ، بضائع انتقله . ولكن .. فليكن الموكب الاخر الذى جمع الملايين  
حول عبد الناصر هو الموكب الدائم للملايين لحماية مجايد عبد الناصر .

### تماسكى يا مصر :

وابراهيم الوردانى نموذج آخر من الكتاب الذين كرسوا  
اقلامهم طوال السبعينيات للهجوم على جمال عبد الناصر ، ولقد كان  
بالطبع موقفه مختلفا طوال سنوات عبد الناصر ، وقد امتد  
اعجابه بعبد الناصر الى الرجال الذين يعملون معه ، فهو يصف  
تواضع شعراوى جمعة ، بأنه لم يعرف الوزير من الخفير ، ويصف  
ضياء الدين داود بأنه ضياء مصر ، ولقد كتب عقب رحيل  
عبد الناصر مباشرة مقالا طويلا تحت عنوان «بعد استرداد الانفاس»  
ومقالا آخر عنوانه « تماسكى يا مصر » جاء فيه :

انين الناس يسحق ضلوعى .. نحيب الحزن ينفخ القار فى وجهى .. واينما  
تحركت اينما تحركت .. هذا هو كوبرى الجلاء ، وكم عبره عبد الناصر فى طريقة  
الى الجامعة الى ليالى السمر الوطنى الشهية التى كنا نصهر عليها كما نصهر مع  
ام كلثوم .. مات عبد القاصر .. مات ولئن يعود .. ولئن يعود .. لن يخطب ..  
لن يناقش .. لن يوزع الجوائز على الاولاد والمجنات فى عيد العلم .. لن نعود ونراه  
يقف شاهقا فى عربته وكأه المسلة .

هذا هو المعرض .. ومن يعود يفتحه .. من يقص المصبل .. والصوره ..  
المصور ولكل صاحب مكان لقطة معه يتيه بها ويتفاخر .. معلقها فى البيت ..  
ومعلقها فى المكتب ويطبع منها نسخا .

هذه هى هديقة الاندلس وذات مساء بعيد كنا هنا ، وكان عبد الناصر مازال  
فى ثياب بكباشى .. حينما اعلنت مصر جمهورية .. مساء هائل .. كانا ولدنا  
من جديد واستفتحنا مع التاريخ « سنة واحد جمهورية » .  
اذهب الى منشبة البكرى .. استنشق رائحة الغائب من خلف السور ..

ولكن اى سور ان مصر كلها اليوم سراقى عزاء .. الذهب الى سراى القبة .. وبلاء .. هناك جنمان وهناك صمت .. وماذا سوف افعل هناك .. القاس هناك هم القاس هنا .. واللوعة باتت عطاء واحد نزلت به السماء على مصر فى ليلتها الرهيبة .

انا واقف على مضيق الطرق عند كوبرى قصر النيل .. هذا هو الهيلتون ومنذ ساعات كان هنا « موتور » اسمه جمال عبد الناصر بقود طابورا مصفحا من مائة ميلون .. لا اطيق ان اتحرك . يجب ان اذهب الى اى مكان هل اذهب الى النادى . هل اذهب لارى الناس فى بولاق وماذا يصنعون وكيف يصرخون والسبتية وشسبرا وعابدين والسيدة والحسين .. هل اذهب الى مقر صديقى فلان او فلان او فلان ونرى هل اجدهم .. لملمهم مثلى الان خبارى متطايرون فاين يذهبون .. كلنا يتامى والاب انعزل عنا فجأة .. انصرف ولن يعود .

انصرف جمال عبد الناصر كيف .. كيف ؟ .. انه حامل المسؤولية وبالحا من مسئولية انها عبوات من حوله ، عبوات فحله ثقيلة . تحاصره نغام بجوار فراشه بفرج بها على اكتافه .. وهل غيره قدّر على حملها سواه .. انه خلق لها .. وهو عريض الكتاف وقوى وفى الثانية والخمسين .. كيف يخطف هكذا بفتة .

### لا .. ايها الرئيس :

وانهال الكاتب والمفكر الاسلامى خالد محمد خالد فى جريدة الوفد على جمال عبد الناصر ولقد كان لخالد محمد خالد موقف مختلف طوال سنوات حكم عبد الناصر .

كانت قضيته الديمقراطية ، وعلى امتداد جلسات مذاعة على الهواء قال رايه فى مواجهة عبد الناصر ، الذى رد عليه امام الناس ، واستوعب رايه ، ولم يصادره ، كما انه لم يضار وانضح من المناقشة انه عندما صودر له كتاب ابرق الى جمال عبد الناصر فأفرج عن الكتاب لمورا ، واتضح ايضا أن جمال عبد الناصر طلب اليه الكتابة فى جريدة الجمهورية وأن المسئولين عندما كانوا يترددون فى نشر بعض مقالاته كانت تعرض على عبد الناصر موافق على نشرها .. واتضح ايضا ان عبد الناصر كان يلتقى به .. وقال

لعبد الناصر في مؤتمر اللجنة التحضيرية الذي اختاره عبد الناصر  
عضوا به ان شجاعته يستلزمها من حسن ظنه ، ومن فهمه لجمال  
عبد الناصر .

واذا كان خالد محمد خالد قد تحول من اشد الناقدين لجمال  
عبد الناصر المهاجمين لاجراءات الثورة ، فاننا نكتفي بعد هذه  
المقدمة بسطور من مقال كتبه ووجهه الى عبد الناصر بعد  
التنحي عقب النكسة ونشره في جريدة الجمهورية تحت عنوان « لا ..  
ايها الرئيس » جاء فيه :

الجيش الذي يخسر معركة او معركتين او عشرة ، لا يكون مهزوما الا اذا  
تجرع الهزيمة ، ورضي ان يغص بها حلقه ، فمراة الهزيمة ليست في وقوعها . بل  
في تجرعها . وحساب الارباب والخسائر في الحروب لا يجري على نمط « دساتر  
اليومية » . التي يمسك بها اصحاب الحوائث حسابهم .

لقد شهدنا المانيا النازية من سنوات قريبة تكس اوريا كنسا . تتغدى بدولة  
وتتعضى باخرى . دول كانت اشد منا باسا . واكثر عتادا واجنادا ، احتلها هتلر  
في ايام ثم احتل فرنسا الامبراطورية ووقع جنرالاتها وثيقة التسليم في عربة قطار  
جنيء بها من المتحف . ثم زحف كالاعصار الى روسيا فمسحها ودمرها تدميرا  
وببلا وقرع ابواب موسكو .  
ثم ماذا .. !

لقد رفضت تلك الامم كلها ان تتجرع الهزيمة . فلم تكن هناك هزيمة . واندمر  
الزحف الضارى تحت المقاومة الباسلة .

واليوم — اذا كانت « ترسانات » أمريكا قد تفتحت لجيش اسرائيل يغترف  
منها بغير حساب .. واذا كانت أمريكا قد اعطته من المد المنظور وغير المنظور  
ما اتاح له نصرنا سريعا وقادرا ، فليس معنى ذلك اننا هزمتا .. اننا لن نهزم  
الا اذا تجرعنا الهزيمة ولن اتجرعها ابدا .. ان شعبنا ليس قويا فحسب ، ولا مقدر  
فحسب ، بل هو مصدر كوني من مصادر الطاقة والقوة .  
انه قاهر القهار بعد ان داسوا العالم وسحقوه .. وانه الذي قرع به  
ابراهيم باشا ابواب اوريا .

وارادة النصر لا تكمن فى خطط عدونا ولا فى سر المعركة معنا او ضدنا انما هى مستقرة فى ضمائرنا وفى تصميمنا .

فاين مكانك ايها الرئيس .. ابق معنا .. وخض بنا الاحوال ما يشاء اعداؤنا المجرمون واكثر مما يشاؤون .. وان فقد احد الشجاعة على مواصلة المعركة معك ، فليخرج من صفوفنا .. ان الجبناء لا يملكون حق السير معنا .. لا .. لن تذهب عنا .. ولن تدع الشمس تشرق على عالم يريد بك سوءا اى سوء .

وقد استمر هذا هو موقف خالد محمد خالد حتى بعد وفاة عبد الناصر فكتب فى رثائه « وداعا للرجل ؟ » قال فيه :  
لقد مات بطل ٢٣ يوليو يارجل .. مات المخاطر الجسور الذى لم يعرف الجزع ولا اليأس ولا انهذؤ ، مات الرجل الذى عاش حياته السياسية ماداً عنقه الى نصال الخطر غير مبال ولا مكترث .. الخ ..

### عباد الشمس :

وسوف لانتاقش مواقف واتهامات جلال الحامصى لجمال عبد الناصر وهى اتهامات لاتقف عندها ورد فى كتابه طعنا فى ذمة عبد الناصر ، بل انها مستمرة كل يوم بمناسبة ، وبدون مناسبة ، وكان جلال الحامصى — بكل اسف — المسئول عن جريدة الجمهورية جريدة الثورة كما رشحه عبد الناصر نقيبا للصحفيين ، ووضعهم مسئولا عن الاعلام المصرى فى الولايات المتحدة وعهد اليه بهمة انشاء وكالة انباء الشرق الاوسط الرسمية ، كما كان اغلب سنوات عبد الناصر بعد ذلك مسئولا فى صحيفة الاخبار — وقد كتب مقب الهزيمة العسكرية مطالبا عبد الناصر بالبقاء ، ولايتنحى من موقعه .. وكان جلال الحامصى قد اتخذ موقفا شديدا الحماس مع الثورة منذ بدايتها حتى ان جريدة المصرى الوجدية نشرت عنه يوم ٣١ مارس ١٩٥٤ مقالا بتوقيع المصرى قالت فيه بالنص :

« الاستلا جلال الحامصى صاحب الكلية التى نشرها فى الزجيلة الاخبار

امس نحت عنوان دخان في الهواء ، هذا الاستاذ الحمامى تريس في دار المصرى  
 وكان المحرر الرياضى ، ثم رقى الى سكرتير تحرير المصرى ، ولما استوى الاستاذ  
 على قدميه وصار له قلم تطلع الى الامق فوجد ان الشمس تشرق على الكتلة  
 فطار اليها ، ولما اذل يجيها اصدر الاسبوع وكان اسبوعا ، ثم طار واوته اخبار  
 اليوم وقتنا من الزمن ، لان الشمس كانت تشرق عليها ، ثم الى « الزمان » حيث  
 النعيم المقيم ، وأخيراً حطت به عصا الترحال في الاخبار ، فليس الاستاذ هو الذى  
 يكتب عن الحرية ، وقد كان كعباد الشمس يولى وجهه حيث تشرق الشمس ، وحيث  
 الدفء ماذا يقول المصرى في الاستاذ الحمامى ، ليس هناك ما يقوله سوى  
 قول الشاعر :

اعليه الرماية كل يوم      فلما اشد ساعده رمائى  
 وكسب عينته نظم القوالى      فلما قال قافية هجائى

وكان هذا هو رأى الوفد في جلال الدين الحمامى . . اما  
 رأى الحمامى في جمال عبد الناصر فقد قاله بعد التنحي عام ١٩٦٧  
 اخبار اليوم ١٠ يونيو — تحت عنوان « ابق معنا » وقد جاء فيه :  
 البطل . . يظل بطلا في كل وقت .

وقد كان جمال عبد الناصر في ٢٢ يوليو ١٩٥٢ بطلا .

ونبينا بين التاريخين واجهت جمال عبد الناصر اصعب المشكلات ، وواجه  
 المؤامرات تلو المؤامرات وصمد لها جميعا ، وعرف كيف يخرج منها وهو رافع  
 المراس ، بل ان الذين دبروا له كل هذه المؤامرات هم الذين سقطوا الواحد  
 بعد الآخر .

واذا كان جمال قد اراد ان يواجه القصة الخطيرة التي واجهها الشعب  
 العربى خلال الايام الاخيرة بشجاعة نادرة ، وان يحمل نفسه المسؤولية . . كل  
 المسؤولية فهذا مايجب ان نقول فيه كلمة .

ان المؤامرة لم تكن موجهة الى شخص جمال عبد الناصر بل كان هدفها  
 تصفية الشعب العربى كله بطاقاته الوطنية . وامكاناته الجبارة . ومن اجل



هذا حشدت لها قوى العدوان كل ماتحت يدها ورسمت خطوط المؤامرة بحيث نطعن الشعب العربي في الصميم .

ولقد وضع منذ يوم الاثنين الماضي - يوم بداية العدوان الجديد - ان المؤامرة الاستعمارية قد رسمت بعد ان ضاق الاستعمار لرها بقوة الشعب العربي ونهضة الشعب العربي وكفاح الشعب من اجل حقه في الحياة الحرة الكريمة .

لقد كان الشعب ينطلق دائما الى قائد « والى زعيم يأخذ بيده لتحقيق هذه الاهداف فلما جاء جمال عبد الناصر ليتحمل كل هذه المسؤوليات مفوضة لامن الشعب المصري وحده بل من الشعوب العربية جميعها - استنطاع جمال ان يحفل الكثر من هذه الاهداف وان يندفع بالشعوب العربية الى اكثر مما كانت تنطلق اليه .

فلما اراد جمال عبد اناصر ان يتحمل اليوم المسؤولية وحده فهذا ليس من حقه . فالمسئولية مشتركة والنكسة لاتمنى ان يترك القائد المكان الذي وصل اليه بارادة - الشعوب العربية .. دون ان يترك لهذه الشعوب العمل في ان نقول كلمتها .

ان البناء المظلم الذي شيدناه بالعرق والظلم والمغاة يجب الا نسمح له بان ينهار في لحظات ، واذا كانت النكسة الاخيرة قد تركت اثارا مريرة . فمنهم قادرون على تصحيحها وان نواجه مسئوليتنا بشجاعة .

وجود جمال عبد الناصر معنا في هذه المرحلة ضرورى .. بل وحتى . ان الشعب لا يريد من جمال عبد الناصر ان يذهب بل انه يريد معه وهو يبنى من جديد ، ويريد معه وهو يعاود مواجهة قوى الاستعمار في ممالك القارة القاسية .

هذه ارادة الشعب .. ولقد عودنا جمال عبد الناصر ان يخضع لارادة الشعب .

### كلمات من السماء :

هل نأتى ببقية قائمة الكتاب .. الذين يعيشون .. والذين توفاهم الله ، ليقف الجيل الجديد ، على مواقفهم ، ويعرف مدى جدبتهم او استغاثتهم بعقول القراء ولنبرهن للناس مدى تمسكهم

بالمبادئ التي روجوا لها ، ثم انقلبوا عليها ..  
مثلا الكاتب الكبير نجيب محفوظ الذي انغمس في السياسة  
.. واصبح عدوا لعبد الناصر فجأة ، كتب عند وفاته تحت عنوان  
« كلمات من السماء » يقول :

حيك الله يا اكرم ذاهب .. هيلكم الله وهداكم .. انى اخنى راسى حبا  
واجلالا .. نحية طيبة ولكن لاتنسى ماسبق من قولك « ارفع راسك ياخى » .. نحن  
من الحزن .. فى ذهول شامل .. لايحق الدهول ان تحدى به الاخطار وتنتظره عظام  
الامور .. يعزينا .. بعض الشيء أنك الى جنة الخلد تمضى .. وسيسعدنى اكثر  
ان تجعلوا من ديناكم .. جنة .. ان عشرات القبائل لن تجعلك فى خلود الذكرى ..  
لاتنسوا تمثالين اقيمتها بيدك وهما « الميثاق » و « بيان ٢٠ مارس .. ورايك فراغ  
ان يملأه الشعب الذى حررتنه .. سيبقى ذووك فى صميم الافئدة .. ابناى هم  
الفلاحون والعمال والفقراء .. وجدت قرة عينى فى توديع فكرة الارغبية لك .. اما  
قرة عينى فى استقلال الوطن العربى والحل العادل لارضه الشهيده .. سيكون  
احب الطريق الى نفسى الطريق الى مسجدك .. طريق الحق هو الطريق الى المأم  
والاشتراكية .. نستودعك الله يا اكرم من ذهب .. كلنا ماضون ومصر هى  
الباقيّة .

بكائيات انيس منصور :

ان من يقرأ بكائيات انيس منصور المسلسلة فى جريدة الاخبار  
عقب رحيل عبد الناصر لا يتصور ابدا ان هذا القلم يمكن ان يتحول  
الى التقبض بسهولة .. وان صاحب المواقف يمكن ان يضرها  
بسهولة .

ولكن ذلك ما فعله انيس منصور ، مثلما وضع العديد من الكتب  
تشريحا للمجتمع الاسرائيلى ورفضاً لوجوده فى جسم الامة العربية ،  
ثم اصبحت فى عهد السادات احد دعاة الصلح المنفرد وابرز أدوات  
تطبيع العلاقات مع اسرائيل ، واصبح مكتبه فى مجلة اكتوبر مقرر كل  
الوافدين من اسرائيل لمصر .. وقال اننا لم نفهم اسرائيل ، مع اننا

نصور اننا فهمناها من خلال كتاباته على الاقل . .

وسوف نكتفى بهرثية واحدة مما كتبه الشديد البكاء على  
عبد الناصر انيس منصور في جريدة الاخبار ، تحت عنوان مواقف  
وقد جاء فيها :

« ان مثل عبد الناصر لا يتحدد عمره بيوم مولده ويوم دفنه في ارض وطنه ، انه  
يلقى ضوؤه على الحاضر والمستقبل ، ويلقى ظلاله عبر الاجيال ، ومثل جمال  
عبد الناصر له عمران ، عمره هو ، وعمر الامة التي عاشت من اجلها ، وعمر  
المبادئ التي مات في سبيلها .

وسوف نجف الدموع على جمال عبد الناصر ، ولكن لن نشعر بخسارة  
هذا الرجل الا فيما بعد ، عندما تقلد السحب ونبحث عن الشمس ، عندما ننظم  
السماء ونبحث عن الضياء ، عندما نبحث عن الذي يواجهه . فاذا واجه اتق ، فقد  
اعطاه الله صفات الشخصية صفات لاتورث . ولا تنقل بالعشرة وكانت خليطا من  
الذكاء والشجاعة وحد النظر والوطنية ولذلك ففسارته لايمكن تقديرها .

وكانت هو الذي اختار لطريق جنازته . فسوف يهبط من السماء على  
مجلس قيادة الثورة حيث كان شابا يفكر ويدير . وحيث كانت عينه لاترفع عن تكات  
الاحتلال البريطاني على الجانب الاخر من النيل . وسوف يمر جلطاته امام لطفال  
سمد زغلول . وقد كان يحترم سمد زغلول لك الزعيم الشعبي . يوم كانت  
مصر دولة صغيرة . وآمالها مثلها صغيرة ايضا . ولكن مصر جمال عبد الناصر دولة  
كبيرة . وقضاياها صعبة . وتحدياتها جليلة .

ولمضى الجنزة الى مبنى الاتحاد الاشتراكي — وهنا نجسدت افكاره  
الثورية . ونظماته الاشتراكية وصراعاته من اجل العدالة الاجتماعية والكرامة  
الوطنية ، والمعزة القومية ومعه على بحر من الدموع . وفي ضوء الميون . . وفي  
الميون الى مقره الاخر . حيث يستريح الجسم المكثود والعقل المرهق . والقلب  
المكثيل . وكانتا حكيته الاخيرة — الا يسمع مايقول لها والايوى مايقصون ولا يلمس  
ما يخافون . . فهو يعلم ان الدموع ستجف . والصرخات ستلاشي وعلى الناس  
ان يبادوا حياة العمل والدفاع عن الارض والمعرض . فاذا كان الذي تعانیه في  
مصر هو ماتنا ، فليس ماتنا في اسرائيل ولا في غيرها . فالعدو وراونا ، وبيننا ،

والصواب الجليل امامنا .. والله معنا .. يعوضنا من هذا المشعل الذى اضاء  
كثيرا وبشدة فانظروا فجأة وبسرعة .. فاللهم ارحم جمال عبد الناصر ، وارحمنا من  
بعده .. ومن انفسنا .

### تمثال لجمال عبد الناصر :

واذا كانت الحملة على جمال عبد الناصر قد بدأت بكتيب صغير  
كتبه توفيق الحكيم عندما فقد وعيه أثناء حكم عبد الناصر ، فاننا لابد  
ان نقرر ان الحكيم قد تراجع عن كتابه في الهجوم على عبد الناصر  
وحاول تبرير موقفه ، وامتدح عبد الناصر من جديد وحاول الاعتذار  
فى مقالاته ، وفى واحاديثه الصحفية ، وابرار ندمه على ما فعله ..

وقد لا يكون هذا الندم قد وصل القراء بشكل مباشر ، لانه متناثر  
فى احاديث صحفية فى مجالات عديدة ، ولكنه بالعين فان لتوفيق الحكيم  
مقال شهير نشره بجريدة الاهرام عقب وفاة عبد الناصر يطالب فيه  
باقامة تمثال لجمال عبد الناصر ويفتح باب التبرع لانشاء هذا التمثال  
بخمسين جنيها دفعها من جيبه ، رغم ما هو معروف عنه من بخل  
شديد ، وفى هذا المقال يكتب يقول :

اعذرني يا جمال . القلم يرتعش فى يدي . ليس من عادتي الكتابة والالم  
بلجم العقل ويذهل الفكر .

ان استطيع الاطالة . لقد دخل الحزن كل بيت نجما . لان كل بيت فيه  
قطعة منك . لان كل فرد وضع من قلبه لبنة فى صرح بنائك . فانت لم تكن بالزعيم  
المصنوع سلفا فى مصنع السياسة تريها للقرص . بل كنت بفسحة من جوهر شمبك  
القيس صاغها بيده فى داب وحذب بعد طول محاربة وانظار على مدى احقاب .  
فان يفقدك اليوم يفقد نيك نفسه وثمرة امله . لذلك كان هذا الرشد الذى طاش  
من المرووس ساحة سماع نيك . انه ليس مجرد حب لنفسك انما هو احرص على  
معنى يعيش به بلدك . لقد وجد الشعب نيك همرة حريته . قد جعل منك حبا تمثال  
الحرية لنا .

فاسمح لنا وقد نأرقنا ان نقيم لك تمثالا عاليا في ميدان التحرير ، لجشرك  
على الاجيال ويكون دائما رمز الامل . وما ينبغي ان نقيم هذا التمثال سلطة او دولة  
كقوة الشعب نفسه . من ماله القليل يقيمه . وانا من بين هذا الشعب نقدم اليوم  
بها استطيع تقديره .

هذه الخمسون من الجنيهات . اسهم بها انتقاه لقائمة الاكتاب . وما  
ارخص المال الى جانب فلسك يا جمال وخاصة - في اعياد العلم - على الادباء  
والعلماء والمفكرين والقضائيين . سنبقى دائما في ذاكرتنا وانت في علبين .

نزار قباني .. موقف مختلف :

كان عبد الناصر زعيما عربيا ، وعندما اشتدت الحملة عليه  
في مصر ، واوصدت الابواب في وجوه كل من يحاول انصافه  
وانصاف الحقيقة في الصحافة القومية ، وجد بين الكتاب والشعراء  
والمفكرين العرب ، من تصدى لهذه الحملة خارج مصر ..

فطوال السبعينات وفي ظل الديمقراطية التي كانوا يتفنون بها  
اعتقلت كل الاعلام التي تكشف الحقيقة داخل مصر .. ولكن ذلك  
لم يمنع اقلاما مصرية كثيرة من ان تتحايل وتكتب . وكان من بين  
الذين تصدوا للحملة على جمال عبد الناصر الشاعر نزار قباني ،  
الذي كان قد كتب قصيدة « هوامش على دفتر النكسة » عقب هزيمة  
١٩٦٧ هاجم فيها جمال عبد الناصر .. ونشر قصيدته في عدد من  
الصحف العربية ثم طبعها في كتاب يحمل نفس عنوان القصيدة ..  
ومنعت الصحف التي نشرتها من دخول مصر صودر الكتاب ..  
وثاد عدد من الكتاب ، والنقاد في مصر حملة ضارية وشرسة  
ضد نزار قباني ، لانه هاجم جمال عبد الناصر .

والغريب ان الذين قادوا هذه الحملة دفاعا عن عبد الناصر ضد  
نزار قباني كانوا اول من هاجم عبد الناصر بعد وفاته .. بينما اتخذ  
نزار قباني الموقف الصحيح سياسيا واخلاقيا .  
وعندما اشتدت الحملة على نزار قباني بعد مصادرة كتبه ..

وشعره واغانيه بعد قصيدته الاولى « هوامش على دفتر النكسة »  
استجابة للحملة التى شنها بعض كتاب مصر عاينه « امسك نزار  
بالقلم وكتب رسالة الى جمال عبد الناصر »  
ومن هنا بدأت قصته مع عبد الناصر .. ولنترك نزار يردد  
بنفسه فى قصته مع الشعر حكاية قصيدته « هوامش على دفتر  
النكسة » مع عبد الناصر ، يقول :

« اجد ان الامة التاريخية تقتضينى ان اسجل للرئيس الراحل جمال  
عبد الناصر موقفا لا يقفه عادة الا عظماء النفوس ، والملاحون والمهريون الذين  
انكشفت بصيرتهم ، وشفت رؤيتهم » فارتفعوا بقيادتهم وتصرفاتهم الى اعلى مراتب  
الانسانية ، والسمو الروحي ، فلقد وقف الرئيس جمال عبد القاصر الى جانبي ،  
يوم كانت الدنيا ترعد ، وكسر الحصار الرسمى الذى كان يحاول  
ان يعزلى عن مصر بتخريش وايحاء من بعض الزملاء الذين كانوا غير سعداء لانساع  
قاعدتى - الشعبية فى مصر ، غرأوا ان افضل طريقة لابقائه مدى شعري وقطع  
جسورى مع شعب مصر .. استعداء السلطة على ، حتى ان احدهم طـالـب  
وزارة الاعلام بمقال نشره فى احدى المجلات القاهرية بحرق كتيبى ، والامتناع عن اذاعة  
قصائدى المغناة من اذاعات القاهرة ، ووضع اسمى على قائمة المنوعين من دخول  
مصر ..

وحين شمرت ان الحملة خرجت من نطاق النقد ، والحوار الحضارى «  
ودخلت نطاق الوشاية الرسمية، قررت ان اتوجه مباشرة الى الرئيس جمال عبدالناصر»  
وكتبت اليه هذه الرسالة :

فى هذه الايام التى اصبحت فيها اعصابنا رمادا ، وطوقتنا الاحزان من كل  
مكان ، يكتب اليك شاعر عربى يتعرض اليوم من قبل السلطات الرسمية فى  
الجمهورية العربية المتحدة لتتوع من المظلم لامليل له فى تاريخ الظلم .  
وتفصيل القصة اننى نشرت فى اعقاب نكسة الخامس من حزيران قصيدة  
عنوانها « هوامش على دفتر النكسة » اودعتها خلاصة الى وتمزق ، وكشفت لها  
عن مناطق الوجع فى جسد امتى العربية « لاقتناعى ان ما أنتهينا اليه لا يعالج بالتوازي  
والهروب وانما بالمواجهة الكاملة لعيوبنا وسيناتنا .

وإذا كانت الصرخة حادة وجارحة ، وأنا اعترف سلفا بأنها كذلك ، فسلان الصرخة تكون بحجم الطعنة ، ولأن التزييف يكون بسلاحه المجرم « من منا يا سيادة الرئيس لم يصرخ بعد ؟ حزينان ومن منا لم يخدش السماء بأظفاره ؟ من منا لم يكره نفسه وثيابه وظله على الأرض ؟  
ان قصيدتي كانت محاولة لإعادة تقويم انفسنا كما نحن بعيدا عن التنبجج والمغالاة والانفعال ، بالتالي كانت محاولة لبناء فكر حرى جديد يختلف بعلامه وتكوينه عن فكر ما قبل « حزينان .

اننى لم اقل اكثر مما قاله غيرى ولم اغضب اكثر مما غضب غيرى ، وكل ما فعلته اننى صنعت بأسلوب شعرى ما صالحه غيرى بأسلوب سياسى او صحفى .  
وإذا سمحت لى يا سيادة الرئيس ان اكون اكثر وضوحا وصراحة ، قلت انى لم اتجاوز فى قصيدتي نطاق افكارك فى النقد الذاتى ، يوم وقعت بعد التكملة تكشف بشرف وامانة حساب المعركة وتعطى ما لقبر لقبر ، وما لله لله .  
اننى لم اخزع شيئا من عندى ، فإخطاء العرب النفسية والسياسية والسلوكية — مكتوبة كالكتاب المفتوح .

وماذا تكون قيمة الاديب يوم يجين عن مواجهة الحياة بوجهها الابيض ،  
ووجهها الاسود معا ؟ ومن يكون الشاعر يوم يتحول الى مهرج يمسح الذبال المجتمع وينافق له .

لذلك أوجعنى يا سيادة الرئيس ان تمنع قصيدتي من دخول مصر ، وان يفرض حصار رسمى على اسمى وشعرى فى اذاعة الجمهورية العربية المتحدة وصحافتها .  
« وليست القضية قضية مصادرة قصيدة او مصادرة شاعر لكن القضية أعمق والحمد .

القضية هى ان نحدد موقفنا من الفكر العربى ، كيف نريده . . ؟ هرا ام نصف  
هر ، شجاعا ام جبانا ؟ .  
القضية هى ان يسقط اى شاعر تحت هوافر الفكر الفوغائى لانه تفوه بالحقيقة .

قصيدتي اياها يا سيادة الرئيس ، ارجو ان تقرأها بكل ما عرفناه عنك  
من سحر افق ، وبعد رؤية ، ولستوف تقنع برغم ملوحة

الكلمات ومرارتها ، باتنى كنت انقل عن المواقع بأمانة وصدق ، وارسم صورة طبق الاصل لوجوهنا المشاحبة والمرهقة ، لم يكن بإمكانى وبلادى تحترق ، الموقف على الحياء .. فهباد الاديوب موت له .

لم يكن بوسعى ان اقف امام جسد امى المريض اعالجه بالادعية والمحجبات والصراعات فالذى يحب امنه يا سيادة الرئيس ، يظهر جراحها بالكحول ، يكوى — اذا لزم الامر — المناطق المصابة بالنسار .

سيادة الرئيس .. اننى اشكو لك الموقف العدائى الذى نقفه منى السلطات الرسمية فى مصر ، متأثرة باتوال بعض مرزقة الكلمة والمتاجرين .. وانا لا اطلب شيئا اكثر من سماع صوتى .. فمن أبسط قواعد العدالة ان يسمح للكاتب ان يفسر ما كتبه ، وللمصلوب ان يسأل .

ولا احد يعرف لماذا اشتم .. وان اطعن بوطنينى وكرامتى لاننى كتبت نصيدة ، ولا احد قرأ حرفا من هذه القصيدة .

لقد دخلت قصيدتى كل مدينة عربية ، واثارت جدلا كبيرا بين المقتنين العرب ايجابا وسلبا ، فلماذا احرم من هذا الحق فى مصر وحدها ، ومتى كانت مصر تغلق ابوابها فى وجه الكلمة وتضيق بها .

ياسيدى الرئيس .. لا اريد ان اصدق ان مثلك يعاقب الناظر على نزيفه ، والمجروح على جراحه ، ويسمح باضطهاد شاعر عربى اراد ان يكون شريفا وشجاعا فى مواجهة نفسه وامته ، فدفع ثمن صدقه وشجاعته .  
يا سيدى الرئيس .. لا اصدق ان هذا يحدث فى مصر .

### قرارات عبد الناصر

طوى نزار قبائى رسالته وسلمها الى الكاتب احمد بهاء الدين ، الذى حملها من بيروت حيث كان يقيم نزار قبائى الى الرئيس جمال عبد الناصر فى القاهرة .

ويواصل نزار قبائى روايته لقصة هذه القصيدة قائلا انه :

« لم يطل صمت عبد الناصر ، ولم تمنعه مشاكله الكبيرة ، وهوميه التى تجاوزت هوم البشر من الاهتمام فرسالتى ، فقد روى لى احد المقربين منه انه وضع خطوطا تحت اكثر مقاطع الرسالة ، وكتب بخط يده التلميحات الحاسمة التالية :



١ - لم اقرأ قصيدة نزار قباني الا في النسخة التي ارسلها الى ، وانا لا اجد  
اي وجه من وجوه الاعتراض عليها .

٢ - تلقى كل القديح التي قد تكون اخلت خطا بحق الشاعر ومؤلفاته «  
ويطلب الى وزارة الاعلام السماح بتداول القصيدة .

٣ - يدخل الشاعر نزار قباني الى الجمهورية العربية المتحدة متى اراد «  
ويكرم فيها كما كان في السابق .

يوصل نزار روايته قائلا « بعد كلمات جمال عبد الناصر » ، « لغز الطقوس »  
وتغير اتجاه الرياح ، وشرق المشايخون ، وانكسرت طبولهم ، ودخلت « الهوامش »  
الى مصر بحماية عبد الناصر ، ورجعت انا الى القاهرة مرة ، لاجد شمس مصر اشد  
برقا ، ونيلها اكثر اتساعا ونجومها اكثر عددا .

انني ارى هذه القصة التي لا يعرفها الا القلة من اصقالي ، لانهم  
تجاوز دائره الاسرار الخصوصية لتأخذ شكل القضية العامة .

نقضي مع الرئيس عبد الناصر ليست قضية شخصية .. اي علاقة بين  
قصيدة ممنوعة وريب ينمها ، انها تتخطى هذا المفهوم الضيق ، لتناقش من اساس  
طبيعة العلاقة بين من يكتب ومن يحكم بين الفكر وبين السلطة » ..

« لقد كسر الرئيس عبد الناصر بموقفه الكبير جدار الخوف القائم بين الفن  
وبين السلطة .. بين الابداع وبين الثورة واستطاع ان يكتشف بما اوتي من حدس  
وشمول في الرؤية ان الفن توأمان ملتصقان وحصانان يجزان عربة واحدة او ان  
كل محاولة لفصلهما سيحطم العربة ، ويقتل الحصان .

**قتلتاك يا اخر الانبياء :**

كان نزار قباني شجاعا في نقد عبد الناصر في حياته . وكان  
ايضا شجاعا في رثائه ..

وكتب نزار اول قصائده عن عبد الناصر بعد وفاته بعنوان  
« قتلناك يا اخر الانبياء » .

بعدها كتب نزار عن عبد الناصر قصيدة عنوانها « الهرم الرابع »

## مظاهر ضد رمسيس

وقاد نزار فى الخارج حملة الدفاع عن عبد الناصر ، وكان موقفه من توفيق الحكيم ابراز دليل على ذلك ، فقد كتب رداً على توفيق الحكيم بعنوان « مظاهرات ٠٠ ضد رمسيس الاول جاء فيه :

هل يسامحنى استاذنا الفنان توفيق الحكيم اذا قلت له ان كتابه الاخسـر ( عودة الوعى ) ردىء جدا ، وخفيف ومناظر .. ثم هل يسامحنى ان كتابه الذى قدم للناس على انه عمل من اعمال التقدمى لا يتهدى احداً ، لان اتحدى يفنوهى وجود الخصم ، والخصم ينال الآن تحت رهام قبر فى صاحبة منشية البكرى فى القاهرة . « الكتاب .. ردىء جدا لانه لا يضيف شيئا الى ما كان يقال فى الشارع ، والمتحى وعلى لسان الاموم ، فهو ريبورتاج صفى خفيف ليس فيه من توفيق الحكيم القديم شيء ، ولا من ذهنه شيء ، ولا من فنه شيء ، انه مجرد « ثلثة على التيل » تجرى داخل عرامة مغلقة بين مجموعة من العديبين الذين يمثلون الثقافة نوعا من الفانازيا ..

« والكتاب خفيف جدا لان ٧٥ صفحة من القطع الصغير لا تغطى اخبار مظاهرات ، فكيف تغطى اخبار ثورة من اهم لورات هذا القرن .

« والكتاب متأخر جدا لان الاستاذ توفيق الحكيم فكر فى اداء فريضة الحج بعمـة عودة الناس من الديار المقدسة ، لذلك فهو لا يستحق اللواب ..

« لقد تصرف توفيق الحكيم كما يتصرف الماشق حين يحتفظ بكتائب عشقه عشرين عاما ثم يخطر له فجأة ان يبيع رسائل حبيبته فى الزاد المتقى ..

« ان النقطة القضيحة ، فى كتاب « عودة الوعى » هى محاولة توفيق الحكيم اقناعنا انه كان خلال اموام الثورة واقعا تحت تأثير السطر ، ومنوما تنوينا مفناطيسيا فكيف يمكن لكتائبكم ان ينزلق الى هذا المنطق الطفولى ويقول بكل بساطة .. لا تؤاخذونى .. فقد كنت مسطولا ومهبولا ، ومجذوبا ، وواقعا تحت تأثير السحر والمجنين عشرين عاما ..

« واذا كان توفيق الحكيم المعلم والرائد والكتاب العظيم يقول هذا الكلام العامى الغيى الخرافى الاكتشارى ، فماذا يقول ملايين البسطاء الذين لا يعرفون فكيف حروف اسمائهم فى العالم العربى .

« ان المواقف المعقدة بعد عشرين عاما لا قيمة لها لان الناس ينتظرون من الاديب ان يفهم هاشمهم ، ويضئ ادراكهم السياسي في فترة وقوع الحدث ، لا ان يكتب قصيدة مديح او قصيدة هجاء برميسيس الاول بعد مرور خمسة الاف سنة على وفاته،

« المهم ان نملك المشجاعة كي نقول لفرعون خلال فترة حكمه انه ملك ظالم وان نقول لجمال عبد الناصر خلال فترة رئاسته انه ديكتاتور ، ويهلوان يحترف البلق والتهويل ، وطبعا سيكون لمن هذه الشجاعة غالبا .. فالشجاعة دائما غاية الثمن ، لكن الاديب الحقيقي لا يساوم ، ولا يختبئ تحت اللعاف ، اناء البرد والثلج ، ولا ينظر رحيل العاصفة حتى يخرج الى البحر ليصطاد السمك .. الاديب الحقيقي لا ينزل الى الخبا عند انطلاق صفارة الانذار ، ولا يكتفى برؤية روما وهي تحترق ولكنه بفعل شيئا ما لانقاذ روما .

« قد يقول (( توفيق الحكيم )) ان العمر قد تقدم به وان الشيخوخة لاتسمح بمواجهة السلطان ، وسجون السلطان ، وزبانية السلطان ، وهذا قول مردود لانه ليس من المعقول ان يشيخ توفيق الحكيم في الفترة الواقعة بين ١٩٥٢/٧/٢٢ وتاريخ ١٩٧٢/٧/٢٢ ، ثم يعود شابا بعد هذه الفترة يلعب البوجا ، ويصارع اللحمان ، ويطلق الرصاص .

واذا كان توفيق الحكيم ممارسا لسياسة فرعون واسلوبه في الحكم لالامدا يبقى في منصبه الكبير في جريدة الاهرام ، ولماذا لم يرفض وسلم فرعون ، ويعلن سببه ورفضه امام الراى العام ، كما يفعل بعض اللذين منحوا جائزة نوبل من الكتاب والماليين : كباسترناك مثلا ولو ان هذا حدث لكان هذا الرفض اول علامة احتجاج من مفكر عربى ، على حاكم عربى ، ولكن الوسام ظل على صدر الاستاذ الحكيم ، ولم ينبذ اليه الا عندما كشف الله عن بصيرته وعاد اليه وعيه .

مصر يا ام الصابرين .. اننى اعتذر اليك باسم كل الكتاب اللذين خرجوا بعد عشرين عاما من غرفة التخدير ، وقرروا ان يسيروا في مظاهرة ضد المفقور له (( الملك رمسيس الاول )) ..

هذه هي « مواقف » بعض الكتاب الذين يهاجمون الان .. ترى هل نصدقهم .. ونحترم كلماتهم او نناقشها .





محاطة القاهرة

إدارة مرور القاهرة

مكتب توقيف السيارات  
عدد (١) - ١٢٨٤٠

الرقم .....  
تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
(١٩٨٥ - ١٢٨٤٠)

عدد الوثائق

السيد / .....  
بني مصرية / .....  
.....

١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٢٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٣٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٤٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٥٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٦٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٧٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٨٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩١ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٢ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٣ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٤ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٥ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٦ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٧ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٨ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
٩٩ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥  
١٠٠ - تاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٥



١٩٨٥  
١٢ / ١٢ / ١٩٨٥

السيارة الاوسن التي تركها ناصر

ملاحظات المراقب

أوصى بتركها .....  
.....

الملاحظات

بندهم اقرار الى ربه المالك في .....  
.....

اسم المالك / .....  
السيارة / .....  
تاريخ / .....  
ملاحظات / .....  
.....

سوق المظلم

ملاحظات

١٩٨٥ / ١٢ / ١٩٨٥

ايصال تسليم اقرار جمال عبد الناصر القوي

شركة القاهرة للتأمين

شاه مسعود میرزا

1. *Chlorophyll a* and *Chlorophyll b* were determined by the method of Arar and Collins (1971).

© 2004 Blackwell Publishing Ltd, *Journal of Internal Medicine* 255: 103–110

المصنف: المصنف الفقيه جليل محمد باقر الخليلي صاحب كتاب "الشرح المفصل"

١. اختبار صحة التفسير: -

تونس - الجمهورية التونسية

الله وليه: الحاصل انهم لم يوافقوا على ان يكونوا اهل البيت (عليه السلام).

Downloaded At: 11:53 11 September 2009

درجہ طلبہ کی سطح پر فیصد ہے۔

تاریخ: ۱۴۰۲/۰۵/۱۴

البريد والتمويل / المصارف والمؤسسات المالية - ١٩٨٦

مع النبال

[illegible]

مجلسه هیئت مدیره در روز دوشنبه ۱۳۹۰/۰۵/۰۲

وہم لہذا کہہ رہے ہیں کہ اگرچہ یہ سب باتیں ہیں جو کہ

من قبله في المجلس في ١٢ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٥٨ هـ

فقد ايدى الله تعالى اليه فلهذا كان له في الدنيا ما كان له في الآخرة.

1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 26

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

\_\_\_\_\_

[illegible]

جای تذکرہ امتداد : دس صفحہ ۱۹۱

۱ - بدو در حق طلاق و احوال طالق - مدینه منوره - تاریخ بیست و یکم شعبان سنه ۱۲۸۵

ب۔ وہاں ضرورت سمجھا دیا اور وہ گھبراہٹ سے نہ بول سکا۔

- در طبع مع صفة داره وجر الحاد منه -

وہ جس کے لئے ہم نے یہ کتاب نازل کی ہے، وہ ہے جو اس کے لئے ہے۔

10-11-1944

1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000 1000

بسم الله الرحمن الرحيم

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99	100
---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

100,000,000

[illegible]

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية

10

وهدية ناعين باسم الرئيس جمال عبد الناصر

- 2.7 -





# عبد الناصر و الحملة الظالمة

## عبد الله إمام

بالوثائق .. يرد هذا الكتاب على الحملة المخططة الظالمة على  
الزعيم الخالد جمال عبد الناصر .. فيتناول مؤامرات الإخوان  
المسلمين ، وقضايا الديمقراطية ، والتعذيب والمعتقلات ،  
والدراسات ، والقطاع العام ، وأموال أسرة محمد علي .  
كما يناقش الكتاب حملة حزب الوفد على الثورة ، وادعاء  
تزييف التاريخ ، والعلاقات المصرية السوفيتية ، وحرب اليمن ،  
وهزيمة ١٩٦٧ ، وانتحار المشير عامر ، وزواجه من الفنانة برلنتي  
عبد الحميد ، ويتعرض لمواقف عدد من الكتاب المصريين  
والعرب من حكم عبد الناصر أمس .. واليوم ..